الجامعة اللبنانيّة
كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة والإداريّة
العمادة

السّياسة الخارجية الأميركية تجاه الشّرق الأوسط بين أوباما وترامب: تطابق أم تناقض؟

رسالة لنيل شهادة ماستر بحثي في العلاقات الدوليّة والدبلوماسيّة

إعداد
علـي محمـد ديــــاب

الدّكتور عادل خليفة	**الأستاذ المُشرف**	**رئيسًا**
الدّكتور حسّان الأشمر	**أستاذ**	**عضوًا**
الدّكتور كميل حبيب	**أستاذ**	**عضوًا**

٢٠١٨

الجامعة اللبنانيّة
كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة والإداريّة
العمادة

السّياسة الخارجية الأميركية تجاه الشّرق الأوسط بين أوباما وترامب: تطابق أم تناقض؟

رسالة لنيل شهادة ماستر بحثي في العلاقات الدوليّة والدبلوماسيّة

إعداد
علـي محمـــــد ديـــــاب

الدّكتور عادل خليفة	الأستاذ المُشرف	رئيسًا
الدّكتور حسّان الأشمر	أستاذ	عضوًا
الدّكتور كميل حبيب	أستاذ	عضوًا

٢٠١٨

اهداء

إلى كلّ من أُحبّ وأحترم...

...إلى كلّ من ساندني، ووقف إلى جانبي...

...إلى والديّ العزيزين...

...الى زوجتي الحبيبة زينب...

... الى ملهمتي الصغيرة ميريام....

... الى القدوة والمثال، الى أرزة لبنان السيّدة ميراي عون الهاشم...

...إلى أستاذي المشرف الدكتور عادل خليفة

...

مخطط الرسالة

أ- المقدمـــــــــة

ب- القسم الأول: ملامح السياسة الخارجية الشرق أوسطية في عهد باراك أوباما

الفصل الأول: تغيُّر سياسة أوباما بعد بوش

المبحث الأول: خطاب القاهرة بين القول والفعل

المبحث الثاني: الخروج من العراق: انسحاب أم احتلال جديد؟

الفصل الثاني: عقيدة أوباما وواقع السّيطرة الأميركية

المبحث الأول : التعامل مع الأزمة السورية: ضعف أم دهاء؟

المبحث الثاني : التعامل مع إيران ومعالجة ملفها النووي

المبحث الثالث : أوباما بين الانتقاد والتقدير

ج- القسم الثاني: تحوّلات السياسة الخارجية الأميركية تجاه الشرق الأوسط في عهد ترامب

الفصل الأول: السياسة المعلنة لترامب والعوامل المؤثّرة على استراتيجيته تجاه المنطقة

المبحث الأول: ملامح الرّؤية الجديدة لترامب في الشّرق الأوسط

المبحث الثاني: القيود التي تواجه ترامب في تنفيذ أجندته الخارجية في المنطقة

الفصل الثاني: تفاعلات ترامب مع أبرز الملفات في المنطقة وانعكاساتها المستقبلية

المبحث الأول: الملف الإيراني والعودة الى الصفر

المبحث الثاني: الأزمة السورية: أين موقع ترامب بين اللاعبين؟

المبحث الثالث: أيّ مستقبل للشرق الأوسط في عهده؟

د- الخاتمـــــــــــة

المقدّمة

تشكّل **السّياسة الخارجية** السّلوك السّياسي الخارجي سواء على مستوى العلاقات مع الدّول أو مع الأشخاص الآخرين من غير الدّول من أشخاص القانون الدّولي. وهي تتبلور من مجموعة الأفعال وردود الأفعال التي تقوم بها الدّولة في البيئة الخارجية بمستوياتها المختلفة، سعياً لتحقيق أهدافها والتكيّف مع متغيرات هذه البيئة. وهي مجموع نشاطات الدّولة الناتجة عن اتصالاتها الرّسمية مع مختلف فواعل النّظام الدّولي، وفقاً لبرنامج محكم التخطيط ومحدّد الأهداف، والتي تهدف إلى تغيير سلوكيات الدّول الأخرى أو المحافظة على الوضع الراهن في العلاقات الدّولية. كما أنّها تتأثر بالبيئتين الداخلية والخارجية، ومن أهداف السّياسة الخارجية لأيّة دولة نجد **حماية الأمن القومي، الحفاظ على بقاء الدّولة واستمرارها، التنمية الاقتصادية، طلب القوة وتدعيم الهيبة والمكانة، ونشر الثقافة القومية...**

إنّ **الشّرق الأوسط**[1]، الذي هو مصطلح متحرك وغير مستقر في التاريخ والجغرافيا، يغطي في مفهومه الواسع مساحة شاسعة تصل الى ٨ ملايين كلم تمتد من مصر حتى أفغانستان شرقاً، وفوقها يتوزّع ١٦ بلداً عربياً واسلامياً تتفاوت في إعداد سكانها. وتعتبر هذه المساحة لوحة شديدة التنوع من الأمم والاثنيات والمذاهب ومحطّ أطماع الكثير من القوى العالمية عبر مرّ التاريخ الذّي أثبت أنّها كانت دمية سهلة التفكيك وإعادة التركيب بين أصابع هذه القوى العظمى.

ويُشكّل الشّرق الأوسط منطقة نفوذ أساسيّة ومجال اهتمام كبير للدّول الكبرى بعد انتهاء الحرب العالمية الثّانية لما له من أهمّية استراتيجية كبرى، حيث تجلّت الحرب الباردة في هذه المنطقة من خلال الأزمات التي مرّت بها وخاصة مسألة الصّراع العربي الإسرائيلي وما تبعها من حروب وأحداث وتطورات ونتائج إقليمية ودولية. وفي الوقت الراهن، فإنّ الصّراعات المتنوّعة بكافة محطّاتها، تتصدّر قائمة اهتمامات الدّول الكبرى حيث تشكّل الأزمة السّورية الرّاهنة ومكافحة الجماعات الإرهابية وعلى رأسها تنظيم الدّولة الاسلامية

[1]- وائل محمد اسماعيل، لعب اللغز والشطرنج في دول الشرق الأوسط، مكتبة السنهوري، بيروت، ٢٠١٧، ص ١٣-١٤.

والحرب في اليمن إحدى التجلّيات والمحطات البارزة في هذه المرحلة وفي هذه المنطقة، عن طريق تشــكيل الأرضيّة الملائمة لتفاعل عناصر ومكوّنات هذا الصراع وتعزيزه وتقاسم النفوذ بين القوى الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية.

إنّ **السّياســة الخارجية للولايات المتحدة** بالغة التأثير في المسـرح العالمي، وفي رسم السّياســة الدّولية والتأثير على الاقتصاد الدّولي وحتى السياسات الداخلية للعديد من الدّول. وهي تنشأ من خلال تفاعل معقد بين عدد من الدّوائر الحكومية التي تشــمل كل من **مؤســـســـة الرئيس، الكونجرس، مجلس الأمن القومي** (مركز التخطيط الاستراتيجي والمشرف على المؤسسات الأمنية والاستخباراتية الخمسة عشر)، **وزارة الدفاع** (التي تملك القرار بما خصّ الانتشـار العسكري العالمي)، **المؤسـسات الأمنية، ووزارة الخارجية** (مؤسـسـة العلاقات والجناح التنفيذي)، حيث تجري عملية صنع القرار وصناعة الإستراتيجية القومية، ولدراستها بشكل دقيق يتطلب الأمر فهماً دقيقاً لمختلف مخرجاتها من أهداف ووسـائل وأدوات كالدبلوماسـية والقوة العسـكرية والأدوات الاقتصــادية، وعوامل ومحددات ومتغيرات مؤثرة بشــكل مباشــر وغير مباشــر ان كان من البيئة الداخلية أم الخارجية.

والحديث عن السّياسـة الأميركية في الشّرق الأوسط يطول ولا ينتهي وهو موضـع جدال واسـع، وانتقاد ومديح في الداخل والخارج، لما لهذه السّــياســة من تقلبات وضــبابية تختلف من رئيس لآخر. ولكن يمكن القول، أنه على الرغم من تباين السّياسـات والمبادئ والأهداف التي يحملها الرؤسـاء الأميركيون المتعاقبون، فان هناك شـبه إجماع أو إتفاق على توظيف نظرية القوة في المنطقة لتأمين المصــالح الحيوية الأســاسـية والأهداف الرئيسـة المتمثلة بضـمان وتأكيد الهيمنة على العالم بأسره ضـمن الجوانب السياسيّة والاقتصـادية والأمنية، والتي يتعيّن حمايتها وتحقيقها.

وممّا لا شكّ فيه أنّ المصـالح الأميركية في الشّرق الأوسط عبر التّاريخ تشكّل العامل الاستراتيجي الأهمّ في تحديد السّــياســة الخارجية للولايات المتحدة، وينظر الأميركيون إلى تلك المصـــالح الدائمة المعلنة وغير المعلنة على أنّها جزء من أمنهم القومي، ولعل أهمّها[٢]: **مكافحة الإرهاب، وقف إنتاج أسلحة الدمار الشامل**

٢- حسن محمد الزّين، الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير، دار القلم الجديد، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٦.

في المنطقة، استقرار إمدادات الغاز الطبيعي والنفط وأسعارهما، ضمان استقرار الأنظمة الصديقة، ضمان أمن إسرائيل، تأمين أسواق للأسلحة والبضائع الأميركية، ودعم الديمقراطية وحقوق الإنسان.

ومن الواضح أن الإدارة الأميركية، خلال كافة العهود السابقة والعهد الحالي، كانت دائماً على استعداد للتّدخل بكل قواها من أجل حمايتها وبسط نفوذها في المنطقة بلا منافس وذلك عبر:

١- **استخدام العديد من الأدوات:** كالقوّة الصلبةhard power، القوّة الذكيةsmart power، القوّة الناعمة[٣] soft power، التوجيه والخداع الاستراتيجي، تقنيات هندسة المزاج، الإدارة عن بعد ومن خلف الكواليس.

٢- **اللجوء الى عدة استراتيجيات[٤]:** كاستراتيجية التغيير من الأسفل الى الأعلى أو دعم قوى المجتمع المدني أو بناء المنظمات الشبابية الشعبية وفق نمط جذور العشب grass root، وتعزيز مواقع الدّول الصفرية (صفرية من مفردة صفر أي معادلة ليس فيها رابحين ولا خاسرين ولا متعاونين)، واستراتيجية التحكم بلعبة الشطرنج والدّومينو وافتعال وتأجيج كافة أنواع الحروب (الظل، الذكية، القذرة، غير المتوازية) وعلى مختلف الأشكال (الدينية، المذهبية، العرقية، الاثنية..)....

صحيح أن السّياسة الخارجية الأميركية **لا يرسمها الرّئيس وحده، لكنّه يملك مساحة من الحركة،** خصوصاً في كيفية تطبيق التوجهات العامة التي تتأثر إلى حد بعيد بطبيعة شخصيته وأسلوبه في الحكم. وهو يقع في قمة الهرم في عملية اتخاذ قرارات السّياسة الخارجية، من المنظورين القانوني والسياسي، ويشكل عقدة القرار بين مختلف الدوائر دون امكانية التفرد في التحكم بالقرارات والاستراتيجيات الخارجية وخاصة تجاه منطقة الشّرق الأوسط، وهذا أمر واضح ومهم...

بعد ثماني سنوات أمسك فيها صقور المحافظين الجُدد بمقاليد إدارة الرئيس بوش، وبعد كلّ الحروب الاستباقية والانفراد الأميركي بالقرار، والتي أدّت إلى تدهور صورة الولايات المتحدة في العالم العربي

---

[٣]- علي محمد الرفيعي، القوة الناعمة وأثرها في مستقبل الهيمنة الأميركية، مكتبة السنهوري،ط١، بيروت، ص١٤٤.

[٤]- خلود الشيباني، سياسة القوة الذكية في العلاقات الدولية – الدول التي تنتهج القوة الذكية، مجلة منظمة حقوق الانسان ، العدد١٢، ٢٠١٣.

والإسلامي، بل في العالم أجمع، نجح المرشح الديمقراطي باراك أوباما بالفوز في الانتخابات الرئاسية بنسبة ٥٣%على المرشح المنافس جون ماكين..

وقد **اعتبر باراك أوباما مرشحاً سياسياً من نوع فريد** بسبب خلفيته العرقية والثقافية غير المسبوقة بين المرشحين السياسيين، فهو أول مرشح رئاسي أفريقي أمريكي، وأول مرشح رئاسي ينحدر من جذور مسلمة وقضى بعض سنوات طفولته خارج الولايات المتحدة وفي أكبر بلد مسلم (إندونيسيا). كما أنه يمتلك قدرة خطابية قويّة لا تقل عن قدرة أهمّ الزّعماء التّاريخيين بالولايات المتحدة، هذا بالإضافة إلى خطابه الذي يركّز على الأمل والوحدة والقيم الأميركية المختلفة ويطالب بتبنّي الحوار مع شعوب العالم وتغليب الدبلوماسية على الحرب والمواجهة.

فمنذ بداية عهده، واجه أوباما تحديات كبرى كانت في معظمها نتيجة حربي أفغانستان والعراق وتأثيراتها السلبية على الاقتصاد الأميركي الذي واجه واحدة من أكبر الأزمات المالية الحادة والتي تمثلت بانهيار أسواق المال عام ٢٠٠٨، وقد تزامن ذلك مع تراجع السمعة والثقل العالمي للولايات المتحدة بعد بروز قوى دولية جديدة منافسة وصاعدة تسعى الى إعادة التوازن للنظام الدّولي من جديد، ومن بين أكثر القوى المرشحة لاحتلال هذه المكانة هي الصّين وروسيا، وتوسيع فجوة عدم الثّقة بينها وبين الشّعوب الإسلامية، وغيرها الكثير من التحديات التي بات من الصعب التعامل معها من خلال القوة العسكرية فقط، الأمر الذي انعكس على تفكير منظري السّياسة الأميركية ومحاولاتهم رسم استراتيجية شاملة يقع على عاتقها معالجة الآثار الناجمة من سياسات الإدارة السابقة الخاطئة ومن تراجع للنفوذ والتأثير.

وقد فرضت على الرّئيس أن يبادر **بطرح مجموعة من السياسات الجديدة** التي من خلالها يستطيع التعامل بفاعلية وانتباه شديد، فإيران تخطّت العتبة النّووية وهناك الوضع الهش في العراق الذي يستنزف القّوة المسلحة الأميركية، وهناك الحكومات الضعيفة في لبنان وفلسطين في ظل قوة متصاعدة لحركات المقاومة المسلحة، والمتمثلة في حزب الله في لبنان، وحركة حماس في فلسطين...

ومنذ أن أعلنت النتائج الأولية عن فوز دونالد ترامب على منافسته الديمقراطية القويّة هيلاري كلينتون بالانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٦، ثار الجدل حول غرابة شخصية هذا المليونير القادم من عالم الاعلام

والمال ومضامين خطاباته السّياسيّة التي رافقت حملته الانتخابية بالاضافة الى العديد من التّساؤلات حول خبرته السّياسيّة والقيادية وانعكاسها على تغيير النهج الأميركي في العالم...

إن **طموح الرّئيس ترامب** وغيره من الرّؤساء الذّين حكموا أمريكا تعبّر عن الاحتكارات القائمة على أساس اندماج الرأسمال المصرفي مع الرأسمال الصناعي، ومن هنا تصبح المهمة الأساسية هي الحفاظ على الأسواق الخارجية القديمة، وفتح أسواق جديدة، في ظل احتلال وتبعية مالية مطلقة، الأمر الذي يلحق ضرراً كبيراً بسيادة الدّول الوطنية. وقد تناولت مجلة فورين بوليسي الأميركية أطماع ترامب في ثروات الشّرق الأوسط قائلةً[٥]: **"ان ترامب يعتزم سرقة نفط المنطقة، وتأجيج الصراعات القائمة"**.

نادى ترامب خلال حملته الانتخابية بضرورة تعزيز هيمنة بلاده التي فقدت في عهد سلفه وضرورة تحقيق المكاسب الكبيرة من المنطقة. وقد أتى هذا التوجّه وبكلّ صراحة متجاهلاً كل الآثار الاقتصادية والاجتماعية الكارثية التي قد تلحق بالشعوب. وبدا في صورة لا تخرج عن الطبيعة الرأسمالية المتوحشة الراكضة وراء الارباح، والتي تعتبر الحروب احدى الوسائل الضرورية لضمان استمرار عجلة نهب الثروات لصالح الاحتكارات والكارتيلات والشركات المندمجة.

وفي ظل تعدّد الأقطاب وفرض التوازنات الجديدة التي تؤثّر مباشرةً على الاندفاعات العسكرية للولايات المتّحدة، **تتخبّط سياسة ترامب الشّرق أوسطية** وتتبدّل بشكل متسارع في كافة الملفات الساخنة، اعتباراً من الحرب على الإرهاب، الى إعادة النّظر بالملف النّووي الإيراني، الى الوجود العسكري في سوريا، الى التمهيد لصفقة القرن ....

بناءً على ما تقدّم، يتمحور **موضوع بحثنا** حول عملية تبدّل السياسة الخارجية الأميركية تجاه الشرق الأوسط مع تبدّل رؤساء البيت الأبيض بشكل عام، والفترة الممتدة من أوباما حتى ترامب بشكل خاص. غير أنّ طرح هذا الملف يُحتّم علينا التطرّق إلى العوامل التاريخيّة، الجيوسياسيّة، الإقتصاديّة وغيرها الكثير التي تؤثّر على استراتيجية وتكتيك كل رئيس.

٥– مقالة بعنوان "ان ترامب يعتزم تفجير الشرق الأوسط" على الموقع التالي: https://foreignpolicy.com بتاريخ ٢٠١٦/١٢/١١.

ومن هنا يتّضح لنا أنّ **أهميّة هذا البحث** التي تنبع من حيث حداثته، وفي محاولته رصد التّحولات الكبرى في السّياسة الخارجية للولايات المتحدة الأميركية منذ تسلَّم الرئيس باراك أوباما مقاليد السلطة في البيت الأبيض عام ٢٠٠٩ وتسليمه الحكم للرئيس دونالد ترامب عام ٢٠١٧، ومحاولات كل منهما تغيير مسار المواقف الأميركية من المستجدات والتطوّرات الدراماتيكية في المنطقة، ويقدّم هذا البحث تصوّراً عن ثوابت ومتغيّرات السّياسة تجاه الشّرق الأوسط مع تغيّر الرؤساء والعهود وذلك من خلال رؤية تحليلية لأثر شخص الرئيس وفريق عمله في تجديد وتحديد الملامح والخطوط العامة.

كما تكمن أهمّيته في محاولة رصد ادارتي أوباما وترامب للملفات الدولية وتحليلها واستشراق حقيقة تطابق الاستراتيجية المعلنة والعمليّة بكافة جوانبها، وذلك لما لها من تأثير وانعكاس مباشر وفاعل على صميم المسرح الإقليمي ورسم خارطة الطريق له، وبخاصة في ظل سقوط أنظمة ساهمت الولايات المتحدة في دعمها لعقود طويلة وصعود أنظمة أخرى، وفي ظلّ الصّراع المستجد على وقع الأزمتين السورية واليمنية والذي ينبّئ بانتهاء حقبة القطب الواحد، والانتقال الى مرحلة يتنافس فيها محوران، المحور الغربي بزعامة الولايات المتحدة والمحور الشّرقي بزعامة روسيا الإتحادية.

يُعالج هذا البحث **إشكاليّة كبرى**، ألا وهي **حدود الاستمرارية والتّغيير، ومواقع التقاطع والاختلاف في السّياسة الخارجية الأميركية تجاه منطقة الشّرق الأوسط بين الرّئيس الجمهوري دونالد ترامب وسلفه الرّئيس الدّيمقراطي باراك أوباما.**

ينتج عن هذه الاشكالية **عدّة تساؤلات** هامة لا بدّ من البحث فيها ألا وهي:

١- كيف قرّر كلا الرّئيسين أن تكون سياستهما الخارجية، وكيف نظر كلّ منهما لدور بلاده في الصراعات الدائرة في المنطقة؟

٢- كيف استطاعا تكوين تحالفاتهما وصونها؟

٣- ما هي القيود والضغوط التي واجهتهما في تنفيذ الأجندات الخارجية؟

٤- هل تطابقت أفعال كلّ منهما مع أقواله أي السّياسة المعلنة مع الاستراتيجية العمليّة؟

٥- هل فعلاً بدّل ترامب الاستراتيجية الأميركية في المنطقة، أم بدّل التكتيك؟

٦- ماذا بعد سرقة المال الخليجي، ما هو مصير الملف النّووي الإيراني، القضية الفلسطينية وماذا عن صفقة العصر؟

وللإجابة على هذه التساـؤلات ولتأكيد أو رفض **فرضـية** التّغير الجذري الذي طرأ على الاسـتراتيجية الأميركية بين أوباما وترامب، تمّ إعتماد **منهجين إثنين:**

أ- **المنهج التاريخي:**

إنّ موضـوع الرسـالة يندرج في إطار العلاقات الدّولية ولذلك كان ضـروريّاً اللجوء إلى اسـتعمال المنهج التاريخيّ بالدخول الى التطوّر التاريخي للسـياسـة الخارجية للولايات المتحدة الأميركية وعرض أهمّ الحقبات التي مرّت بها منذ انتهاء الحرب الباردة وحتى تاريخ اليوم.

ب-**المنهج الوصفي التحليلي:**

الذي يتبلور في عملية وصف الأهمّية الاستراتيجية السياسيّة والاقتصادية والعسكرية للشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة، كما وصف آلية صنع القرار وتأليف مؤسسة السّياسة الخارجية الأميركية وموقع الرئيس فيها وتأثيره، وتحليل مختلف العوامل المحلية والدّولية التي أثرت على الرئيسين أوباما وترامب في اتخاذ القرارات، كما تحليل القيود والضغوط التي واجهتهما في تنفيذ أجندتهما الخارجية تجاه الشّرق الأوسط.

أمّا **الصّعوبات** التي واجهتنا أثناء إعداد البحث، فتتلخّص بالآتي:

أ- إن تناقض الآراء والاتجاهات حول هذا الموضوع دفعني إلى البحث فيه، فبعض هذه الآراء يرى أن السّياسـة الخارجيّة العامة لأوباما وترامب لم تأت بجديد على الشّرق الأوسط بل حافظت على النهج السـابق الذي رسـمه الرئيس جورج بوش وغيره من الرؤسـاء السـابقين وذلك اسـتناداً الى العديد من الملفات والمواقف، وهناك فريق آخر يرى بأن أوباما رسم مسار جديد للسياسة الخارجية الأميركية في المنطقة ليأتي ترامب وينسف بدوره سياسة أوباما بشكل كبير وذلك عبر العديد من الشواهد والأدلة الملموسة.

ب- حداثة الموضـوع واسـتمراره، فهو واقع نعيشــه حتى هذه اللحظة، وهو في حالة تطوّر وتحوّل دائم، تتطلب مواكبة يوميّة مسـتمرّة لتغطية كافة جوانبه. فمنذ البدء بالإعداد وتجميع المراجع وحتى الآن اختلف الوضـع في سوريا والعراق ولبنان، ودول الخليج وغيرها الكثير من المواقع وبشكل جذري... فالكثير من الأمور ما زال معلّقاً، كون الأزمات في المنطقة مســتمرّة، ولم تتبلور نتائج المؤتمرات المعقودة بشـأنها، كما أنَّ باب الفرضـيّات والاحتمالات ما زال مفتوحاً على مصـراعيه حول نشـوب حروب أو نزاعات إقليميّة ودوليّة جديدة أو إعادة تقســيم جديدة لحدود الدّول وبخاصــة في ظلّ التقلبات السريعة في مواقف ترامب، كموقفه تجاه الوجود العسكري الأميركي في سوريا...

وســوف نعتمد خلال **إعداد هذه الرســالة** على العديد من الكتب العربية والأجنبية، الدراســات، المجلات، الصحف وغيرها من المقالات على مواقع الانترنت التي تتطرأ للموضوع.

وقد إعتمدنا **خطة بحث** مبنيّة على قسمين. **القسم الأوّل: ملامح السياسة الخارجية الشرق أوسطية في عهد باراك أوباما.** فيه تناول **الفصل الأوّل** تغيَّر سياسة أوباما بعد بوش، فيما تناول الفصل الثّاني عقيدة أوباما وواقع السّيطرة الأميركية. عالجنا في الفصل الأوّل مبحثان، المبحث الأوّل تناول خطاب القاهرة بين القول والفعل، المبحث الثّاني تناول حقيقة الخروج من العراق. أمّا بالنسبة إلى **الفصل الثّاني**، فقد قسّم ثلاثة مباحث، المبحث الأوّل يتعلّق بتعامل أوباما مع الأزمة السورية، فيما تناول الثّاني التعامل مع إيران ومعالجة ملفها النّووي، أمّا المبحث الثّالث فتمحور حول تقييم مرحلة أوباما بين الانتقاد والتقدير.

القسم الثّاني: تحوّلات السياسة الخارجية الأميركية تجاه الشرق الأوسط في عهد دونالد ترامب. يُقسم بدوره إلى فصليْن. **الفصل الأوّل** هو السياسة المعلنة لترامب والعوامل المؤثّرة على استراتيجيته، وفيه تناول المبحث الأوّل ملامح الرّؤية الجديدة لترامب في المنطقة، فيما تطرّق المبحث الثّاني إلى القيود التي تواجهه في تنفيذ أجندته الخارجية، أمّا بالنّسبة إلى **الفصل الثّاني والأخير**، فهو تفاعلات ترامب مع أبرز الملفات الساخنة في المنطقة وانعكاساتها المستقبلية. وفيه تناول المبحث الأوّل الملف الإيراني والعودة الى نقطة الصفر. أمّا المبحث الثّاني فقد تطرّق إلى الأزمة السورية وموقع ترامب بين اللّاعبين، ليعالج المبحث الثّالث والأخير مستقبل الشّرق الأوسط في عهد الرّئيس الحالي.

القسم الأول

ملامح السّياسة الخارجية الشّرق أوسطية في عهد باراك أوباما

المقدّمة

الفصل الأول: تغيُّر سياسة أوباما بعد بوش

المبحث الأول: خطاب القاهرة بين القول والفعل

المبحث الثّاني: الخروج من العراق: انسحاب أم احتلال جديد؟

الفصل الثّاني: عقيدة أوباما وواقع السّيطرة الأميركية

المبحث الأول : التعامل مع الأزمة السّوريّة: ضعف أم دهاء؟

المبحث الثّاني : التعامل مع إيران ومعالجة ملفها النّووي

المبحث الثّالث : أوباما بين الانتقاد والتقدير

مقدّمة القسم الأول

شكّل انقسام العالم الى قطبين ابّان الحرب الباردة رادعاً نسبياً لتماهي السياسات الخارجية ومحدداً قوياً للخيارات الاستراتيجية الأميركية في الشّرق الأوسط. وقد بدأ التّحول الخطير مع انهيار الإتحاد السوفياتي في الخامس والعشرين من كانون الأول ١٩٩١ والذي شكّل حدثاً جسيماً في تاريخ العلاقات الدّولية، فقد أدّى الى تفرّد أميركا بالزعامة العالمية.

لكنّ هذا الانهيار أدّى الى أن تفقد الولايات المتحدة **المحفّز الاستراتيجي**، والذي تمثل بالتهديد السوفيتي، والخطر الشيوعي، فاتجهت أنظار السّياسة الأميركية إلى تصوير الأصولية الإسلامية إرهاباً واعتباره كتهديد ليس فقط لمصالح أميركا بل للقيم الديمقراطية الغربية عموماً. وتعود أهمّية هذا المحفز، في دولة تعتمد الديمقراطية طريقاً للحكم، لضمان استمرار التأييد الشعبي لسياسة التفوق العسكري النوعي.

وقد أتت أحداث الحادي عشر من أيلول لتمثل نقطة تحول في صياغة النظام العالمي للقرن الحادي والعشرين بعد أن أتاحت الفرصة أمام الولايات المتحدة لتحديد معايير المحفز الاستراتيجي أو الإرهاب العالمي من وجه النظر الأميركية، واسترجاع لهجتها القوية :**"من ليس معنا فهو ضدنا"**[٦]. وقد رسم بوش وفريقه الأمني مساراً جديداً للسياسة الخارجية بهدف القضاء على التهديدات الصادرة، وأبدى استعداداً للمضي قدماً في طريق دحر نوع جديد من الأعداء، لا يردعه تهديد الاعتقال ولا تكبّله القيود الإنسانية العمليّة، واستعدّ لشنّ حرب شاملة ومظهراً قلة صبر واضحة تجاه مصادر الخطر والنزاع، حقيقيين كانوا أو متخيّلين.

فبعد صدور القرار ١٣٧٣ عام ٢٠٠١ أصبحت الولايات المتحدة القوى العظمى الوحيدة التي تدير شؤون الدّول وتفرض شروطها ومصالحها على الجميع، وقد استغلّت ذلك للهيمنة عسكرياً على العالم.

وقد شهد الفكر الاستراتيجي الأميركي مع المحافظين الجدد مرحلة جديدة من إعادة التفكير في آلية نشر وتمركز القوات العسكرية في الخارج لمواجهة التهديدات التي أفرزنها هذه الأحداث، وقد مثّل احتلال أفغانستان والعراق احدى تطبيقات هذه الاستراتيجية، وقد ركّزت عملية إعادة الانتشار على وضع القوات

[٦]- عبير بسيوني وعرفه علي رضوان، السياسة الخارجية الأميركية في القرن الحادي والعشرين، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١، ص٤٣.

بحيث تكون قريبة من المناطق التي يحتمل أن تتدخّل فيها مستقبلاً باعتبارها مناطق تفريخ الإرهاب، وبذلك حصلت الولايات المتحدة خلال ١٢ سنة فقط على قواعد جديدة في ٢٢ دولة اضافية لتصبح حجم القواعد ٤٠٠ قاعدة موزعة على أكثر من ١٠٠ دولة[٧].

شكّلت مرحلة ما بعد احتلال العراق الفرصة الذهبية لأميركا لطرح مشروع الشّرق الأوسط الكبير الذي يعطيها ضماناً طويلاً لتأمين كافة أطماعها في المنطقة ولعقود من الزمن. وقد امتد مركز الاهتمام الأميركي من قلب الخليج العربي الذي بات أداة طيعة في يد الاستراتيجية الأميركية إلى بلاد الشام، حيث بدأت بإحكام سيطرتها على المنطقة بأسرها، من خلال ضمان أنظمة صديقة ومحاربة الأنظمة المتمرّدة. وقد تجسّد ذلك الاهتمام مختلطاً بالتنسيق مع القوى الكبرى في قرار "مجلس الأمن ١٥٥٩" الذي طالب سوريا بسحب قواتها من لبنان، وما سمي بالإصلاح السياسي ونشر الديمقراطية في هذه الدّول. ولتأتي الحرب الاسرائيلية على لبنان عام ٢٠٠٦ ضمن هذا السياق وقد أعلنتها جهاراً وزيرة الخارجية الأميركية غونداليزا رايس ومن لبنان تحديداً...

وبعد ولايتين كاملتين من حكم الرئيس بوش، وبعد كلّ القرارات الخارجية الغير مسبوقة، والتي أدّت إلى زعزعة مكانة بلاده في العالم، السؤال الذي يطرح هو كيف تبدّلت السّياسة الخارجية للولايات المتحدة بعد فوز باراك أوباما بانتخابات الرئاسة عام ٢٠٠٨ حتى تسليمه البيت الأبيض للرئيس دونالد ترامب؟

[٧]- وائل محمد اسماعيل، مرجع سابق، ص٣٦.

الفصل الأول: تغيَّر سياسة أوباما بعد بوش

لقد اعتمدت "**أجندة بوش**" **على امتلاك أحادي للقوة الشـــاملة** لحماية الأراضـــي الأميركية، وتدعيم هيمنة الولايات المتحدة عالمياً، ورسم تغيير اجتماعي وسياسي في الشّرق الأوسط العربي. وبحسب بوش فإن هذه الإستراتيجية تعتبر"مثالية لأنّ الحرية هبة من الرب العظيم، وهي في ذات الوقت واقعية لأن الحريّة هي أفضل طريقة عملية لحماية أمتنا في الأجل الطويل.[٨]"

و**تشير إستراتيجية بوش إلى أن الحرب على الإرهاب هي التّحدي الحاسم** الذي يواجه هذا الجيل تماماً مثله مثل الكفاح ضد الشيوعية والفاشية الذي شكل تحدي الأجيال السابقة". أي أن الولايات المتحدة لم تعد تواجه خصماً استراتيجياً أو بلداً وحيداً أو متحالفاً عبر الحدود وإنما بات خطر الإرهاب قادماً من قبل خلايا إرهابية مزروعة داخل البلدان المختلفة، مما يعني أن الجغرافيا السياسيّة أصبحت محور الارتكاز في السّياسة الخارجية بشكل لم يسبق له مثيل منذ نهاية الحرب الباردة.

وقد أدت أحداث الحادي عشر من أيلول الى دفع القوى المنافسة لها في أوروبا الموحدة واليابان وروسيا الإتحادية والصين والهند إلى التعاون بصورة وثيقة معها، وهي مسألة لم تكن متوقعة من قبل، ممّا أدّى إلى بناء علاقة شراكة جديدة بينهم. فبينما كانت السّياسة الخارجية الأميركية تمثل بانفرادية، أقنعت هذه الأحداث جميع القوى الدّولية بأنّ الإرهاب أصبح يمثل تهديداً داهمًا وأنّ أيًّا من هذه القوى لا تملك بمفردها الوسائل الكفيلة لمواجهة هذا التهديد.

ساهم صعود المحافظين الجدد إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة في عسكرة السّياسة الخارجية الأميركية، واستخدام الولايات المتحدة **لتكتيك الضربة الوقائية ضد "الإرهاب والأصولية" بدلاً من سياسة الردع والاحتواء** التي كانت النّهج المتّبع في السّياسات السّابقة. ويعتبر المحافظون الجدد الجهة التي تحمل التوجّهات الأكثر ايجابية تجاه الصّهيونية وإسرائيل مقارنة باليمين المحافظ والأفكار والمعتقدات الأكثر عدائيةً للإسلام والمسلمين والعرب.

---

[٨]- حسين حافظ وهيب، هل تخلت ادارة الرئيس باراك أوباما حقيقةً عن الحرب الوقائية؟، المرصد الدولي، مركز الدراسات الدولية، بغداد، العدد١٤، أيلول ٢٠١٠.

وقد أعلن الرئيس الأميركي السابق جورج دبليو بوش صراحة في أيلول أيلول ٢٠٠٢، عن تنفيذ تلك الإستراتيجية الأميركية الجريئة والتي عرفت **بمذهب بوش،** بإعلانه عن تقييد حصول الدّول التي تعتبرها الولايات المتحدة محوراً للشر، على أسلحة الدمار الشامل وتطوير كل الإمكانيات التي توفر الحماية للولايات المتحدة بتفعيل جميع الإتفاقات المتعلقة بذلك، كإتفاقية الحدّ من الانتشار النّووي، وإتفاقية الأسلحة البيولوجية، وإتفاقية خفض التسلح ومسألة التفتيش على أسلحة الدمار الشامل.

ولكن بعد مغادرة الرئيس الأميركي السابق جورج بوش الإبن وتولي بارك أوباما إدارة البيت الأبيض عام ٢٠٠٩ دخلت السّياسة الخارجية الأميركية مرحلة جديدة تميَّزت عن سابقتها بعدّة نقاط.

ولفهم ســـياســـة أوباما الخارجية، حري بنا أن نفهم رؤيته العالمية، وكيف ينظر لدور بلاده في العالم والشّرق الاوسط. وبوسعنا من خلال إلقاء الضوء على هذه الرؤية أن ندرك منهجه تجاه الشؤون الخارجية ولعل خطابه الشهير في القاهرة عام ٢٠٠٩ خير مثال على ذلك.

وجواباً على هذه المواضيع، سوف يتناول الفصل الأوّل العناوين التالية:

المبحث الأول: خطاب القاهرة بين القول والفعل

الفقرة الأولى: أوباما والتخلي عن عقيدة بوش

الفقرة الثّانية: الخطوط الرئيسة لخطاب أوباما في القاهرة

الفقرة الثّالثة: الخطاب بين الظّاهر والباطن

المبحث الثّاني: الخروج من العراق: انسحاب أم احتلال جديد؟

الفقرة الأولى: انهاء وجود القوات الأميركية في العراق

الفقرة الثّانية: الاحتلال الناعم للعراق

الفقرة الثّالثة: استراتيجية أوباما في محاربة داعش

المبحث الأول: خطاب القاهرة بين القول والفعل

ورث أوباما تركة ثقيلة نتيجة التّدخل العســـكري الأميركي في مناطق متعددة من العالم لاســـيّما في أفغانســـتان والعراق، ولهذا وجد من الضـــروري إحداث تغييرات في السّـياســـة الخارجية وإعادة التموضـــع من خلال "**التراجع التكتيكي**"[٩] من بعض النقاط الساخنة، والاعتماد الى حد كبير على القوة الناعمة وعناصرها.

وفي هذا السياق طرح خلال حملته الانتخابية عام ٢٠٠٨ نظريته عن الاضطرابات في الشّرق الأوسط الكبير. وقال إن أحد الأسباب وراء ذلك هو التدخل في العراق الذي غذّى الشعور المعادي للولايات المتحدة وزاد من إعداد الإرهابيين المحتملين. وكان الســـبب الآخر فشـــل عملية السّـــلام العربية – الإســـرائيلية التّي أكّدت الإدارة على ســـعيها للتوصّـــل إلى حلّ (كما لو أنّ الرّؤســـاء الآخرين لم يحاولوا التّوصـــل إلى حلّ جاد لها).

الفقرة الأولى: أوباما والتّخلّي عن "عقيدة بوش"

وأكّد أوباما على أنّه ســـيعيد التركيز على الحرب على الإرهاب، وبشـــكل أكثر تحديداً على القاعدة، والتخلّي عن عقيدة ســـلفه التي ســـعت إلى «**فرض الديمقراطية بفوهة البندقية**»[١٠]. ودعا الى تقليل النفقات العسكرية وتقليص المخاطر المحتملة لاستخدام القوة بسبب محدوديتها في حسم الصراعات الدّولية والإقليمية لصالح بلاده، وتحويل الأعباء بشكل شبه كامل على الحلفاء وتمكينهم من المبادرة....

وقد عبّر عن ضرورة **استعادة جاذبية أميركا** في العالم، وهي جاذبية لا تستمدها الولايات المتحدة من استخدام القوة العسكرية بل من عناصر القوة الناعمة. وهذا ما أكده خلال خطاب تنصيبه:[١١]" إذ يتعين على

---

[٩]- شيرزاد النجار، المتغيرات في المعادلات السياسية في الشرق الأوسط، القوة الناعمة الأمريكية، مجلة الصوت الأخضر، بيروت، العدد ٢٣٦، ٢٠٠٩، ص٢٢.

١٠- المركز العربي للمعلومات، تصنيف جديد للدبلوماسية الأميركية في عهد أوباما على الموقع التالي: http://www.arabic.people.com.cn/31663.html تاريخ الدخول: ٢٠١٨ /٦/٢٤.

[١١]- النص الكامل لخطاب أوباما في القاهرة، على موقع شبكة الجزيرة : http:// www.aljazeera.net/encyclopedia/events تاريخ الدخول: ٢٠١٨ /٦/٢٤.

أميركا أن تؤدّي دورها وتدشّن مرة أخرى عهداً جديداً من السلام.. انّنا نسعى لسلوك طريق جديد الى الأمام، انّه طريق يستند الى المصلحة المشتركة والاحترام المتبادل وانّ قوتنا تنمو عبر استخدامنا العادل لها، وان منشأ أمننا هو عدالة هدفنا وحسن قدوتنا وكبح جماحنا".

كما قد ذكر في مناظرة ديمقراطية لكتلة السود في الكونغرس الأميركي:" لن ألتقي أصدقاءنا فقط، بل وأعداءنا أيضاً... والآن أكثر من ذي قبل، تعد الديبلوماسية والحوار أمرين أساسيين لإعادة بناء تحالفاتنا وترميم علاقاتنا حول العالم.[١٢]"

وقد كرّر إلتزامه بالتقارب مع المسلمين وتغيير مواقفهم السلبية تجاه الولايات المتحدة مؤكداً أن "الولايات المتحدة ليست، ولن تكون أبداً، في صراع مع الإسلام"[١٣]. وفي جهوده المبكرة للتقارب مع العرب والمسلمين عقب تنصيبه مباشرةً، منح أوباما أول مقابلة تليفزيونية له لقناة "العربية."

وأتى الخطاب الذي ألقاه أوباما في ٤ حزيران عام ٢٠٠٩ بالقاعة الكبرى في جامعة القاهرة ليؤكد على استراتيجيته الجديدة، وليفي بالوعد الذي قطعه أثناء حملته الانتخابية بأن يوجه رسالة إلى العالم العربي والاسلامي من عاصمة إسلامية في أشهره الرئاسية الأولى. ومما كان لافتاً خلال القائه كلمته هو تفاعل الحضور معه بشكل كبير، وقد قوطع مراراً بصيحات تردّد: نحن نحبك.

لمس أوباما التحديات الحرجة، وطرح طريقة جديدة لإدارة العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي محاولاً تغيير الصّورة النّمطية التي شكّلتها الزيارات المتتابعة للرؤساء الأميركيين إلى الشّرق الأوسط، والذين كانوا يأتون ليتكلموا، لا ليسمعوا، وكانوا ينظرون للإقليم دائماً من منظور الحرب الباردة، والممارسات الجيوبوليتيكية، وإسرائيل، والحرب على الإرهاب...

وقد أدرك أن هذا الإرث الذي أضعف وضع أميركا في المنطقة لا يمكن السكوت على استمراره، وحاول أن يستغل سلطة الوعظ الرئاسي لوقف الخسائر الأميركية وبداية إعادة القوات الأميركية للبلاد. لقد كان الرؤساء السابقون يقعون في الخطأ الشائع حين أعرضوا عن التمييز بين الوجوه المختلفة للإسلام السياسي، معتنقين الاتجاه الاختزالي الأسهل بوضع كل الإسلاميين في سلة واحدة. لقد نظر هؤلاء الرؤساء

[١٢]- فواز جرجس، أوباما والشرق الأوسط.. مقاربة بين الخطابات والسياسات، ط١، دراسات استراتيجية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد ١٥٤، أبو ظبي، ٢٠١٠، ص٢٢.
[١٣]-فواز جرجس، مرجع سابق، ص٢٦.

إلى الإسلاميين المعتدلين والجهاديين من خلال منظور القاعدة فقط. وقد خدم هذا خطة بن لادن بتصوير كل أشكال الأصولية الإسلامية، بداية من حماس والإخوان المسلمين، على أنّها مرادفة للجماعات الجهادية المسلحة التي تتبنّى أيديولوجية هامشية شمولية عنيفة، مكرسّة للتّدمير العشوائي وإخضاع العالم وهزيمة الغرب.

وفي ظل هذا السياق المتقلب والمستقطب، كان مسار أوباما الجديد للتعامل والتعايش والتصالح بين المسلمين في الشّرق والمسيحيين في الغرب، نقطة انطلاق كبيرة بعيدة عن إدارة بوش. حيث أثارت البلاغة الخطابية الجديدة المليئة بالتواضع وحب الشراكة، في خطاب أوباما في القاهرة، مشاعر الجميع وبشًرت بتغيرات جوهرية في سياسة الولايات المتحدة تجاه المنطقة.

الفقرة الثّانية: الخطوط الرئيسة لخطاب أوباما في القاهرة

١- قال انه **لا يريد أن تبقى القوات الأميركية في العالم الاسلامي إلى الأبد.** وقال في الخطاب، الذي تميّز فيه عن كل الرؤساء السابقين بالاستشهاد بآيات من القرآن الكريم: "إننا نلتقي في وقت يشوبه التوتر بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي، وهو توتّر تمتدّ جذوره إلى قوى تاريخية تتجاوز أي نقاش سياسي راهن[١٤]."

٢- وأضاف أنه **ينبغي أن تنتهي هذه الدائرة المُفرغة من الشكّ والخلاف بين بلاده والعرب والمسلمين** مؤكّداً الرغبة في بناء تحالف مع الحكومات الإسلامية يدعم جهوده لاستئناف محادثات السلام المتوقفة في الشّرق الأوسط، وقد قال في هذا السياق: "لقد أتيت إلى هنا للبحث عن بداية جديدة بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي، استناداً إلى المصلحة المشتركة والاحترام المتبادل، وهي بداية مبنِية على أساس حقيقة أن أمريكا والإسلام لا تعارضان بعضهما البعض ولا داعي أبداً للتنافس فيما بينهما".

٣- **تحدث صراحة عن معاناة الشعب الفلسطيني،** وهو أوّل رئيس أميركي ربط تأسيس الدّولة الفلسطينية بالمصالح الإستراتيجية الأميركية، كما طرح إلتزامه بحل الدّولتين لانهاء الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي

١٤- النص الكامل لخطاب أوباما في القاهرة، مرجع سابق، ص١.

وقال "إن هذا السبيل يخدم مصلحة إسرائيل ومصلحة فلسطين ومصلحة أمريكا، ولذلك سأسعى شخصياً للوصول إلى هذه النتيجة متحلّياً بالقدر اللاّزم من الصّبر الذي تقتضيه المهمة[١٥]". كما قال "يجب على الفلسطينيين أن يتخلّوا عن العنف، إن المقاومة عن طريق العنف والقتل، أسلوب خاطئ ولا يؤدّي إلى نجاح."

٤- وبالرغم من أنّه لم يقدم تفاصيل رؤيته لحل الدّولتين، إلا أنّه أظهر تماماً أن **الولايات المتحدة لن تقبل شرعية استمرار المستوطنات الإسرائيلية** في المناطق الفلسطينية المحتلة، وقد قال "إننا لا نقبل مشروعية استمرار المستوطنات الإسرائيلية. إن عمليات البناء هذه تنتهِك الإتفاقات السابقة وتقوّض من الجهود المبذولة لتحقيق السلام. لقد آن الأوان لكي تتوقف هذه المستوطنات". وقال إن الوقت قد حان لكي نعمل بشأن ما يعرف كل شخص أنه شيء حقيقي، مضيفاً أن واشنطن ستقول في العَلن ما تقوله في السرّ، ودعا الآخرين إلى أن يحذوا حذوها، مضيفاً "يجب على الإسرائيليين أن يعترفوا بأنه كما لا يمكن إنكار حق إسرائيل في الوجود، لا يمكن إنكار حق فلسطين أيضا"[١٦].

٥- **وفيما خصّ إيران،** خصم بلاده القديم، **أكّد حقّها في الوصول إلى الطّاقة النّووية السّلمية،** إذا امتثلت لمسؤولياتها بموجب معاهدة منع انتشار الأسلحة النّووية وعرض عليها الاحترام المتبادل في التعامل معها. وقال "الأمر يرتبط بمنع سباق للتسلح النّووي قد يدفع بالمنطقة إلى طريق محفوف بالمخاطر.. أن الولايات المتحدة لا ترغب في الاحتفاظ بقواعد عسكرية في أفغانستان".[١٧]

٦- **أما بما يتعلق بالعراق فقد وعد بانهاء الوجود العسكري الأميركي على أراضيه،** وقال إن واشنطن تتحمل المسؤولية في ترك العراق للعراقيين وبناء مستقبل أفضل لهم.

يمكننا القول بأن الخطاب الذي استغرق قرابة الساعة قد حمل شعار التغيير أو البداية الجديدة، وتضمّن وعوداً كثيرة، وقد تحدّث باراك أوباما بشكل استثنائي محدداً أُطر توجهاته الخارجية تجاه العالمين العربي والإسلامي. وبعد حديث إيجابي طويل عن الإسلام والمسلمين، ذكر الرئيس الأميركي سبع نقاط، تحدّد سياساته في المنطقة. وكان ترتيبها، ومقدار التفصيل فيها، يعكس إلى حد كبير أهمّيتها في أجندة الرئيس.

---

[١٥]- النص الكامل لخطاب أوباما في القاهرة، مرجع سابق، ص٢.

[١٦]- المرجع السابق، ص٣.

[١٧]- المرجع السابق، ص٤.

ففي الوقت الذي نالت **قضايا الحريات الدينية وحقوق الإنسان والتنمية الاقتصادية**" الخانات الأخيرة في أجندة الرئيس، جاءت الأولويات في النقاط الأربع الأولى التي تناولها بالتفصيل، وهي، حسب الترتيب:

١- **مواجهة العنف والتطرف بكافة صوره في المنطقة.**

٢- **إيجاد تسوية للصراع العربي – الإسرائيلي على أساس حل الدّولتين.**

٣- **منع إيران من حيازة سلاح نووي.**

٤- **دعم الديمقراطية في المنطقة.**

ولكن وبعد هدوء الزوبعة الإعلامية التي أثارها هذا الخطاب، أوضح خُبراء ومحلِّلون من تيارات وتوجّهات متباينة أنهم أصيبوا بخيبة أمل عريضة بل اكتشفوا سرابًا كبيرًا، بدّد الحلم الذي تغنّى به كثيرون وعلّقوا آمالا عريضة على الخطاب.

وفيما اعتبر البعض أن "**كلامه داعَب عاطفة الشّرق وجامَل وِجدانهم، ودغدغ مشاعِر المسلمين عمومًا**"[١٨]، ذهب آخرون إلى أنه لم يزد عن مجرد **خطاب بروتوكولي مُجامل للجميع** وذهب البعض إلى أنه لم يحمل جديدًا بالمرة وهو لم ينفُذ إلى عمق القضايا الحقيقية ولم يقدِّم حلولًا واقعية ولا أطرًا واضحة أو معالم محدّدة، يمكن الارتكاز عليها.

الفقرة الثّالثة: الخطاب بين الظاهر والباطن

تعرّض خطاب القاهرة للكثير من الانتقادات والتحليلات التي أظهرت نوايا أوباما الحقيقية، أمّا أبرزها فكان:

١- أن الرئيس الأميركي "**استخدَم فيه العَصا السِّحرية للَّعب على وتَر المشاعر، مستغلاً خلفيته الإسلامية والشّرقية**[١٩]"، رغم عدم ثبوت ما تردد عن كونه مسلماً، وهو ما نفاه بنفسه مِرارًا، وخاصة في خطاب جامعة القاهرة، ولكن هذا لن يُغيّر شيئاً، والتاريخ يؤكّد ذلك، فالقائد الفرنسي نابليون

---

[١٨]- خطاب أوباما للشرق الأوسط، موقع معهد بروكينغز: http://www.brookings.edu تاريخ الدخول: ٢٠١٧/١٠/١٥.

[١٩]- فاديا عباس، استراتيجية أوباما في الحرب، مجلة أوراق دولية، مركزالدراسات الدولية، العدد ١٩٣، بغداد، ٢٠١٠.

بونابرت ادّعى أنه مسلم وقيل أنه أشهَر إسلامه ودخل الجامع الأزهر، فما كان ذلك الا نوعاً من الابتِزاز لتحقيق مزيد من المصالح. وبالتالي يعتبر الخطاب عاطفي إيجابي، لكنه على المستوى السياسي العملي، لا يحمل جديدًا.

٢- أن **المصالح الإقليمية أهمّ بكثير لدى أوباما من ملف حقوق الإنسان في العالم العربي**"[٢٠]، وعلى أن حالة العجز القائمة في المجتمع العربي، هي التي جعلت البعض يحلُم بأنّ التغيير سيأتي بقرار من الولايات المتحدة، في الوقت نفسه إلى أن "ملف الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم العربي، هو أحد أهمّ الأسلحة الأميركية أو الفزّاعات التي تستخدمها في الضغط على النُّظم العربية لتحقيق مصالحها في المنطقة.[٢١]"

٣- إن كان أوباما قد عرف كيف يُخاطب الشعوب العربية ويستميل قلوبها، **فإن حلّ القضايا العالقة يتوقّف على قدرته على إمضاء رأيه،** وهو ما يطرح العديد من التساؤلات مثل:

أ- هل يستطيع أوباما الضّغط على إسرائيل، في ظل التأثير الكبير للّوبي الصّهيوني الذي اعتبر الخطاب تراجعاً عن تحالف الولايات المتحدة الاستراتيجي مع اسرائيل ودعا الى التصدي لأوباما في تماديه بالضغط على الحكومة اليمينية برئاسة بنيامين نتانياهو؟

ب-هل يستطيع أوباما الضغط على الدّول العربية والحركات والأحزاب الإسلامية -غير المعتدلة- مثل إيران وسوريا وحزب الله وحركة المقاومة الإسلامية حماس، وما هي نقاط قوته؟"

ج- وكيف سيتعامل مع هذه الملفات الشائكة في ظل وجود العديد من اللاعبين الدّوليين كروسيا والصين؟!"

٤- على مستوى ردّ الحقوق والإعتراف بالأخطاء، **فالخطاب لم يرُدّ حقّاً لصاحبه ولم يعترف بخطإ** ارتكبته الإدارات الأميركية السابقة، وعندما تحدّث عن ردّ الحقوق، تحدّث فقط عمّا أسماه حق اليهود بعد المحرقة وحقهم في الحياة الآمنة بعد أكثر من ٦٠ عامًا، فيما لم يُشر إلى قضية المجازر والمذابح

---

[٢٠]- فاديا عباس، مرجع سابق.

[٢١]- حسام محمد مطر، السياسة الخارجية الأمريكية: ضرورة الانكفاء؟، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد ٤، بغداد، ٢٠١٢.

التي يتعرّض لها الشعب الفلسطيني "لم يدعَم حق العرب، ولم يتكلّم عن القضية الفلسطينية، إلا في سياق الحديث عمّا اعتبره تهديداً لأمن إسرائيل.[٢٢]"

وأخيراً يمكننا القول بأن أوباما أنجز ما وعد به من جامعة القاهرة بالانسحاب من العراق وأفغانستان وتغليب الدبلوماسية على التدخل العسكري في نزاعات فرضت نفسها على الواقع السياسي في المنطقة، ولكنه لم يستطع تغيير واقع العلاقة بالشكل المطلوب، وذلك استناداً الى استطلاع للرأي في تموز عام ٢٠١٤ أي بعد خمس سنوات من القاء الخطاب أجراه مركز زغبي في واشنطن بأن شعبية الرئيس أوباما وصلت الى أدنى مستوياتها في المنطقة العربية منذ وصوله إلى البيت الأبيض عام ٢٠٠٩، لكنّها تظلّ أعلى من شعبية الرئيس السابق جورج بوش. وقد أظهر الاستطلاع نقص الثقة القائمة بوضوح، وأن هناك شعور بأن الولايات المتحدة لا تستطيع الوفاء بالوعود التي قُطعت في خطاب القاهرة، ما أشار إلى تنامي الشعور لدى الشعوب العربية بعدم اضطلاع الولايات المتحدة بمهمتها كوسيط في عملية السلام بين الفلسطينيين والاسرائيليين[٢٣]..

---

[٢٢]- محمد حمدان، القوى الناعمة وادارة الصراع عن بعد، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٣، ص٤٦.

[٢٣]- مجيد عيسى، الخطاب الرئاسي الأميركي والتحولات الديناميكية في السياسة الخارجية الأميركية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، عدد٣٦، جامعه تكريت، العراق، ٢٠١٥، ص ٦٦.

المبحث الثّاني: الخروج من العراق: انسحاب أم احتلال جديد؟

في كتابه –جرأة الأمل– أشار أوباما إلى أن: "سياسة أمريكا الخارجية في محاربة الإرهاب الذي هو صراع مسلح وحرب أفكار يجب أن تقوم على الموائمة القائمة على إبراز القوة العسكرية بصورة حكيمة وزيادة التعاون مع الأمم الأخرى وأن التصدي لمشكلات الفقر في العالم والدّول الفاشلة أمر حيوي لمصالح أمتنا وليس مسألة إحسان وصدقة"[٢٤].

وهو قد رفض الآراء التي تدعى أنه ليس أمام أمريكا في سياستها الخارجية إلا أن تختار الحرب أو الانعزال. وفيما يتعلق بالحرب على العراق فقد عارض هذه الحرب منذ عام ٢٠٠٢ وأبدى شكوكه حيال أدلة إدارة بلاده على امتلاك العراق أسلحة دمار شاملة وأشار "إلى أن غزو العراق سيثبت أنه خطيئة باهظة التكاليف"، كما وصفه بأنه "غزو أمريكي أخرق ومتهور وطائش انتهك سيادة بلد إسلامي فحفّز بدوره عمليات تمرّد واسعة اعتمدت على الشعور الديني والكرامة الوطنية".

ومع توليه مقاليد الامور في واشنطن، سيطر مصطلحا "حرب الضرورة" و"حرب الاختيار" على النقاش الأميركي الداخلي بشأن الحرب التي تخوضها الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق، فمنذ ترشحه للانتخابات عام ٢٠٠٨ وهو يدافع عن الحرب في أفغانستان على أنّها حرب ضرورة، أمّا حرب العراق فهي اختيارية[٢٥].

الفقرة الأولى: انهاء وجود القوات الأميركية في العراق

ليس من قبيل المبالغة القول أنّ من بين القضايا التي جرى الاختلاف بشأنّها داخل المجتمع الأميركي وبين اعضاء الحزبين الديمقراطي والجمهوري، قضية الحرب على العراق، ومردّ هذا الاختلاف نابع من مسائل

---

[٢٤]- احسان عدنان عبدالله، توظيف فكرة الديمقراطية في الاستراتيجية الأميركية، كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠١٠.
[٢٥]- عيسى اسماعيل عطية، جيوبوليتيك الحرب على الإرهاب: مستقبل الاستراتيجية الأميركية في أفغانستان، مجلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، العدد ١٠٨، بغداد، ٢٠١٠، ص٢٩.

جوهرية عديدة تتعلّق معظمها بأسباب هذه الحرب وتداعياتها السلبية التي انعكست على مجمل الأوضاع الداخلية والإقليمية والدّولية[٢٦].

وفي هذا السياق أكّد أوباما معارضته للحرب على العراق بشكل صريح بخطاب له في مدينة شيكاغو عام ٢٠٠٢ خلال مظاهرة معارضة، وقد أشار حينها بالقول : "أعرف ان الحرب الناجحة ضد العراق سوف تتطلب احتلالاً أميركياً غير محدّد المدّة والتّكلفة والعواقب. أعرف انّ غزو العراق بدون منطق واضح وبدون دعم دولي قوي سوف يشعل نيران الشّرق الأوسط، ويشجع أسوأ نزاعات العالم العربي لا أفضلها، ويقوّي قوّة القاعدة على التجنيد، أنا لا أعارض كل الحروب، أنا أعارض الحروب الغبية". وعند ترشحه لمنصب رئاسة الجمهورية رفع أوباما شعار التغيير، وتعهد بانهاء الحرب وسحب القوات الأميركية من العراق، وهذا ما يسّر له الفوز بالانتخابات.

وبعد وصول إدارة ديمقراطية الى سدة الحكم في الولايات المتحدة برئاسته في كانون الثّاني من عام ٢٠٠٩، اعتمدت هذه الإدارة مقاربة مختلفة ومدروسة عن سابقتها للتعامل مع الأزمة العراقية بثلاث خطوات[٢٧]:

١- محاولة انهاء التورّط الأميركي في العراق.

٢- التفرّغ لمواجهة خطر الإرهاب.

٣- تحديد ساحات عمل القوات الأميركية المباشرة في الشّرق الأوسط.

وقد شملت هذه المقاربة أدوات أميركية ذكية عدة تجاه العراق تراوحت ما بين أدوات ديبلوماسية وسياسيّة واستخباراتية واقتصادية، أفضت الى سحب القوات الأميركية من العراق والاكتفاء في وجود أميركي مكثف داخل السفارة الأميركية في بغداد لإدارة الملف العراقي مباشرة، ويقدر عدد الديبلوماسيين الذين يعملون فيها بـ ١٥ ألف موظف، في الاختصاصات كافة بما فيها أعضاء من البنتاغون والخارجية والـ FBI والـ CIA وممثلي المجمّع الّصناعي العسكري، كما تحتوي على مجموعة من طواقم الحماية وعدد من طائرات

٢٦- حسين حافظ وهيب، الشرق الأوسط في منظور الادارة الأميركية، مجلة شؤون عراقية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العدد ٤، بغداد، ٢٠١٠، ص٢٩.

٢٧- أشرف ياسين، السياسة الأميركية تجاه الاصلاح السياسي في الشرق الاوسط، مجلة العربية للعلوم السياسيّة، العدد ٢٦، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت- لبنان، ٢٠١٠م، ص٦٧.

الاستطلاع من دون طيار، لذلك وضعت موازنة خاصة لهذه السفارة تبلغ (٦,٣ مليار دولار سنوياً) وتفوق هذه الموازنة موازنات دول نامية، وهي بذلك الأكبر في تاريخ الديبلوماسية العامة.

انّ الانسحاب العسكري الأميركي، بحسب أوباما، من العراق لا يعني مطلقاً أن الولايات المتحدة يمكنها أن تترك العراق وشأنه، من دون أيّة ترتيبات مستقبلية، وهو أمر لا يمكن أن يكون بعيداً عن تفكير مؤسسات صنع الاستراتيجيات وأذهان صناع القرار الأمريكان. "فالعراق يستحق التضحيات"[٢٨]، كما عبّرت وزيرة الخارجية السابقة ومستشارة الأمن القومي آنذاك غونداليزا رايس تعليقاً على خسائر الولايات المتحدة المادية والبشرية جراء الاحتلال[٢٩].

هذا الأمر تداركته إدارة الرئيس أوباما عندما قرأت الواقع الشعبي والسياسي في العراق، فالبنية السياسيّة التي قامت عليها الدّولة العراقية، بعد سقوط نظام صدام حسين، يشكّل بيئة يسهل استثمارها من قبل الولايات المتحدة، على أساس ان الإدارة الحالية في البيت الأبيض تستخدم أدوات الفعل السياسي القائمة على قدرة خلط الأوراق في العراق وإدخاله في حالة غير مستقرة متى أرادت، من خلال التأثير في البنية السياسيّة المذهبية بما يؤثّر في العراق نفسه وفي جيرانه أيضاً.

الفقرة الثّانية: الاحتلال الناعم للعراق

في هذا السياق وضعت إدارة أوباما **استراتيجية تصحيحية** تعدّ كمراجعة للاخفاقات التي وقعت فيها الإدارة السابقة في العراق، الذي يتمحور حول اشعال الصراعات الطائفية والتحكم بها عبر الانهاء الذاتي الجماعي للقوى المتصارعة، ومن ثم يبدأ التدخل الأميركي ليكون نظير خاتمة لهذه النزاعات بعد ضمان سيطرتها على مناطق النزاع، مستغلةً في ذلك هيمنتها الاقتصادية وقوتها العسكرية والثقافية.

---

[٢٨]- Ishtiac Hossein,American Foreign Policy and the Muslim World, Al Zaytouna center for study and consultations, Beirut, 2009, p67

[٢٩]- عبد علي كاظم المعموري، أمريكا من الهزيمة الاستراتيجية الى المناورة التكتيكية، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد ١، بغداد،، ٢٠١١، ص٩.

ولتحقيق أهداف هذه الاستراتيجية اعتمدت إدارة أوباما وسيلة جديدة أكثر فعالية بالتعامل مع العراق بشكل خاص والمنطقة بشكل عام، وهي **استخدام الأدوات خارج اطار الدّولة**، وبتطبيق على أرض الواقع من خلال التنظيمات التكفيرية كداعش والقاعدة، وذلك بحسب تحليل كل مفكّري محور الممانعة..

ولخّص العضو السابق للكونغرس الأميركي مدة ١٦ عاماً والمرشح الرئاسي الأميركي لدورتين دينيس كوسنيتش موضوع داعش بالآتي: " فكرة تنظيم داعش طبخت في المطبخ الأميركي وولدت من رحم التدخل الأميركي- الغربي للعراق والعمل السرّي في سوريا، وانّ انشاء تنظيم الدّولة الاسلامية جاء كبديل طائفي سني لمواجهة حلفاء إيران الذين يهيمنون على الحكم في بغداد ودمشق وهو يشكّل المرتكز في الخطة المرحلية للولايات المتحدة ووصولاً الى نهاية اللعبة الاستراتيجية"[٣٠].

وفي نفس الاطار صرّح رئيس المعهد العربي الأميركي جيمس زغبي بالقول:[٣١]" ان تنظيم داعش مولود غير شرعي ولد من رحم خطة الولايات المتحدة لهندسة العمليّة السياسيّة في العراق لما بعد انسحابها، وكانت الترتيبات التي أجريت لإخراج هذا المولود قد تمت في سجن بوكا جنوب العراق، الذي كشفت التحقيقات مع العناصر الإرهابية، أنه بمثابة مفقس ومعسكر للتجنيد، وكل هذا كان باشراف وكالة الاستخبارات الأميركية. هذا المخلوق الجديد الحامل للعنف المنفلت هو ما تركته الولايات المتحدة في العراق بعد الانسحاب، وهو يعبّر عن الخطيئة في الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣.

وهذا التوظيف يحقق للولايات المتحدة مجموعة من المرتكزات، هي:

١- يمثّل استخدام الفواعل خارج اطار الدّولة، ضمن ما يسمى **الحرب اللامتماثلة**، آلية من آليات مشروع الشّرق الأوسط الجديد، والذي تضمّن من خلاله خلق قوس من عدم الاستقرار والفوضى يبدأ من العراق وسوريا فلبنان وفلسطين مروراً بالخليج وإيران ووصولاً الى أفغانستان وليبيا، إذ يهدف الى إعادة رسم خريطة الشّرق الأوسط وفقاً لحاجات الولايات الأميركية وأهدافها.

---

[٣٠]- عباس الصالحي، بعنوان: هيلاري كلينتون تعترف بأن أميركا هي من صنع داعش، بحث منشور على موقع وكالة ذي قار الاخبارية: http://www.bawabatthiqar.com، تاريخ الدخول: ٢٠١٨/٣/١٨.

[٣١]- عيسى اسماعيل عطية، مرجع سابق، ص٣٨.

٢- **دمغ الحرب بالصبغة الدينية**، إذ يعدّ ذلك من أهمّ المحفزات لظهور الإرهاب، ومنه صناعة العدو من الفاعلين من غير الدّولة.

٣- **تجفيف منابع الإرهاب حول العالم**[٣٢] وإفراغ الولايات المتحدة وأوروبا من ما يحمل هذا الفكر من خلال استفزازهم عبر صناعة قضايا تدغدغ عقائدهم وعواطفهم، **واستقطابهم الى العراق** ومحاربتهم. فأوروبا وحدها أعلنت ان لديها أكثر من ٣٠٠٠ آلاف مقاتل في صفوف داعش والولايات المتحدة غادرها ٢٥١ شخصاً للإنضمام الى هذا التنظيم الإرهابي.

٤- **خلق ذريعة للتدخل الأميركي في مختلف بلدان المنطقة**، بل الطلب من بعضها إقامة قواعد أميركية لمقاتلة داعش، وهو ما تحاول تنفيذه بالعراق.

٥- ان استراتيجية الحرب على الإرهاب في العراق تقوم على أساس **خلق ثنائيات العنف**، ممّا يبعد اسرائيل – العدو التقليدي في المنطقة- عن ساحة العداء.

٦- **إنّ صناعة العدو أصبحت تتمّ على مستوى الفاعلين من غير الدّول**، فكلّ جماعة موجودة على الأرض لها شأن وتأثير- مهما كان توجّهها راديكالياً أو معتدلاً- يكون أمامها عدو من الجنس نفسه، فتنظيم داعش وجبهة تحرير الشام وغيرها في سوريا تقابله فصائل أخرى من المعارضة السورية، وكلّها تقابلها قوات النظام السوري وحزب الله والميليشيات العراقية، بما يؤّدي الى الوصول الى دوامة لا تنتهي من العنف.

٧- ان دوامة العنف المتجددة، في ظل توافر محفزات الفكر العصبي الطائفي والقومي **تضعف ولاءات الشعوب لدولها**، حيث يكون انتماء كل جماعة او طائفة للدولة التي تدعم أفكارها وأهدافها.

٨- يقوم كل ما سبق على أسس **تفتيت المفتت وتقسيم المقسّم**[٣٣] وفق مشاريع بعيدة المدى أعدّها مفكرو الهيمنة الأميركية للشرق الأوسط، وذلك من خلال السعي الى تقسيم المنطقة على أساس طائفي وقومي وعرقي، فالعراق مهدّد بأن يكون تحت طائلة إقليم السنّة وإقليم الشيعة وإقليم الاكراد، وسوريا تحت طائلة دولة العلويين ودولة السنة ودولة الدروز ودولة المسيحيين...

---

[٣٢]- عبد علي كاظم المعموري، تحطيم الدولة وآليات صنع الفراغ في العراق وسوريا، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد ١٤، بغداد، ٢٠١٥، ص٨٢.

[٣٣]- سيف نصرت، اطالة الحرب: اخفاقات الاستراتيجية الأميركية في محاربة داعش، بحث منشور على موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة الاكتونية، تاريخ الدخول للموقع ٢٠١٨/٦/٢٣ .

٩- **تسويق خطر داعش والارهاب التكفيري لاجبار الأوروبيين على الانصياع** الى الولايات المتحدة ولا سيّما أن إعداداً لا بأس بها من مواطنيها يقاتلون في صفوف داعش.

١٠- الوصول الى "**الفوضى الناضجة**"[٣٤]، التي تعني زيادة فهم الدّول بأن السياسات الأمنية هي سياسات اعتماد متبادل.

هذا الأمر يعطي الولايات المتحدة فرصة التدخل في شؤون بلدان المنطقة تحت ستار محاربة داعش، ولكنها من جانب آخر تقوم باسنادها وتسليحها كما قال ذلك السيناتور الأميركي راند بول[٣٥]، عندما اتهم الإدارة الأميركية وعلى رأسها أوباما بتسليح داعش والسماح لهم بانشاء ملاذ آمن في كل من سوريا والعراق.

الفقرة الثّالثة: استراتيجية أوباما في محاربة داعش

وفي ضوء هذه السيطرة الجديدة، أعلن أوباما خطة مشبوهة لمحاربة تنظيم داعش وأخواته الارهابية ترتكز على إقامة تحالف دولي مكوَن من ٤٠ دولة تقريباً وبقيادة الولايات المتحدة، هذا التحالف الذي يجمعه التخويف الأميركي الى حدّ الهلع والرعب من خطر هذه التنظيمات، وهدفه ألا تجتثّ من جذورها، وألا تستأصل من المنطقة لأنّها بمنزلة جيوش جديدة للولايات المتحدة لم تنته صلاحيتها، لذا تريد أن تعمل على احتوائها لا انهائها كمرحلة أولى، ثم إعدادها وتهيئتها وتوجيهها نحو إيران وروسيا وحتى الصين في مرحلة لاحقة[٣٦].

وأكّد أوباما بوضوح أن الضربات الجوية هي السبيل الوحيد لمواجهة داعش، وأن نزول قوات بريّة على الأرض خط أحمر لن يقبل به، وأنّ استراتيجيته تقوم على إعادة تأهيل وتدريب الجيش العراقي ومدّ الأكراد

---

[٣٤]- حيدر سامي عبد، مرجع سابق ص ٢٨٧.

[٣٥]- Christien Walter, smart power: between diplomacy and war,Nebraska university press, Nebraska,2013, p.27

[٣٦]- محمد حميد الهاشمي، داعش مقالات في العمق: مقالات تحدد استراتيجيات داعش وخطره وأبعاده، ودعمه، مطبعة الساقي، بغداد، ٢٠١٥، ص ٤٣-٤٤.

بالسّلاح، وتدريب القوة المعتدلة في سوريا من أجل مواجهة سطوة القوى المتطرفة[٣٧]، وهذا يعني عدم توافر نية لدى الإدارة الأميركية بانهاء الوجود الإرهابي كلياً وبسرعة في العراق وسوريا لأن الضربات الجوية مهما كانت قوية لا يمكنها أن تحسم أية حرب من دون تدخل برّي، كما هو معروف في العرف العسكري.

انّ أدنى متابعة وقراءة للنتائج التي أفرزتها للطلعات الجوية للتحالف الدّولي وكل ما يقال عن محاربة تنظيم داعش ودعم الحكومة العراقية، يكتشف أنّها لم تحرز أي تقدّم على الأرض، بل على العكس من ذلك فانّ ثمّة ارباكاً كبيراً وخطراً فعلياً يهدد الكثير من المناطق التي فيها تماس مع داعش.

وهذه النتيجة في لغة الحسابات العسكرية لا تكون سوى معطى صفري أو سلبي في تقويم الاستراتيجية الأميركية في العراق. لكن الحقيقة التي لا تخفى عن جميع المفكرين الاستراتيجيين، أن الدوافع الحقيقية لأية استراتيجية تكمن في الدوافع الكامنة[٣٨]، وهي على مستويين هما:

<u>المستوى الأول</u> : الأهداف الأميركية الكامنة على مستوى الحالة العراقية وتتمثل بالآتي:

١- مسك العصا من المنتصف، عن طريق خلق توازن يقوم على فرض رؤية الارادة الأميركية في المحصلة النهائية، فعلى سبيل المثال وضعت واشنطن خطوطاً حمراء لتنظيم داعش إذا تجاوزها تقوم بقصفه جوياً، مثل خط كركوك التي يقع تحت سلطة إقليم كردستان.
٢- وضع الأطراف العراقية جميعها تحت المسار الأميركي في مثلث متساوي الأضلاع، أو ما يسمى بالمثلث المنتظم (السنة – الشيعة – الأكراد)، فالإدارة الأميركية لا تسمح لأي طرف بالتحرك الا بموافقتها.
٣- يؤكّد هذا التكتيك الاستراتيجي الأميركي ان تنظيم داعش يعد ورقة ضغط على جميع الأطراف للإلتزام بما هو مخطط له، وابقاء جميع الأطراف ضعيفة.

---

[٣٧]- كمال جبيب، فاعلية التحالف الدولي في محاربة الإرهاب، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسيّة والاستراتيجية، العدد ١٩٩، القاهرة، ٢٠١٥، ص٩٩.
[٣٨]- سيف نصرت الهرمزي، اطالة الحرب: اخفاقات الاستراتيجية الأميركية في محاربة داعش، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، الدوحة، ٢٠١٦، ص٩١-٩٢.

٤- من المفارقات التي تقوم عليها الاستراتيجيات الأميركية، التهديد بداعش بصورة غير مباشرة، كما في تصريح أوباما : والّا فالذئب على الباب- يقصد داعش، وعليه تضخّم الإدارة الأميركية من قوة هذا التنظيم لجعله ورقة ضغط على الحكومة العراقية للإلتزام بأمرين:

- **الأمر الأول:** اقرار قانون الحرس الوطني، وهو أشبه ما يكون بقوات البشمركة، بمعنى أن يكون لكل محافظة قوة مع أبنائها لتلافي المسائل الطائفية واستكمال موضوع الفدرالية.
- **الأمر الثّاني:** اقرار قانون الأقاليم، فثمة تسريبات استخبارية تشير الى أن الولايات المتحدة تحتفظ بورقة تحرير محافظة الموصل ذات الغالبية السنية المحتلة من قبل داعش، مقابل مقايضة العرب السنة اما القبول بإقامة إقليم سني، أو الاعتراف بقيام دولة داعش مع الانبار وصلاح الدين والموصل مروراً بشمال شرق سوريا وشمال لبنان.

<u>المستوى الثّاني</u>: الأهداف الأميركية الكامنة على مستوى منطقة الشّرق الأوسط وتتمثل بالآتي:

١- إعادة اصطفاف عرب المنطقة والغرب خلف الولايات المتحدة بعد ظهور بوادر تبعثر وتشتت بين حلفاء الأمس، وسطوع النجم الروسي والصيني وأفول نظام القطبية الأحادية في المشهد الدّولي.

٢- اطالة أمد الحرب على الإرهاب، وذلك لأسباب كثيرة منها خلق دول ضعيفة وهشة في المنطقة على شكل كنتونات صغيرة قومية وطائفية وعرقية يسهل التحكم بها من ناحية. ومن ناحية أخرى ايجاد جماعات مناظرة لكل فئة من هذه الفئات تماثلها من حيث التصنيف، لمنع أي تمرد يخرج عن المسار الأميركي.

٣- عودة الولايات المتحدة الى منطقة الشّرق الأوسط مظفرة ومرحب بها تحت تأثير فوبيا الرعب من الإرهاب الوحشي، ما يفسح المجال نحو الهيمنة الأميركية على المنطقة وعلى الأقل لخمس سنوات مقبلة للتمديد حسب استنساخ دواعش جديدة على طريقة إدارة الإرهاب لا القضاء عليه وبأساليب الاحتواء لا الانهاء.

٤- حققت شركات صناعة الأسلحة الأميركية ارتفاعاً في أسهمها منذ إعلان التحالف الدّولي ضد داعش، فشركة لوكهيد مارتن حققت ارتفاعاً قدره ٩,٣ % بعد ٣ أشهر فقط من انشاء التحالف،

وكذلك شركة ريثيون التي حققت ارتفاعً بنسبة ٣,٨ % وشركة جنرال ديناميك التي حققت ارتفاعاً ٤,٣ %.[٣٩]

في ضوء ما تقدّم يمكن القول أن استراتيجية القوة الذّكية التي استخدمها أوباما تجاه العراق تعد امتداداً لاستراتيجية الضربة الاستباقية لسلفه الرئيس بوش من حيث الأهداف، لكن الاختلاف يكمن بالوسائل المستخدمة، فالرئيس أوباما استخدم أسلوب الاحتلال الناعم للعراق لتحقيق **مهمة ثلاثية الأبعاد** هي:

١- **استخدام** الولايات المتحدة **داعش كجسر للعبور** عليه تحقيقاً لأهدافها في العراق والمنطقة.
٢- تعمد الإدارة الأميركية للقضاء على تنظيم داعش استخدام ما يصطلح على تسميته **بتكتيك التأخير** لاجبار العراق على طلب المساعدة العسكرية الأميركية وبالشكل الذي يترجم عودة الولايات المتحدة للعراق من دون جديد دونما خسائر مادية أو بشرية.
٣- **التخلص من الخلايا الإرهابية** التي كانت منتشرة **في الولايات المتحدة وأوروبا** بإرسالها للقتال في ميادين مكشوفة في العراق وسوريا، وليس في بيئة وتضاريس يستحيل القتال فيها كأفغانستان وباكستان.

[٣٩]- عبد الأمير عبد الحسن ابراهيم، تحول القوة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأميركية، كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠١٢، ص٢٤٣.

الفصل الثّاني: عقيدة أوباما وواقع الهيمنة الأميركية؟

توصل أوباما إلى أن العالم يشعر بالسخرية من تبشير أميركا بالديمقراطية، حيث قال بتواضع: "يجب علينا أن نعزّز قيمنا بتوطينها في الداخل أولاً وقبل كل شيء". ويُعرِّف أوباما تلك القيم الأميركية بأنّها تلك "التي تشترك فيها جميع الشعوب، وتسعى إليها كافة جموع الإنسانية"[٤٠]. وعلى عكس إستراتيجيات الأمن القومي لبوش في 2002 و٢٠٠٦، خصّص أوباما جزءًا هاماً من عقيدته لتقوية أميركا في الداخل على حساب التفوق الخارجي.

إعتقد أوباما بأن السّياسة الخارجية الأميركية لم تكن متوازنة، وسعى إلى إستعادة التوازن على عدّة جبهات، ولذلك وضع نصب عينيه تطوير إلتزامات مستدامة في الشّرق الأوسط تكون متوازنة مع مصالح أخرى، إمّا علناً أو من وراء الكواليس، حيث انتدب ألمانيا وفرنسا لحل الأزمة الأوكرانية وايطاليا وفرنسا وبريطانيا لمواجهة المشكلة الليبية والروس لحل الأزمة السورية. ويمكن اختصار الموقف الأميركي في جملة واحدة هي: **بذل القليل من المجهود حتى يبذل الحلفاء المزيد من الجهود.**

وعليه يبدو أن الزمن الذي كانت فيه الولايات المتحدة تقطع الأطلسي لإنقاذ الأوروبيين قد ولّى ولكن دون التخلي عنهم، مثلما يبدو أيضاً أنّ وضعها كقوة عالمية وحيدة قادرة على حلّ أزمات العالم قد ولّى أيضاً. ووفقاً لذلك، يُظهر سجل أوباما تفضيله لأدوات القوة الأميركية الأكثر دقة وسرية، مثل هجمات الطائرات بدون طيار والعمليات الخاصة والعقوبات المحددة الأهداف. ويعترف أوباما أيضاً بضرورة التعلم من أخطاء السّياسة السابقة وأهمّية تصحيح مسارها بين الحين والآخر.

وفي أيار ٢٠١٠، أعلن أوباما عمّا أسماه "**إستراتيجية الأمن القومي**"[٤١] التي كشفت عن إتجاه واشنطن إلى تركيز إهتمامها الخارجي (العسكري والإقتصادي خصوصاً) إلى الشّرق الأقصى. وشهدت تجليات هذا النزعة الأميركية بإنحسار الإهتمام بقضايا وتطورات مناطق أخرى من العالم، وبالتالي تراجع الهيمنة الأميركية على الشّرق الأوسط. لتصبح بعدها واشنطن تتعامل مع التطورات الإقليمية **بمنطق ردّ الفعل،**

---

[٤٠]- خطاب أوباما للشرق الأوسط، مرجع سابق، ص٢.

[٤١]- National security straregy, The White House, Washington, May 2010

وحسابات الخطوة الثّانية، **وليس المبادأة الهجومية** كما كانت سياسة بوش الإبن، أو ما عرف بـــ الإستباق الوقائي كما في عهد الرئيس الأسبق بيل كلينتون.

ولكن على الرغم من ذلك، يؤكّد مراقبون أن هذا التوجه لم يكن الّا تكتيكاً مقصوداً ومخادعاً من قبل أوباما بغية تحقيق نتائج أفضل بأقل كلفة ممكنة، ولعلّ الخطاب الذي ألقاه في القاهرة عام ٢٠٠٩ أظهر ذلك الطموح الكبير لتعزيز العلاقات بين واشنطن والمنطقة من جديد، وهو ما ظهر بشكل أوضح خصوصاً بعد إندلاع أحداث ما عرف بالربيع العربي عام ٢٠١١ والتي رأى فيها أوباما فرصة للتغيير تسمح بالتضحية بالعملاء كالرئيس المصري الأسبق حسني مبارك من أجل الترويج للديمقراطية الأميركية، وكذلك من أجل سدّ النقص الحاصل جراء تراجع القدرات المتاحة للإستمرار في بسط النفوذ في المنطقة وما يتطلبه ذلك من تكلفة إقتصادية عالية نتيجة التدخل العسكري.

فأوباما يدرك جيداً أن التخلي الكامل عن الشّرق الأوسط سيفضي إلى إختلال في التوازنات القائمة، وهكذا، كان ضرورياً أن تبارك واشنطن لبعض فصول ما سمّي بالربيع العربي إلى درجة أرغمت أوباما على أن يكون أكثر إهتماماً بالمنطقة مع نهاية الفترة الأولى له في البيت الأبيض.

في الوقت نفسه، يعتقد أوباما أن بعض مشاكل المنطقة ليست قابلة للحلول الأميركية، وليس ذلك بالمستغرب نظراً للتبعات المؤلمة التي خلّفتها الحروب الأميركية لاسيّما في العراق وأفغانستان. وتعتبر التجربة العراقية الأكثر تأثيراً على الحسابات.

ولعلّ أهمّ المفاهيم التي يجب تلمسها في رؤية أوباما تكمن في أنه أمسك عن طرح رؤية توسعية شرق أوسطية، وفضّل أن يلتزم بالاعتبارات العمليّة والظروف الدّولية المتغيّرة. فعندما سئل في نهاية فترة رئاسته الأولى عن توصيف "**عقيدة أوباما**"، أجاب: "**هي قيادة أمريكية تعترف بنهضة دول مثل الصين والهند والبرازيل"، أي أنه أقرّ بأن أمريكا بدأت تدرك أبعاد حدودها من حيث الموارد والقدرات**".[٤٢]

---

[٤٢]- غازي العريضي، من بلفور الى ترامب، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٧، ص٥٩

ولكن هل نجحت واقعية أوباما في التغلب على الميراث المرير لعلاقة أميركا بالعالم العربي والشّـــرق الأوسط؟ وهل استطاع تعزيز السيطرة الأميركية على المنطقة باتباع عقيدة مختلفة أم أنّها لم تكن على حسب توقعاته؟

وجواباً على هذه التساؤلات وغيرها، سوف يتناول الفصل الثاني العناوين التالية:

المبحث الأول : التعامل مع الأزمة السّوريّة: ضعف أم دهاء؟

الفقرة الأولى: الأهداف الأميركية من "الربيع العربي" وصولاً الى"الربيع السّوري"

الفقرة الثّانية: تفاعل أوباما مع الأحداث السّورية وتداعياته

الفقرة الثّالثة: أسباب عدم استخدام القوة العسكريّة الأميركية في سوريا

الفقرة الرابعة: ماذا استخدم أوباما كبديل؟

المبحث الثّاني : التعامل مع إيران ومعالجة ملفها النّووي

الفقرة الأولى: القدرات الايرانية في مواجهة سياسة الاحتواء الأميركية

الفقرة الثّانية: مقاربة أوباما الجديدة للملف الايراني

الفقرة الثّالثة: أوباما وخيار المسار المزدوج مع ايران

الفقرة الرابعة: ماذا يحقق الاتفاق النّووي لايران وأوباما؟

المبحث الثّالث : أوباما بين الانتقاد والتقدير

الفقرة الأولى: أبرز بصمات أوباما في الشّرق الأوسط

الفقرة الثّانية: ملامح الاستراتيجية الشّرق أوسطية خلال عهدي أوباما

الفقرة الثّالثة: أبرز الانتقادات التي تعرض لها

المبحث الأول : أوباما والأزمة السورية

على خلاف ما ســـمي بالثورات العربية التي اجتاحت تونس ومصـــر وبقية دول المنطقة والتي امتازت بسرعتها في التغيير، جاءت الأزمة السورية لتشكل موقفاً استثنائيا تماماً، فقد طال أمدها في ظل الظروف الصـــعبة والمعقدة التي فرضـــتها متغيرات الوضـــع الدّولي، إذ أثبتت مجريات أحداثها وقوف أطراف دولية كإيران وروسيا والصين على خط الصراع السوري وبخلفيات جيوستراتيجية عكستها تصريحات وزراء دفاع هذه الدّول في أكثر من مناسبة بأنَّ " الدفاع عن دمشق يعني الدفاع عن طهران وموسكو وبكين"[٤٣].

الفقرة الأولى: الأهداف الأميركية من "الربيع العربي" وصولاً الى "الربيع السوري"

وقد رسمت أهداف ما سمي بـ "الربيع العربي"، والذي ألّفت فيه الأزمة السورية أحد أبرز فصوله، الى تحويل بلدان الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا من أنظمة استبدادية full–autocracy الى أنظمة ديمقراطية موالية ومنهكة، في اطار مشروع جيوستراتيجي أميركي – غربي له عشرة أهداف:

١– تجديد السّياسة الخارجية الأميركية في الشّرق الأوسط تحت عنوان الاصلاح السياسي political reform والتحول الديمقراطي democratic transition وبناء مجتمع معرفي قائم على الشعارات الأميركية لضمان فوز أوباما بالانتخابات الرئاسية ٢٠١٢[٤٤].

٢– إعادة انتاج الدور الأميركي في الشّرق الأوسط تبريراً لقيادة العالم والهيمنة عليه.

٣– توجيه وتحويل رصيد الاخوان المسلمين وبخاصة في مصر وسوريا لترميم المحور الأميركي في المنطقة.

٤– ضرب تنظيم القاعدة وتيار السلفية الجهادية، وأول الغيث اغتيال اسامة بن لادن بعد انطلاق الثورات بـ ٣ أشهر.. مع ان المعطيات تؤكد ان الرصد والتعقب بدأ منذ العام ٢٠٠٩. واستدراج القاعدة الى معركة فخ سوريا.

---

[٤٣]- قاسم الربيعي، البرنامج النووي الايراني من فتوى الامام الى فيينا، في مجلة أبحاث استراتيجية، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، العدد ١٠، بغداد، ٢٠١٥، ص٣٢.

[٤٤]- حسن محمد الزين، مرجع سابق، ص ٩٦.

٥- تقليص النفوذ الاقتصادي والسياسي لمحور البريكس وخاصة روسيا والصين.

٦- ضرب محور المقاومة التي تقوده إيران في المنطقة من خلال اثارة الفتنة السنية- الشيعية واسقاط النظام السوري من هذا المحور وإخراج حركة حماس منه.

٧- حماية الكيان الصهيوني من خلال تغيير البيئة الاستراتيجية وتعديل جدول أعمال العالم العربي من بند المقاومة والتحرير الى بند الاصلاحات والديمقراطية والتنمية.

٨- انهاء المقاطعة العربية لاسرائيل رسمياً وتطبيع العلاقات على مختلف الصعد.

٩- محاولة استيعاب الصراع العربي – الاسرائيلي من دون ايجاد حل للقضية الفلسطينية.

١٠-احداث هجرة معاكسة للناشطين الاسلاميين من الغرب الى الشّرق تقليصاً لحجم الكتلة الديموغرافية والتنظيمية للجماعات الاسلامية الناشطة في الغرب.

والفرق بين مشروع الشّرق الأوسط الكبير ومشروع الربيع العربي يكمن في الأسلوب، فاعتمد الربيع العربي على التخطيط والإدارة من الخلف[٤٥] leading from behind واستراتيجيات القوة الناعمة والديبلوماسية الرقمية التي تبنتها الإدارة الديمقراطية في عهد باراك أوباما، مقابل اعتماد مشروع الشّرق الأوسط الكبير على الاستراتيجية العسكرية التي أطلق عليها آنذاك الصدمة والترويع وتبنتها الإدارة الجمهورية لعهد جورج بوش.

ويقودنا هذا الى البحث عن:

١- سر انقلاب وتبدل جدول أعمال العالم العربي من بند مقاومة الكيان الصهيوني والاحتلال الأميركي ومسار مفاوضات عملية السلام والتي كانت تلتف حوله الحركات الاسلامية واليسارية والقومية العربية اعتباراً من عام ٢٠١٠ الى بند الديمقراطية والاصلاح وتحييد الكيان الصهيوني عن المعركة والفتنة السنية الشيعية واستعداء إيران أولاً بدل اسرائيل وتوجيه العالم الاسلامي بمواجهة روسيا والصين مقابل التودد والتحالف مع أميركا والغرب.

٢- سرّ تأجيج حدة الصراعات الداخلية بين التيارات الاسلامية والقومية واليسارية والمذهبية بعد عام ٢٠١١ مقابل المواجهة مع المشروعين الأميركي والصهيوني قبل عام ٢٠١١..

[٤٥]- حسن محمد الزين، مرجع سابق، ص ٩٧.

الفقرة الثّانية: تفاعل أوباما مع الأحداث السورية

وقد انطلقت الشرارة الأولى للأزمة السورية في منطقة درعا بتاريخ ١٨ آذار ٢٠١١، بمظاهرات شبابية، متأثرة بالأحداث التونسـية والمصـرية، ومدفوعة بعوامل داخلية وخارجية حملت الشـباب السـوري للانتفاض سـعياً لتغيير واقعه، وسـريعاً ما انتشـرت هذه المظاهرات، ولا سـيما في ظل توظيف تقنيات الاتصـالات الحديثة وشـبكات التواصـل الاجتماعي، لتشـمل محافظات البلاد كافة رافعة شـعار (الشـعب يريد اسـقاط النظام). وقد جوبهت بعمليات عسـكرية من جانب قوات الجيش السـوري، لتتطور هذه المظاهرات الى اضطرابات مسلحة عارمة في البلاد[46].

طالبت المعارضة السورية أوباما بالتدخل المباشر لإطاحة نظام الأسد وكانت تأمل أن تتخذ الدّول الغربية، أمريكا وأوروبا الغربية، قرارات في الأمم المتحدة ومجلس الأمن بهذا الاتجاه لكن آمالها خابت. وكانت ترى أن الحل الوحيد الممكن هو تأمين الحماية الدّولية للشعب السوري وخلق منطقة حظر الطيران على غرار ما حدث في العراق وليبيا، وخلق منطقة آمنة محمية دولياً قرب الحدود التركية تحرسها القوات التركية وقوات الحلف الأطلسي وحث تركيا على اتخاذ مواقف أكثر صلابة وحزماً تجاه النظام السوري.

قدمت الدّول الغربية ومنها الولايات المتحدة بعض المساعدات والتدريب والتسليح المحدود للجيش السوري الحر والمعارضة المسلحة –العلمانية أو المعتدلة– لكن الفساد والخلاف الذي كان ينخر هذه المعارضة والخلافات بين مكوناتها جعل التنظيمات الإرهابية الجهادية الإسلاموية المسلحة هي التي تهيمن على ساحة الصراع المسلح مع النظام السوري وعلى رأسها جبهة النصرة، وهي الفرع الرسمي السوري لتنظيم القاعدة الإرهابي الدّولي، وداعش التي استخدمت أقصى وسائل العنف والبطش والقسوة لدحر الخصوم والمنافسين والسيطرة على مساحات واسعة من الأراضي السورية كما فعلت في العراق، فكان أن باعت العناصر المسلحة والمدربة أمريكياً أسلحتها لداعش والنصرة وهرب أكثر كوادرها إلى خارج البلاد مما أثار علامات استفهام واضحة عن دور واشنطن في دعم الارهاب بطرق ملتوية..

---

46 Kilic Bugra Kanat, A TALE OF FOUR AUGUSTS, Obama’s Syria policy, SETA PUBLICATIONS, Turkie, 2016.

وقد هدف أوباما من خلال دعمه للحركات الراديكالية الاسلامية في سوريا[٤٧] الى:

١- **الاستفادة من المشروعية التاريخية لها.**
٢- **استثمار الكتلة الديموغرافية والشبابية الفائضة لها للامساك بالأرض** وقلب الطاولة على النظام السّوري.
٣- **تجبير قلة الخبرة لديهم** في إدارة شؤون السلطة والحكم في المرحلة اللاحقة **الى اضعاف شعبيتهم** وبالتالي ما يمكّن أمريكا وحلفاءها من ملء الفراغ، تماماً كما جرى في السيناريو المصري.

كانت المعارضة تتمنى أن يتكرّر السيناريو الليبي وكان أغلب المراقبين يتوقعون سقوط النظام السوري خلال أسابيع أو أشهر قليلة، خاصة بعد اتهام النظام السوري باستخدام السلاح الكيميائي في الغوطة والذي أدّى إلى مقتل ١٤٠٠ شخص مما دفع أوباما إلى الإعلان بأن النظام السوري قد تجاوز للخطوط الحمراء ودعا الى استهداف دمشق بهجوم عسكري دولي.

إلا أن روسيا دخلت على الخط مباشرة وفتت التوتر باقتراحها أن تقوم لجنة خبراء دولية في التخلص من السلاح الكيميائي السوري، وبالتالي لن تكون هناك ذريعة صالحة لضرب سوريا عسكرياً، وأذعنت إدارة أوباما لهذا الحل وأرغمت حلفائها الأوروبيين على القبول به. وتجدر الاشارة هنا، أن لجنة خبراء من معهد ماسوشوسيت للتكنولوجيا MIT نشرت دراسة علمية وتقنية محضة في ١٤ كانون الثّاني ٢٠١٤ أثبت فيها أن المذبحة الكيميائية التي اتهم فيها نظام بشار السد في ٢١ آب ٢٠١٣ قد تمّت انطلاقاً من أراضي يسيطر عليها المتمردون السوريون المسلحون من الجهاديين الإرهابيين، وقد استندت الدراسة على تحليل لمئات من الصور وأشرطة الفيديو والعبوات المتفجرة وبقايا الصواريخ التي أطلقت على المنطقة المنكوبة وبقايا براميل احتوت على غاز السارين، ومن هنا تطرح التساؤلات حول الدور الأميركي في فبركة الهجوم والأهداف الكامنة من وراء ذلك.

يعدّ اسقاط نظام بشار الأسد من أهمّ المخططات الأميركية، لأن **تغيّر الحلقة السورية:**

---

[٤٧]- مقابلة تلفزيونية مع الدكتور عبدالله النفيسي على قناة الرسالة منشورة ضمن برنامج "بيني وبينك" على موقع القناة على الانترنت.

١- **يعزل إيران عن محيطها الإقليمي.**

٢- **يضرب محور المقاومة في لبنان وفلسطين.**

٣- يغيّر قواعد اللعبة في المنطقة العربية برمتها و**يفرض جدول الأعمال الاسرائيلي** بعد فشل عملية السلام.

٤- يعزّز القدرة على سرد الوقائع حيث أنّ الفائز هو من تسود روايته للأحداث[٤٨]، وبالتالي **يعزّز فرصة طمس الفكر القومي العروبي المقاوم** واستبداله بما يسمى الفكر المعتدل...

الفقرة الثّالثة: أسباب عدم استخدام القوة العسكرية الأميركية في سوريا

خلال كلّ مجريات الأحداث السورية، حرصت إدارة أوباما على التأني في استخدام القوة العسكرية المباشرة لاسقاط نظام بشار الاسد، لأن قراءتها الاستراتيجية للواقع في سوريا والمنطقة حتّم عليها عدم المغامرة في عملية عسكرية مباشرة قد تترتب عليها تداعيات سلبية تتعدى أضعاف المرات قيمة الأهداف التي تسعى الولايات المتحدة لتحقيقها جراء هذا التدخل، نظراً للأسباب الآتية:

١- **وقوف كل من روسيا والصين الى جانب نظام الرئيس بشار الأسد** في سوريا، واستخدامهما لحق الفيتو في مجلس الأمن ضد أي مشروع يجيز التدخل العسكري الأميركي في سوريا. وقد فوجيء أوباما بالدخول القوي والصاعق لروسيا ولحزب الله وإيران في ميادين الصراع المسلح موازين القوى ميدانياً على ساحات المعارك لصالح النظام السوري، تحت غطاء محاربة الإرهاب الدّولي المتمثل بداعش والقاعدة.

٢- **فشل الولايات المتحدة في حشد التأييد الدّولي** اللازم لضربتها العسكرية واضطرارها إلى التراجع في النهاية والاستجابة للضغوط الروسية باللجوء للديبلوماسية والإشراف على التخلص من السلاح الكيماوي السوري مما سبب حرجًا كبيرًا لحلفائها في المنطقة وبخاصة السعودية.

٣- **خوف صناع القرار الأميركيين من انحراف المهمة أو السقوط في المستنقع السوري** كما حصل للولايات المتحدة ابّان حربي العراق وأفغانستان.

---

[٤٨]- مقابلة مع الروفيسور جوزف ناي أجرتها مجلة آفاق المستقبل ، عدد أيلول ٢٠١٠، منشورة على موقع المجلة الالكتروني، تاريخ الدخول: ١١/٢/ ٢٠١٨.

٤- **السّياسة المالية الجديدة التي تبنتها إدارة أوباما** والتي باتت تنتهج استراتيجية ذكية غير عسكرية تتلاءم مع قيود الأزمة المالية التي ضربت الاقتصاد الأميركي عام ٢٠٠٨.

٥- وجود عوامل موضوعية أخرى تقيد الإدارة الأميركية من التدخل العسكري المباشر لاسقاط نظام الاسد، وتتمثل **بانتماء الرئيس الأميركي الى الحزب الديمقراطي**، الذي يعرف عنه أنّه يهتم بالداخل الأميركي أولاً، ويعده انعكاساً لقوة أمريكا الخارجية، ويركّز على الرفاهية الاقتصادية، ولا يحبّذ استخدام القوة العسكرية بشكل مستمر.

وفي هذا الشأن يقول بنجامين حداد[٤٩] الباحث في معهد هادسون في واشنطن عام ٢٠١٣، «بالنسبة لباراك أوباما فان الخطر الرئيسي ليس سوريا، وإنما ردّ الفعل على الأزمات بصورة مبالغ فيها، وفي الولايات المتحدة اليوم، هناك تحدّ حقيقي لأن أمام هذه القوة دوراً تلعبه على الساحة الدّولية.«والرئيس أوباما مقتنع تماماً بأن نتائج تدخل الولايات المتحدة في أزمات عالمية كبرى كانت في الغالب سلبية مثلما وقع في العراق، كما يعتقد بأن مهمة بلاده ليست إنقاذ العالم من البؤس."

الفقرة الرابعة: ماذا استخدم أوباما كبديل؟

وبناءً على هذه المعطيات التي تقدّم ذكرها، توصلت الولايات المتحدة مع حلفائها الى موقف مشترك يقضي بعدم التدخل العسكري في سوريا، لأنه مكلف وسينطوي على مخاطر كبيرة، وفضّلت الاستمرار في ارهاق النظام الى حين اسقاطه[٥٠]، من خلال استخدام القوة الذكية الآتية:

١- **الدعوة للتحول السياسي:** في بداية انطلاق الاحتجاجات السورية دعت إدارة أوباما الرئيس السوري بشار الاسد الى التنحي نزولاً عند رغبة الشعب السوري، وأعلنت أيضاً ان الولايات المتحدة لن تفرض التحوّل على سوريا، بل ستدعم الجهود الرامية الى إقامة سوريا ديمقراطية عادلة تتّسع للسّوريين جميعاً، والدّفاع عن حق سوريا بجانب القوى الأخرى في المجتمع الدّولي.

---

[٤٩]- حيدر سامي عبد، مرجع سابق، ص ١٣٩.

[٥٠]- نزار عبد القادر، الربيع العربي والبركان السوري، مطبعة شمص، بيروت، ٢٠١٤، ص٢٣٠.

٢- **فرض العقوبات الاقتصادية:** استكمالاً لعمل القوة الذكية تجاه سوريا، استخدمت الولايات المتحدة العقوبات الاقتصادية وسيلة للضغط على النظام السوري، إذ قامت بفرض حظر على شراء النفط والغاز السوريين، وعلى الصادرات السورية، وكذلك وقف التعاملات المالية والائتمانية، وتجميد الأرصدة السورية[٥١].

٣- **شن حملة دبلوماسية لعزل سوريا إقليمياً ودولياً:** دعت الولايات المتحدة مجلس الأمن لادانة الحكومة السورية وانهاء نزيف الدماء، وأغلقت سفارتها في دمشق وشاركت في الجهود الرامية الى تطوير سياسة تنسيقية دولية داعمة للشعب السوري مثل مؤتمرات «أصدقاء سوريا» التي انعقدت في تونس واسطنبول وباريس[٥٢]. كما حثّ أوباما الجامعة العربية لاصدار قرار يقضي بتعليق عضوية سوريا[٥٣].

٤- **تسليح المعارضة السورية والتنظيمات المسلحة وفقاً لمبدأ توزيع الأدوار:** أوكل أوباما عملية تسليح المعارضة في سوريا الى حلفائه الاستراتيجيين في المنطقة، إذ تتولى قطر والسعودية تمويل الجماعات المسلحة ضد النظام السوري مادياً بهدف شراء الأسلحة من الشركات الغربية، وتتولى الأردن وتركيا تسهيل عملية دخول السلاح الى سوريا عبر أراضيهما، وتشرف الولايات المتحدة الى جانب عدد من الدّول الأوروبية على عملية التسليح بالكامل. وقد أكد نائب الرئيس الأميركي جو بايدن هذه الحقيقة في محاضرة له أمام الطلاب في جامعة هارفرد عندما قال: " ان تركيا، وقطر، والامارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، عاقدات العزم على اسقاط نظام بشار الاسد وضخ الملايين من الدّولارات وعشرات الآلاف من أطنان الأسلحة الى من يقاتل ضده، بما في ذلك

٥١- مجموعة باحثين، حال الأمة العربية ٢٠١١-٢٠١٢ معضلات التغيير وآفاقه،مجلة سياسات دولية، عدد ٣٧، تونس،٢٠١٣، ص٥١.

٥٢- سيف نصرت توفيق الهرمزي، مقتربات القوة الذكية كآلية من آليات التغيير الدولي، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، الدوحة، ٢٠١٦، ص١٧١-١٧٢.

٥٣- Carsten stahn, peace diplomacy global justice and the international agency rethinking human security and ethics in the spirit of Dag Hammarskjold, Cambridge University, Cambridge, 2014,p58.

جبهة النصـــرة وتنظيم القاعدة والعناصـــر المتطرفة من الجهاديين القادمين من أجزاء أخرى من العالم".[٥٤]

٥- **اسـتخدام تكتيك الحرب بالانابة:** تدير الولايات المتحدة حرباً بالانابة ترمي الى اسقاط نظام بشـار الأسـد في سـوريا، فقد أوكلت مهمة العمل العسـكري الى تنظيمات، تتبنى أيديولوجية الجهاد منهجاً منظماً لإقامة دولة اسـلامية، تعتنق الفكر السـلفي التكفيري المتشـدد، وقد أمدتها بالمال والسـلاح والتدريب والمعلومات الاسـتخبارية. ونتج عن منهجية عمل هذه الجماعات خلق أرضـية خصـبة لولادة تنظيم جبهة النصـرة الذي هو فرع تنظيم القاعدة في بلاد الشـام، والإعلان اللاحق عن إقامة الدّولة الاسلامية في العراق والشام وغيرها الكثير من الجماعات المسلحة المدعومة من دول إقليمية عدة كالمملكة العربية السعودية وقطر وتركيا..

٦- **الاسـتعداد للمرحلة الانتقالية:** انطلاقاً من موقع سـوريا الجيوسـتراتيجي ومجاورتها لحلفاء الولايات المتحدة، ولاسيما اسرائيل، أشار العديد من مراكز الأبحاث الغربية والعربية الى أن الولايات المتحدة تتهيّأ لتلبية دعوات التدخّل العسـكري في سـوريا، بعد اسـتنزاف قدرات الجيش السـوري تحت حجّة مجابهة الجماعات والتنظيمات المتطرفة وتلك المرتبطة بداعش.

وفي ضـوء ما تقدم يمكن القول أنّ سـياسـة أوباما المطبقة تجاه سـوريا قد أطالت أمد الأزمة ولم تنجح في اسـقاط النظام، الا أنّها حققت أهدافاً اسـتراتيجية أخرى تصـب في مصـلحة الولايات المتحدة وحلفائها، وهذه الأهداف متمثلة في عملية استنزاف قدرات سوريا والقوى الداعمة لها، ولا سيما إيران وحزب الله وروسيا، كما عملت هذه الأدوات على تفكيك كيان الدّولة السـوريـة وفاقمت من العداءات بين معظم مكونات المجتمع السوري، ما أدّى الى تحويل سـوريا الى كيان ضـعيف وغير قادر، في المدى القريب وحتى المتوسـط، على أن يكون مصـدر تهديد لاسـرائيل ووجودها، **لتكتمل بذلك أضـلاع مثلث العجز العربي.** فبعد سـقوط العراق وقبله احتواء مصر بإتفاقية كامب دايفيد جاء الدور على سوريا لتدميرها والتخلص من خطرها.

---

[٥٤]- حيدر سامي عبد، مرجع سابق، ص ٨٧.

ولكن ومن جهة أخرى فقد تعالت الأصوات التي تنتقد سياسة أوباما في سوريا واتهمتها بالمترددة التي عزّزت نفوذ الأسد. وأشار بعض المحللين الى أن تاريخ ٣٠ آب ٢٠١٣ يؤرّخ لنهاية دور الولايات المتحدة كقوة كبرى وحيدة في العالم. ففي ذلك اليوم رفض باراك أوباما ضرب نظام الرئيس الأسد، بعد اتهامه باستخدام الأسلحة الكيماوية، وقد سمح الانسحاب الأميركي ببروز قوى جديدة في المنطقة، كانت تتوق لسد الفراغ. ويقول المعارض الروسي غاري كاسباروف: أنه واثق من أنّ سيد الكرملين صمّم على التدخل العسكري في سوريا بعد الانسحاب الأميركي في آب 2013، ويعتقد أيضاً أن التراجع في سوريا هو ما سهل ضم شبه جزيرة القرم في مارس ٢٠١٤[٥٥].

وقد سمح التحفظ الأميركي في بلاد الشام بترك المجال واسعاً امام إيران، هذه القوة الإقليمية الحليفة لروسيا ونظام الأسد، وساهم في تغيير التوازانات الإقليمية.

ويتفق العديد من الخبراء على أن باراك أوباما أساء تقدير الموقف في العراق وسوريا، ووصلت تداعيات هذا التحفظ الاستراتيجي الى أفغانستان ايضاً، حيث أصبحت طالبان تضرب من جديد. وقال اميل حوكيم من المعهد البريطاني «أي أي أس أس» خلال ندوة في جامعة السوربون[٥٦]:" إن الانسحاب الأميركي فاقم مشاكل واضطرابات المنطقة، ويبدو أن أمام العالم ومن دون شك العديد من السنوات للاجابة عن هذه الأسئلة: لماذا تراجعت الهيمنة الأميركية على الشّرق الأوسط؟ ولماذا أصبح الحديث يتمحور حول امكانية تحول الحلفاء التقليديين لأميركا باتجاه روسيا بوتين التي تبدو في نظر البعض أكثر مصداقية وأكثر وفاء؟"

---

[٥٥]- عيسى اسماعيل عطية، مرجع سابق، ص٢٣٧.
[٥٦]- حيدر سامي عبد، مرجع سابق، ص ١٠١.

المبحث الثّاني: أوباما والملف الإيراني

استخدمت الولايات المتحدة عبر التاريخ منهج فرض عقوبات اقتصادية دبلوماسية على الدّول المتمردة على سياستها من خلال مجلس الأمن الدّولي، هذا بالإضافة إلى التلويح بالقيام بضربة "عسكرية وقائية"[٥٧] لأي تهديد حالي أو مستقبلي من قبل تلك الدّول.

ويعود السبب وراء رفض الولايات المتحدة امتلاك إيران سلاح نووي، إلى كونه مهدداً مباشراً لأهدافها الإستراتيجية في منطقة الشّرق الأوسط، بالإضافة إلى أنه سيخلّ بموازين القوّة في المنطقة التي تميل لصالح إسرائيل حليفتها الأولى فيها، إذ تعتبر إسرائيل البرنامج النّووي الإيراني – السلمي أو العسكري– خطراً مهدداً لوجودها وهذا ما أكده رئيس جهاز الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) أمام لجنة الخارجية والأمن في الكنيست بأن البرنامج النّووي الإيراني يشكل "أكبر تهديد لوجود إسرائيل منذ قيامها عام ١٩٤٨"[٥٨]، ويستغل الكيان الصهيوني التصريحات العلنية للقيادة الإيرانية ضده لتبرير أهدافه. كما ويشكل السلاح النّووي الإيراني تهديداً مباشراً لمصالح الولايات المتحدة في منطقة الخليج.

الفقرة الأولى: القدرات الايرانية في مواجهة سياسة الاحتواء الأميركية

ان إيران، وبخلاف بعض الأنظمة الإقليمية التي لا تستطيع العيش والإستمرار من دون حماية أمريكية، لا تحتاج إلى واشنطن، خصوصاً بعد أن نجحت رغم أزيد من ٣ عقود من الحصار الخانق في تطوير قدراتها العسكرية بمنظومات دفاعية وهجومية متطورة برية وبحرية وجوية وصاروخية هائلة، وبسط نفوذها في المنطقة من خلال حلف الممانعة والمقاومة، فتحولت إلى قوة إقليمية يستحيل على الإدارة الأميركية إزاحتها من معادلة القوة والسلطة والثروة أو حتى تجاهلها.

٥٧- محمد قنديل، محددات السياسة الخارجية بالتطبيق على الولايات المتحدة الأميركية والمانيا، موقع الحوار المتمدن،٢٠١١، دخول إلى الموقع ٢٠١٨/٧/١.
٥٨- حيدر سامي عبد، مرجع سابق، ص١٣٤.

وهــي، بامتلاكهــا ســلاحاً نوويــاً فــي الشّــرق الأوســط، تشــكل منافســاً ومنازعــاً اســتراتيجياً للولايــات المتحــدة فــي هــذه المنطقــة. فــإيران دولــة إســلامية تملــك نفــوذاً ومكانــةً سياســيّة يجســدها دعــم إيــران لحــزب اللــه فــي لبنــان، وحركــة حمــاس وحركــة الجهــاد الاســلامي فــي فلســطين، والتحــالف الإيرانــي الســوري، إضــافة إلــى الامتــداد الشــيعي فــي منطقــة الخلــيج بالاضــافة الــى حركــة أنصــار اللــه فــي اليمن...

إن امــتلاك إيــران لقــوة نوويــة عســكرية فــي المنطقــة ســيمدّها بــزخم عســكري يــدعم مكانتهــا السياســيّة، ويشــكّل خطــراً مباشــراً علــى مصــالح الولايــات المتحــدة فــي منطقــة الخلــيج العربــي، بــل وأيضــاً علــى حلفاءهــا المعــروفين فــي هــذه المنطقــة. هــذه السّياســة توضــحها بجــلاء تصــريحات وزيــرة الخارجيــة الســابقة هــيلاري كلينتــون فــي كلمتهــا أمــام لجنــة الميزانيــة فــي الكــونغرس عنــدما قالــت[٥٩]: " إن أحــد أكبــر التحــديات فــي الشّــرق الأوســط هــي سياســة النظــام الإيرانــي فــي زعزعــة الوضــع فــي أكثــر منــاطق العــالم هشاشــة.... إن سياســة إيــران الإقليميــة تثيــر قلقــاً كبيــراً فهــي مــع شــريكتها ســوريا تزعــزع استقرار لبنان والأراضي الفلسطينية وحتى جنوب العراق".

وحتّــى وإن أعلنــت إيــران وقــف نشــاطاتها النّوويــة، فأنّهــا ســتبقى الهــاجس السياســي العســكري الكبير بالنسبة للولايات المتحدة في منطقة الشّرق الأوسط، والعدو اللدود لإسرائيل.

مــن ذلــك نســتطيع فهــم محــاولات الولايــات المتحــدة تحجــيم دور إيــران الإقليمــي ودور قــدراتها ومكانتهــا ومســتقبلها النّــووي فــي المنطقــة، وســعيها لتغييــر النظــام الــداخلي فــي طهــران بعــد أن خصصــت مبلــغ خمســة وســبعين مليــون دولار أمريكــي مــن الكــونجرس لــدعم خطــوات دعــم الديمقراطيــة فــي طهــران، ووضــعتها ضــمن إطــار الخطــوات الفعليــة لسياســة تغييــر النظــام، هــذا بالإضــافة إلــى ضــرب التيــارات الإقليميــة التــي تــدعمها إيــران كحــزب اللــه وحركــة حمــاس والقيــادة الســورية، وتغييــر أنظمــة سياســيّة معارضــة لهــا بــالقوة كمــا كــان فــي العــراق، وتحييــد أنظمــة سياســيّة عربيــة صــديقة لهــا، وتشــجيع تيــارات سياســيّة ذات رؤيــة وسياســة مؤيّــدة لمواقــف الولايــات المتحــدة

[٥٩]- شيماء معروف فرحان، ادراك التهديد وأثره في ادارة الأزمة الدولية: دراسة حالة البرنامج النووي الايراني، دار الحكمة، بغداد، ٢٠١٤، ص ٤٣٦-٤٣٧.

مثل حركة الرابع عشر من آذار في لبنان وقيادة السلطة الوطنية الحالية في الأراضي الفلسطينية.

كل ذلك يمكن أن يساعد في إعطاء تفسير لسياسة "**الإصلاح السياسي**" التي انتهجتها الولايات المتحدة في عهد أوباما لإدخال الديمقراطية وحقوق الإنسان في مبادرات الشّرق الأوسط الكبير، ويلقي الضوء على حقيقة الدور الأميركي في المنطقة.

وكانت الولايات المتحدة قد وضعت إيران على قائمة محور الشر إلى جانب العراق وكوريا الشمالية، وقد وصف بوش إيران بالدّولة "الراعية للإرهاب"[٦٠]. ورغم اختلاف "التكتيك" وسائل الولايات المتحدة لمنع وصول إيران لامتلاك القوة النّووية بين الإدارات المختلفة، فما بين سياسة كلينتون "الاحتواء المزدوج" لكل من إيران والعراق، منذ عام ١٩٩٣، وسن قانون الحظر (دامتر) عام ١٩٩٦ ثم الضغط على أوروبا واليابان والعالم العربي لتقليص تعاونهم مع الجمهورية الإسلامية إلى سياسة بوش الابن – التهديد المباشر– لإيران والدّول الأخرى في المنطقة، وأخيراً **سياسة الحوار المشروط** لإدارة أوباما يبقى الهدف الأميركي واحداً ومحدداً باتجاه القضاء على قوة ومكانة إيران في المنطقة.

الفقرة الثّانية: مقاربة أوباما الجديدة للملف الايراني

أظهر أوباما اهتماماً كبيراً ومبكراً بملف البرنامج النّووي الإيراني، فقد أعلن أثناء حملته الانتخابية، اعتماد مقاربة جديدة ازاءه، تقوم على تأخير العمل بالخيار العسكري وتقديم سياسة الانخراط بمفاوضات مباشرة وحوارات ومباحثات نووية متعددة الأطراف مع الإبقاء على العقوبات كوسيلة للضغط، ودبلوماسية إقليمية مكثفة، ودولية أوسع لزيادة الضغط في حال فشل الوصول

---

[٦٠]- شيماء معروف فرحان، مرجع سابق، ص٤٤٨.

إلـى التحـولات المطلوبـة مـع إيـران للتعامـل مـع أزمـة الملـف النّـووي، وذلـك فـي اطـار اسـتراتيجية القـوة الذكية التي تبناها نهجاً أو أسلوباً لأداء استراتيجي جديد بشكل رسمي بعد توليه السلطة.

وقـد تحـدّث عـن هـذه القـوّة وأهمّيتهـا فـي تحقيـق الأمـن القـومي عـام ٢٠١٠ حـين قـال:" أن قواتنـا المسـلحة سـتظل دائمـاً حجـر الزاويـة فـي أمتنـا، ولكـن يجـب أيضـاً أن يكـون هنـاك مـا يكملهـا. أن أمننـا يعتمـد أيضـاً علـى الدبلوماسـيين الـذين يسـتطيعون تعزيـز الحكـم الرشـيد ومناصـرة الكرامـة الانسانية."[٦١]

ويبـدو أن ضـعف رغبـة إدارة الـرئيس الأميركـي فـي اسـتخدام القـوة العسـكرية تجـاه إيـران لـم يكـن نابعـاً عـن خـوف أو تخـاذل مـن قبـل الطـرف الأميركـي، إنمـا يعـود الـى قـراءة واقعيـة تخضـع الـى حسـابات إقليميـة مفادهـا أن اللجـوء الـى الخيـار العسـكري لا يحمـل الا قـدراً أدنـى مـن دلائـل النجـاح. وفـي أحسـن الأحـوال، فـان توجيـه ضـربة عسـكرية وقائيـة الـى المنشـآت النّوويـة الإيرانيـة لـن تـؤدّي الا الـى تـأخير برنامجهـا الـى بضـع سـنوات، وتحويـل القـوات الأميركيـة فـي الخلـيج العربـي وأفغانسـتان والعـراق الـى أهـداف العمليـات الانتقاميـة الإيرانيـة. لـذلك تنبـع أهـمّ كـوابح اسـتخدام القـوة العسـكرية تجـاه إيـران حينهـا مـن الادراك الأميركـي للوضـع الجغرافـي المتميـز لإيـران وأثـره علـى السّياسـة الأميركية في المنطقة[٦٢].

ووفقـاً لـذلك، عـرض الـرئيس أوبامـا الديبلوماسـية الذكيـة للتعامـل مـع إيـران وملفهـا النّـووي القائمـة علـى إجـراء مفاوضـات مباشـرة مـع حكومـة طهـران للتوصـل الـى إتفـاق نهـائي بشـأن برنامجهـا النّـووي، ومـن دون تقـديم شـروط مسـبقة، بمـوازاة توعـد ادارتـه فـرض عقوبـات صـارمة علـى إيـران، فـي حـال فشـلت الديبلوماسـية الأميركيـة فـي حـل الأزمـة النّوويـة الإيرانيـة، مـع عـدم اسـتبعادها خيـار القـوة العسـكرية فـي منـع إيـران مـن امـتلاك القنبلـة النّوويـة[٦٣]، وهـو مـا بـدا واضـحاً مـن تسلّم أوبامـا السـلطة

---

[٦١]- خطاب أوباما للشرق الأوسط، موقع معهد بروكينغز: http://www.brookings.edu تاريخ الدخول: ٢٠١٧/١٠/١٥.

[٦٢]- ريتشارد هاس، ومارتن أنديك، ووالتر راسل ميد، عهد أوباما سياسة أمريكية للشرق الأوسط، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٩، ص١٧.

[٦٣]- شيماء معروف فرحان، مرجع سابق، ص ٤٣٦-٤٣٧.

رسمياً في ٢٠ كانون الثّاني عام ٢٠٠٩، إذ أكد في خطاب تنصيبه على أنّه: " سيتبع نهجاً جديداً في التعامل مع إيران وملفها النّووي كما أنه سيعتمد على أسلوب المواجهة والاحتواء الذي كانت تتبعه الادارة الأميركية السابقة."[٦٤] وكذلك من خلال تصريحات صرّح بها بعيد لقائه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في ٢٠٠٩/٥/١٨ حيث قال أوباما: "أننا منخرطون في عملية للتواصل مع إيران وإقناع الإيرانيين أنه ليس من مصلحتهم السعي لحيازة سلاح نووي وأنّ عليهم تغيير أسلوبهم. ولكنني طمأنت رئيس الوزراء أننا لا نستثني مجموعة من الخطوات، بما فيها عقوبات دولية أقوى بكثير لنضمن أن إيران تفهم أننا جادون."

وقد تبلورت مؤشّرات عدّة في سياق التدليل على هذه المقاربة الأميركية الجديدة تجاه إيران، قبل تسلم أوباما رئاسة الولايات المتحدة وبعده نذكر منها الآتي:

١- بعد مدة قصيرة من تسلمه الرئاسة جدّد أوباما في مؤتمره الصحافي الأول في ٢٠٠٩/٢/٩ دعوته الى إقامة حوار مباشر مع إيران من دون شروط مسبقة، وهي دعوة كان قد أطلقها خلال حملته الانتخابية، عدّها بعض المراقبون داخل الولايات المتحدة وخارجها آنذاك من قبيل الشعارات الانتخابية المستهلكة التي لن يكون لها أي تطبيق في الأداء السياسي الخارجي الأميركي بعد فوزه ويتضح بجلاء أن التقاء الأهداف الأميركية الإسرائيلية لتحييد إيران القوية والنّووية فاعل ومستمر ولن يؤثر انتخاب إدارة أمريكية جديدة عام ٢٠٠٩ على أي تحالف بينها بأي شكل من الأشكال، لكنها أصبحت تمثل جوهر سياسته المعلنة تجاه إيران.

٢- أصبحت الدعوة الى الحوار مع إيران خطاً ثابتاً تقريباً في تصريحات المسؤولين في إدارة أوباما، فقد دعت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة هيلاري كلينتون الى الحوار مع طهران في أكثر من مناسبة رسمية (تصريحاتها في جلسة الاستماع أمام الكونغرس في

---

[٦٤]- نقلاً عن: شريف شعبان مبروك، في ظل ادارة أوباما: السياسة الأميركية تجاه ايران.. الى أين؟، مجلة مختارات ايرانية، العدد ١١٦، ٢٠٠٩، ص٣٩.

٢٠٠٩/١/١٣، وفي خطابها أمام المؤتمر السنوي الدّولي للأمن في ميونخ في ٢٠٠٩/٢/٧).[٦٥]

٣- مع بداية توليه الحكم بادر أوباما بخطوة غير مسبوقة تجاه إيران حكومة وشعباً بتقديم تهنئة بالسنة الإيرانية الجديدة، فبثّ بياناً مدّته ثلاث دقائق ونصف هنّأ فيه الإيرانيين بعامهم الجديد معبراً عن تمنياته بمستقبل أفضل لهم، ثمَ تحدث قائلاً: [٦٦] " انّ إدارة بلادي ملتزمة الآن بالديبلوماسية التي تتناول جميع القضايا المطروحة أمامنا، وفي السعي الى تحقيق علاقات بنّاءة بين الولايات المتحدة وإيران، ولن تتقدّم هذه العمليّة بالتهديدات، بل نسعى الى المشاركة الصادقة والمرتكزة على الاحترام المتبادل بين الطرفين" وبهذا أصبح أوباما أول رئيس أميركي يخاطب الشعب الأميركي منذ أزمة الرهائن في عام ١٩٧٩، مستخدماً مصطلحات القادة الإيرانيين والجمهورية الاسلامية بدلاً من النظام الإيراني. موضحاً بشكل صريح الامتناع عن دعم أي مرشح في الانتخابات الإيرانية المقبلة.

وانطلاقاً من هذه المؤشرات الديبلوماسية للحوار مع حكومة طهران، قدّم الرئيس أوباما عرضاً للتفاوض المباشر مع إيران بشأن برنامجها النّووي وبدون شروط، ولمدة ما يقرب عن الستة اشهر من بداية ولايته الأولى (٢٠٠٩-٢٠١٢) وحاول الرئيس أوباما من خلال هذا العرض، خلق بيئة مناسبة بين واشنطن وطهران بهدف تمهيد الطريق الى إجراء مفاوضات مباشرة بين البلدين مع سعي الإدارة الأميركية لإعداد حزمة عقوبات اقتصادية قاسية وشاملة ضد إيران في حال فشل مساعيها الديبلوماسية للتوصل الى إتفاق مع حكومة طهران.

وفي منتصف شهر أيار ٢٠٠٩ وضع أوباما نهاية عام ٢٠٠٩ حداً زمنياً لتقويم مدى فعالية الجهود الديبلوماسية في التعامل مع الملف النّووي الإيراني.

٦٥- شيماء معروف فرحان، مرجع سابق، ص ٤٤٠.
٦٦- فنسان الغريب، دولة الحرس الثوري واجهاض الثورة الخضراء، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٩، ص٤١.

واتساقاً مع هذا التوجه وضمن المسعى الأميركي في التفاوض مع إيران وبدون شروط مسبقة عرضت مجموعة ٥+١ امكانية استئناف مفاوضات غير مشروطة مع إيران نهاية نيسان عام ٢٠٠٩. وبالرغم من الترحيب الإيراني بعرض المجموعة للتفاوض، لأنّه ولأول مرّة لم يشترط تعليق إيران لتخصيب اليورانيوم كأساس لبدء الحوار، الا أنّ النخبة الإيرانية الحاكمة امتنعت عن بدء التفاوض في ذلك الوقت الّا بعد إجراء الانتخابات الرئاسية الإيرانية في شهر حزيران عام [٦٧] ٢٠٠٩.

في أول أيلول ٢٠٠٩، ردت إيران على عرض المجموعة بالتفاوض من خلال استعدادها إعلأنّها للدخول الى محادثات متعددة الأطراف بشأن برنامجها النّووي. ووفقاً لذلك الإتفاق سمحت إيران لمفتشي الوكالة الدّولية للطاقة الذرية بتفتيش منشأة قم التي تمّ الكشف عنها من جانب الدّول الغربية في أيلول من عام ٢٠٠٩، ووافقت على إرسال نسبة من اليورانيوم المخصّب الإيراني الى الخارج واسترداده في مرحلة لاحقة بعد أن يتمّ تحويله الى وقود.[٦٨]

وفي وقت لاحق على هذا الإتفاق المبدئي، وضع أوباما نيات إيران الحقيقية أمام اختبار صعب، اما الإلتزام أو الاستمرار بالمراوغة، عندما ناقشت واشنطن في اجتماع فيينا مشروع قرار الوكالة الدّولية للطاقة الذرية في ٢١ تشرين الأول عام ٢٠٠٩، ووافقت عليه مجموعة الـ ٥+١،[٦٩] نصّ على إلزام إيران إرسال ١٢٠٠ كلغ أو ما يعادل ٧٠ % من مخزونها من اليورانيوم الى روسيا ليتمّ تخصيبه هناك، ثم إرساله بعد ذلك الى فرنسا لتحويله الى وقود، وذلك لشحنه من جديد الى طهران في غضون عام.

---

[٦٧]- محمد مطاوع، الغرب وقضايا الشرق الأوسطمن حرب العراق الى ثورات الربيع العربي الوقائع والتفسيرات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٤، ص ١٢٤-١٢٥.

[٦٨]- **الوكالة الدولية للطاقة الذرية:** هي وكالة تابعة للأمم المتحدة، وهي مسؤولة أمام مجلس الأمن والجمعية العمومية. تأسست عام ١٩٥٧ واتخذت مقرها في فيينا، ويتمثل دورها في ضمان الاستخدام السليم والآمن للتقنية النووية، وقد توزعت مهامها في ٣ أركان، وهي : السلامة والأمن، العلم والتقنية، وتدابير الوقاية والتحقيق.

[٦٩]- **مجموعة ٥+١** : هي مجموعة الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن وهي : الولايات المتحدة، روسيا، فرنسا، بريطانيا، الصين فضلاً عن ألمانيا.

الفقرة الثّالثة: أوباما وخيار المسار المزدوج مع ايران

وقد ترافقت هذه الخطوة مع اعتماد الإدارة الأميركية خيار المسار المزدوج الذي يقوم على انخراط في مفاوضات مع إيران من دون شروط مسبقة، لكن مع التحضير في الوقت نفسه لفرض عقوبات دولية عليها إذا تطلب الأمر ذلك، ولكي لا تفهم إيران السلوك الأميركي الايجابي خطأً على أنّه يأتي من موقع الضعيف والمستسلم، قامت الولايات المتحدة بعدد من الخطوات الهامة أبرزها الآتي[٧٠]:

١- أخطر أوباما في ١٣ تشرين الثّاني ٢٠٠٩[٧١]، الكونغرس بقراره تمديد العقوبات الأميركية المفروضة ضد إيران بموجب قرار عام ١٩٧٩، التي تتضمّن إجراءات مالية وتجميد بعض الأرصدة الإيرانية.
٢- تراجع أوباما عن مشروع نصب الدرع الصاروخي المضاد في أوروبا في خطوة استراتيجية لصالح كسب الموقف الروسي حيال الملف النّووي الإيراني.
٣- عكف المشرعون الأميركيون على إعداد قانون عقوبات واسع وشامل يأخذ بالحسبان جميع العقوبات الصادرة سابقاً، أو التي من الممكن أن تفرض لاحقاً، ومنها تشديد العقوبات المتخذة عام ١٩٩٦ بحق مجموعة من الشركات والمؤسسات المالية التي توافق على التعاون مع طهران.

وعلى الرغم من الموافقة المبدئية التي صدرت عن إيران على مشروع قرار الوكالة الدّولية للطاقة الذرية، الّا أنّها عدلت عن موافقتها فيما بعد ورفضت المشروع المقدم من الوكالة الدّولية في أواخر شهر تشرين الثّاني من عام ٢٠٠٩، بسبب عدم ثقة حكومة طهران بالدور الغربي. وفي

---

[٧٠]- رانية محمد طاهر، السلاح النووي بين مبادئ الشرعية الدولية وحتميات القوة، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٤.
[٧١]- تقرير اخباري على قناة العالم الاخبارية بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٣.

مقابل الرفض الإيراني تعهدت الولايات المتحدة والدّول الأوروبية الكبرى بإجراءات عقابية ضد إيران.

كما امتنعت كل من روسيا والصين في بادئ الأمر على فرض عقوبات على إيران في مجلس الأمن، بسبب علاقتهما الوثيقة مع طهران على المستوى الاقتصادي والسياسي لأن روسيا تستفيد بشكل كبير من بناء مفاعلات نووية في إيران، ولا سيما مفاعل بوشهر، فضلاً عن بيعها أسلحة تقليدية كثيرة، في حين تعتمد الصين بقوة على إيران في تأمين ١٤ % من وارداتها النفطية.

ومن أجل إقناع كلّ من الصين وروسيا بضرورة فرض المزيد من العقوبات في مجلس الأمن على إيران، استخدم أوباما الديبلوماسية الشخصية تجاه كلا البلدين. وبالفعل استطاع إقناعهما بفرض عقوبات على إيران عام ٢٠١٠، مقابل رفع الولايات المتحدة عقوبات كانت قد فرضتها على ٤ شركات روسية متورطة ببيع اسلحة بشكل غير قانوني لإيران وسوريا عام ١٩٩٩، وتعهد أوباما بتعليق العمل بإقامة مواقع الدفاعات الصاروخية في كل من : بولندا والتشيك.

كما نجحت محاولات أوباما الشخصية في إقناع الصين في الموافقة على اقرار عقوبات جديدة في مجلس الأمن على إيران، ولكن بعد حصول حكومة بكين على ضمانات تؤمن لها مصدراً ثابتاً من النفط السعودي في حال قطع إيران صادراتها النفطية لها كرد فعل لإنضمامها الى المعسكر الغربي، وكذلك تخلي الإدارة الأميركية عن اصرارها على فرض عقوبات على القطاع النفطي وعلى البنك المركزي الإيراني بهدف الحصول على الموافقة الصينية. وبالفعل أصدر مجلس الأمن القرار رقم ١٩٢٩ في تموز من عام ٢٠١٠، بموافقة الدّول الدائمة وغير الدائمة في مجلس الأمن– باستثناء البرازيل وتركيا– إذا صوتا ضد القرار.

وقد تركت هذه العقوبات آثاراً سلبية كبرى على الاقتصاد الإيراني، وزادت في السنوات الأخيرة من تدهوره، إذ ارتفعت نسبة التضخم السنوي في الاقتصاد الإيراني الى نسبة ٢٠%، وارتفعت الأسعار بصورة كبيرة عن المستوى المعلن رسمياً وهو ٢٥% وفقدت العملة الإيرانية العام ٢٠١١

نصف قيمتها مقابل العملات الأخرى. وقدرت خسارة إيران جراء العقوبات المفروضة عليها بما يزيد عن ١٠٠ مليار دولار. [٧٢]

والى جانب هذه العقوبات وآثارها السلبية على الاقتصاد الإيراني شنت الولايات المتحدة وبالتعاون مع اسرائيل حرباً سرية على البرنامج النّووي الإيراني من خلال تنفيذ هجمات إلكترونية على المواقع المرتبطة بالبرنامج النّووي وعمليات تصفية جسدية لعدد من علماء الذرّة الإيرانيين[٧٣].

وفي إجراء شبيه بنظام العقوبات المفروض من قبل مجلس الأمن على إيران حثّت الولايات المتحدة الإتحاد الأوروبي على فرض عقوبات أحادية الجانب على إيران، وبالفعل أصدر الإتحاد الأوروبي سلسلة عقوبات على طهران، بدءاً من القرار الذي صدر بتاريخ ١٢ آب ٢٠١٠ والقاضي بحظر إقامة أعمال مشتركة تعمل في مجال صناعتي النفط والغاز الطبيعي ومنع جميع الدّول الاعضاء في الإتحاد من تقديم التأمين وإعادة التأمين لحكومة إيران، مروراً بحزمة قرارات أخرى في أيار وتشرين الأول وكانون الأول من عام ٢٠١١، وفرضت جميعها عقوبات تغطي مجالات التجارة والخدمات المالية والطاقة والنقل وتوسيع قائمة الكيانات والافراد الإيرانيين الذين تمّ تجميد أرصدتهم وفرض قيود على سفرهم الى الدّول الإتحاد الى ١٨٠ كياناً وفرداً.

وعلى الرغم من نجاح الديبلوماسية الأميركية من تحقيق نصر تكتيكي تمثل في إحالة الملف الإيراني الى مجلس الأمن، ومن ثم إقناع الدّول الكبرى ولا سيما الصين وروسيا بالموافقة على فرض عقوبات مشددة اضعفت إيران اقتصادياً ووضعتها في دائرة الاتهام والعزلة السياسيّة والديبلوماسية في المجتمع الدّولي، الا أن الدبلوماسية الأميركية لم تنجح خلال مدة رئاسة أوباما الاولى (٢٠٠٩-٢٠١٢) في تحويل هذا النصر التكتيكي الى نصر استراتيجي، أي إقناع إيران التخلي عن برنامجها النّووي بشكل نهائي، إذ انّ إيران تمسكت بمشروعها النّووي ورفضت مقترح اسطنبول وبغداد وموسكو في آذار عام ٢٠١٢ المتمثل بوقف انتاج ٢٠% من اليورانيوم

---

[٧٢]- حيدر سامي عبد، مرجع سابق، ص٢٣٨.

[٧٣]- عطا محمد زهرة، البرنامج النووي الايراني بين اشكاليات الواقع واحتمالات المستقبل، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٥، ص ٣٥.

المخصب واغلاق مفاعل آراك وإرسال ٢٠% من مخزونها من اليورانيوم المخصب الى الخارج، مقابل توفير الدّول الكبرى الست الوقود لمفاعل طهران النّووي السلمي.

وبعد وقت قصير من فوزه بولايته الثّانية صرح أوباما في خطاب ألقاه في آذار عام ٢٠١٢ في مؤتمر عقدته لجنة الشؤون العامة الأميركية – الاسرائيلية (ايباك)، قائلاً [٧٤]: "عندما يتعلق الأمر بمنع إيران من الحصول على سلاح نووي فلن أستبعد أي خيار مطروح على الطاولة، أنا أعني ما أقوله". ويشمل ذلك كل عناصر القوة الأميركية:

١- **جهد أميركي لعزل إيران.**
٢- **جهد ديبلوماسي لدعم التحالفات.**
٣- **ضمان مراقبة البرنامج النّووي الإيراني بشكل دقيق.**
٤- **جهد اقتصادي بفرض عقوبات تصيب إيران بالشلل.**
٥- **جهد عسكري يضع القوات الأميركية في حال استعداد دائم لأي طارئ.**

ثم أضاف قائلاً: "ليست لدي سياسة احتواء، بل لديّ سياسة منع إيران من الحصول على سلاح نووي. وكما أوضحت مرات عدة في أثناء فترة رئاستي، فلن أتردد عن استخدام القوة عندما تدعو الضرورة الى الدفاع عن الولايات المتحدة ومصالحها"[٧٥].

وفي خطوة غير مسبوقة، أعلنت شركة سويفت swift [٧٦] في ١٥ آذار ٢٠١٢ قطع علاقاتها بالبنوك الإيرانية فكانت لهذه الخطوة آثار سلبية كبيرة على الاقتصاد الإيراني، وذلك لانّ كل التحويلات المالية العالمية الكبرى لا يمكن لها أن تتمّ دون استخدام نظام سويفت، فضلاً عن

---

[٧٤]- حيدر سامي عبد، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

[٧٥]- جيمس سيبيونيوس، ومايكل سينج، هل من الممكن عقد اتفاق نووي مع ايران؟، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجي، أبو ظبي، ٢٠١٣، ص ١٨-١٩.

[٧٦]- **نظام سويفت (swift) :** هو عبارة عن شبكة اتصالات متطورة تعمل على ربط البنوك بعضها ببعض، ويوفر الحماية والسرعة الكاملة للتعاملات المصرفية.

قيام الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي في تموز ٢٠١٢ بفرض عقوبات على شراء النفط الخام الإيراني.

ومثّل ذلك انعطافاً كبيراً في مسلسل الحصار الغربي على إيران إذ ارتفعت الأسعار بالسوق الإيرانية بشكل كبير وفقدت العملة الإيراني عام ٢٠١٢ نحو ٨٠% من قيمتها أمام الدّولار. ولهذا رحبت الإدارة الأميركية بالجهود الأوروبية في معاقبة إيران لأن أكثر من ٥٠% من عائدات إيران تأتي من بيعها للنفط الأمر الذي دفع رئيس البنك المركزي الإيراني الى وصف العقوبات الغربية بـ " الحرب المعلنة على الاقتصاد الإيراني"[٧٧] وعليه، تمثلت الاستراتيجية الغربية بجعل تكلفة حصول إيران على السلاح النّووي أكبر من مكاسبها المتوقعة.

ومن الملاحظ **ابقاء إدارة أوباما الثّانية (٢٠١٢-٢٠١٦) على الاستراتيجية نفسها (سياسة المسارات المزدوجة)** للتعامل مع ملف برنامج إيران النّووي، حتى تمّ انتخاب الرئيس روحاني رئيساً لإيران عام ٢٠١٣. ومنذ توليه مقاليد الحكم في إيران شهدت العلاقات الأميركية الإيرانية انفراجاً إذ بدأت تلوح في الأفق مقدمات تسوية سلمية. ففي أوائل تشرين الثّاني عام ٢٠١٣ بدأت مؤشرات توصل مجموعة ٥+١ مع إيران الى تسوية تتزايد بشكل كبير. وقد تبلورت بعدة أدلّة نذكر منها الآتية[٧٨]:

١- ورود تسريبات من المفاوضات في جنيف أشارت الى وجود تفاهم بين الطرفين بشأن امكانية تجميد إيران بعض أنشطة تخصيب اليورانيوم في مقابل تخفيف تدريجي للعقوبات عليها.
٢- تمثل التصريحات الاسرائيلية الغاضبة التي صدرت عن نتنياهو بأن الإتفاق النّووي التي تم إعداده في جنيف سيكون خطأً تاريخياً لأنه يعني ضمنياً أن الولايات المتحدة قد قبلت بوجود برنامج نووي إيراني للاستخدامات السلمية وذلك على غير الرغبة الاسرائيلية.

[٧٧]- حيدر سامي عبد، مرجع سابق، ص ١٧٧.
[٧٨]- المرجع السابق، ص ٢٠٧.

٣- أعطت العقوبات التي بدأ يعاني منها الاقتصاد الإيراني النخبة الحاكمة في إيران قوة دافعة باتجاه الحوارات الديبلوماسية، أملاً في الوصول الى حل يرضي الطرفين، وهو ما يراه بعضهم قد تحقق في المباحثات التي جرت في جنيف.

وفي ١٤ تموز عام ٢٠١٥ توصّلت الدّول السّت الكبرى وإيران الى إتفاق بشأن الملف النّووي بعد مفاوضات في مدينة لوزان السويسرية. قيّد الإتفاق أنشطة إيران النّووية التي ستسخر للاستعمالات المتعلقة بالأغراض السلمية فقط، كما قيّد قدرتها على تخصيب اليورانيوم مقابل رفع العقوبات تدريجياً. وبذلك وافقت إيران في مفاوضاتها على تخفيض عدد أجهزة الطرد المركزي التي تستخدمها في تخصيب اليورانيوم ، وستحظى إيران بتخفيف تدريجي للعقوبات[٧٩].

الفقرة الرابعة: ماذا يحقق الاتفاق النّووي لايران وأوباما؟

جاءت أهم بنود الاتفاق النّووي الايراني مع الدّول الست على الشكل الآتي[٨٠]:

١- زيادة مدة إنتاج المواد الانشطارية اللازمة لتصنيع قنبلة نووية حتى عشر سنوات كحد أقصى بدلاً من شهرين.

٢- خفض عدد أجهزة الطرد المركزي بنسبة الثلثين خلال عشر سنوات من ١٩٠٠٠ الى ٦١٠٤ أجهزة، والسماح بتشغيل ٥٠٦٠ جهاز فقط لتخصيب اليورانيوم في منشأة نطنز بنسبة ٣,٦٧ بالمئة خلال فترة ١٥ عاماً.

٣- خفض المخزون الإيراني من اليورانيوم الضعيف التخصيب من ١٠ آلاف كيلوغرام إلى ٣٠٠ كيلوغرام على مدى ١٥ عاماً.

٤- عدم بناء أية منشآت نووية جديدة طيلة ١٥ عاماً.

٥- تكليف الوكالة الدّولية للطاقة الذرية بمراقبة منتظمة لجميع المواقع النّووية الإيرانية وكلّ الشبكة النّووية بدءاً من استخراج اليورانيوم وصولاً إلى الأبحاث والتطوير مروراً بتحويل وتخصيب

٧٩- قاسم حسين الربيعي، البرنامج النووي الايراني من فتوى الامام الى فيينا، في مجلة أبحاث استراتيجية، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، العدد ١٠، بغداد، ٢٠١٥، ص ٦٨-٦٩.

٨٠- ما هي أهم بنود الاتفاق النووي الايراني، مقال منشور على صفحة bbc الالكترونية، www.bbc.com/arabic/middleeast، بتاريخ ٢٠١٨/٥/١٩.

اليورانيوم. وتمكين مفتشـــي الوكالة من الوصـــول إلى مناجم اليورانيوم وإلى الأماكن التي تنتج فيها إيران لكعكعة الصفراء (مكثف اليورانيوم) طيلة ٢٥ عاما.

٦-تمكين مفتشـــي الوكالة من الوصـــول لمواقع عسـكرية غير نووية بشـكل محدود في حال سـاورتهم شكوك في إطار البروتوكول الإضافي لمعاهدة حظر الانتشار النّووي.

٧-مفاعل المياه الثقيلة الذي هو قيد الإنشـاء في آراك سـيجري عليه تعديلات كي لا يتمكن من إنتاج البلوتونيوم من النوعية العسكرية.

٨-العقوبات التي تفرضـها الأمم المتحدة على الأسـلحة ستبقى خلال خمس سنوات لكن يمكن لمجلس الأمن الدّولي أن يمنح بعض الاســـتثناءات. وتبقى أي تجارة مرتبطة بصـــواريخ باليســـتية يمكن شحنها برؤوس نووية محظورة لفترة غير محددة.

٩- رفع كل العقوبات الأميركية والأوروبية ذات الصـلة بالبرنامج النّووي الإيراني، وتسـتهدف القطاعات المالية والطاقة –خاصة الغاز والنفط والنقل.

وبنـاءً علـى مـا تقـدم، يمكـن القـول ان إدارة الـرئيس أوبامـا ومـن خـلال اسـتخدام اسـتراتيجية القـوة الذكيـة، أجبـرت إيـران علـى عـدم امتلاكهـا للسـلاح النّـووي علـى المـدى المتوسـط ونجحـت بتصـفية جـزء مـن مشـاكلها فـي المنطقـة، وبالمقابـل حصـلت إيـران علـى موافقـة الـدّول الكبـرى لامـتلاك التكنولوجية النّووية السلمية وبالتالي في فرض إرادتها ورفع العقوبات الموقعة عليها.

ولكن لم يحظ الإتفاق النّووي بقبول واسع بين معارضي أوباما الذين يرون أن إيران لم تقدم ضمانات كبيرة لوعودها، وبعضهم اتهم أوباما بمحاولة بناء مجد شخصي عبر تصفية القضية الإيرانية بما يتعارض مع بعض المصالح الأميركية، ولعل أبرز هذه الأصوات كان دونالد ترامب الذي استخدم هذا الملف كأحد أبرز بنود حملته الانتخابية ضد المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون.

المبحث الثّالث : أوباما بين الانتقاد والتقدير

مع انتخاب باراك أوباما لمنصـــب الرئيس الرابع والأربعين للولايات المتحدة في تشـــرين الثّاني ٢٠٠٨، حاول رسم مسار جديد للسياسة الخارجية الأميركية وتحويلها من سياسة عدوانية توسعية الى سياسة ضبابية تراجعية غير واضحة المعالم، وطرح وضع حد نهائي للمغامرات العسكرية التي خاضتها بلاده في أفغانستان والعراق، وحدّد أولوياته في المنطقة بالملف النّووي الإيراني ووجود اســــرائيل وتهديدات القاعدة.. ورغم أن أوباما تحفظ على إعلان مبدأ سياسي باسمه، إلا أنه كان يستخدم إستراتيجيته للأمن القومي كما فعل بوش لصــياغة إســتراتيجية للســياســة الخارجية. ولقد نادت إســتراتيجية أوباما بإعادة التوازن بين إلتزامات أميركا العالمية بعيدا عن الحروب[٨١].

كان أوباما طوال سنواته الأربع الأولى في الحكم يكرّر إلتزامه بالتقارب مع المسلمين وتغيير مواقفهم السلبية تجاه أمريكا. وفي خطابه بجامعة القاهرة في حزيران ٢٠٠٩ لمس أوباما التحديات الحرجة، وطرح طريقة جديدة لإدارة العلاقات بين واشنطن والعالم الإسلامي، وكان عليه أن يصلح الدمار الذي ألحقته إدارة بوش بهذه العلاقة وتغيير الصورة النمطية التي شكلتها زيارات متتابعة لرؤساء أمريكيين إلى الشّرق الأوسط، كانوا ينظرون دائماً من منظور الحرب الباردة، والممارسات الجيوبوليتيكية، وأمن إسرائيل وكيفية الإستحواذ على ثروات المنطقة لاسيّما النفط.

ويرى أوباما أن السّياسة الخارجية الأميركية إستنزفت قدراً كبيراً من الموارد والإهتمام الأميركي على مدار العقود الماضية، وأن حلفاء واشنطن يسعون لاستغلال قوتها لتحقيق مصالحهم الذاتية، ولهذا كرّر رفضَه لوجود ما أسماه "**راكبين مجانيين**"[٨٢] يسعون لاستغلال القوة الأميركية لتحقيق مصالحهم، وتجلّى هذا الرفض لتحمل الأعباء والتكاليف والمخاطر عن الحلفاء من خلال التأكيد على نهج تعددي يستند لتفويض دولي وتشارك الدّول الحليفة في كافة مراحل العمليات العسكرية والحربية ومسؤوليات ما بعد التدخل كما حصل في ليبيا.

٨١- حيدر سامي عبد، مرجع سابق، ص ٦٧.

٨٢- المرجع السابق.

الفقرة الأولى: أبرز بصمات أوباما في الشّرق الأوسط

ترسخت لدى أوباما قناعة بأن أمريكا لم يعد بإمكأنّها القيام بأدوار منفردة في كافة بؤر الصراعات المحتدمة في العالم قد إرتكزت التحولات الهيكلية في السّياسة الأميركية تجاه منطقة الشّرق الأوسط خلال فترتي رئاسة أوباما على:

١- "القيادة من الخلف"[٨٣] في بعض الصراعات التي لا تحظى بأولوية قصوى بالنسبة لمصالحها الحيوية على غرار التدخل العسكري في ليبيا عام ٢٠١١..

٢- التخلي عن عقيدة "من ليس معنا فهو ضدنا"، والتوجه للعب دور المايسترو بين مختلف القوى.

٣- الإحتواء الناعم للتهديدات.

٤- تقليص التدخل العسكري والتعويل على الجهود الدبلوماسية.

٥- عدم الإنخراط بصورة منفردة في مواجهة عسكرية مباشرة، كالعمليات العسكرية التي انطلقت ضد الجماعات الإرهابية ومن بينها تنظيم "داعش" في العراق وسوريا، حيث فضّلت الإدارة الأميركية التحرك ضمن تحالف دولي لمحاربة هذا التنظيم.

٦- عدم اعتبار «تنظيم الدّولة» تهديداً وجودياً على الاطلاق بالنسبة للولايات المتحدة. [٨٤]

٧- عدم اعتبار القضاء على داعش من أولويات بلاده، وهدفه كما قال، متدرج «إضعاف هذا التنظيم، ثم القضاء عليه»، وأضاف بأنه من الممكن أن تطول الحرب ضده الى ٣٠ عام، وكأنه أراد بقاءه ورقة ضغط على الآخرين في المنطقة.

٨- إلقاء المسؤولية على الحلفاء وتقاسم العبء معهم في تسوية الصراعات وإنجاز المهمات عسكرياً في بعض الأحيان.

٩- تدريب الحلفاء المحليين، وإعادة تأهيلهم عسكرياً لتحمل تكلفة خوض المواجهة العسكرية دون إنتظار التدخل الأميركي المباشر، كما حصل في الأزمة السورية التي اعتبرها منزلقاً أكثر خطورة من العراق.

١٠- الترويج لإطروحات تقاسم النفوذ، بالتوازي مع رفض التدخل الأميركي في الصراعات الإقليمية.

---

[٨٣]- حسن محمد الزين، مرجع سابق، ص ٩٩.
[٨٤]- المرجع السابق، ص١٠٠.

١١- ابقاء واشنطن بمنأى عن الإنخراط في الصراعات القائمة في مناطق عديدة بالشّرق الأوسط، والاقتناع بأن ثمن التدخل سيكون أكبر من عدم التدخل.[٨٥]

وفي الواقع، لم يخرج أوباما عن الإجماع في السّياسة الخارجية لواشنطن، إذ إنّ منهجه يتسق مع منهج الجمهوريين، لكنه يفهم جيداً حدود القدرة الأميركية، ويتخذ موقفاً أكثر وضوحاً في معارضته لتقديم إلتزامات عسكرية غير مشروطة في الخارج.

وطوال فترة رئاسته، كان أوباما يهدف إلى الحفاظ على الوضع القائم في الشّرق الأوسط مع بعض التغييرات. ورغم أنه عالج بعض أسوأ التجاوزات الأيديولوجية للسياسة الخارجية لإدارة جورج بوش، إلاّ أنّه لم يتمكن إلاّ من إعادة أمريكا إلى موقعٍ وسطي حذر.

لقد أصـبحت القوة الناعمة هي الأسـاس الذي تسـتند اليه السّـياسـة الخارجية الأميركية في الفترة الرئاسـية الأولى لأوباما بالرغم من عدم تخليه عن القوة الصـــلبة، وقد اعتمد على التكامل بينهما وفق نهج براغماتي يبرر الوسائل من أجل ديمومة وتعظيم النفوذ الأميركي.
وقد اســتمر الرئيس أوباما في نهجه خلال مرحلته الرئاســية الثّانية عبر تعظيم دور وفاعلية هذه القوة على الصــعد والمســتويات كافة. وهذا ما أكده وزير خارجيته جون كيري خلال جلســة ترشـيحه في لجنة مجلس الشـيوخ للعلاقات الخارجية عام ٢٠١٣ " ان من الضـروري تنفيذ رؤية الرئيس أوباما للعالم. فهو ينهي أكثر من عقد من الحرب، ويجب أن ننضم اليه لايصال رسالتنا الى العالم. الرئيس أوباما وكل واحد منا يعلم ان السّياسـة الخارجية الأميركية لا يتم تعريفها بوسـاطة الطائرات بدون طيار، وعمليات نشـر القوات العسـكرية وحدها. بل يتم تعريفها عبر سـعيها لتحقيق الأمن الغذائي وامن الطاقة، والمســاعدات الانســانية، ومكافحة الامراض، والضــغط من اجل التنمية، ومكافحة الإرهاب ومواجهة القضــايا التي تهدد البشــرية مثل تغيير المناخ، عبر الترويج للحرية والديمقراطية في العالم.[٨٦]"

٨٥- حسن محمد الزين، مرجع سابق، ص ١٠٢.
٨٦- Senator John Kerry's confirmation hearing statement, 2013, published on the international in formation network internet on the following link: http://www.cfr.org تاريخ الدخول: ٢٠١٨/٢/٣.

لقد ابتعدت ادارته كثيراً عن استخدام القوة الصلبة، والاكتفاء بالتوجيه والاشراف أو التدخل المباشر عند اللزوم فقط. وذلك كان بشكل لم تشهد مثله الادارات السابقة، مع التأكيد على أن بلاده لم تنسحب من دورها العالمي وهو القائل بوضوح " اننا باقون على انتشارنا العالمي"[٨٧]، ويمكن الاستدلال على ذلك عبر العديد من الأمثلة منها:

١- التراجع عن ضرب سوريا بعد الادعاء باستخدامها السلاح الكيميائي، والدفع باتجاه عقد مؤتمر جنيف.

٢- اتخاذ خيار الحوار مع النظام الإيراني حول الملف النّووي بديلاً عن استخدام القوة العسكرية.

٣- السير على خطى الادارات الديمقراطية السابقة وعدم التدخل مباشرة بالصراعات والحروب بل ترك زمام التحرك لحلف شمال الأطلسي (الناتو)، الذي أعيد صياغة دوره وبرنامجه في قمتي لشبونة وواشنطن، ولحلفائها الرئيسين بريطانيا وفرنسا، وذلك كما حدث في الحرب ضد ليبيا.

٤- إلتزام حلّ الصّراع الاسرائيلي – الفلسطيني بما يضمن أمن اسرائيل وحياة فلسطين.

الفقرة الثّانية: ملامح الاستراتيجية الشّرق أوسطية خلال عهدي أوباما

١- رسم حدود القوة الأميركية وتحديد الأولويات وتغليب لغة المفاوضات والحوار بدل من التهديد واستخدام القوة.

٢- إدارة الأزمات من الكواليس.

٣- الترويج للديمقراطية الأميركية والابتعاد عن تغيير النظم بقوة السلاح الا بعد استنفإذ كافة الوسائل.

٤- القيادة من الخلف ومن خلال الشركاء: والتأكيد على أنه لا يوجد مشكلات دولية يمكن حلها من دون الولايات المتحدة، وأنّ هناك أزمات قليلة بامكان واشنطن حلّها بمفردها.

٥- القيادة من خلال كل عناصر القوة (العسكرية، الدبلوماسية، العقوبات، التنمية، الاقتصاد، الاستخبارات، العلم والتكنولوجيا..).

---

[٨٧]- حسن محمد الزين، مرجع سابق، ص ٨٩.

٦- القيادة من خلال تعزيز عناصر القوة الأميركية الداخلية وذلك من خلال تأكيد حقيقة أن القوة العسكرية الأميركية لا يمكن تحدّيها، وأن الاستثناء لا يرتكز فقط على قوة الجيش والاقتصاد بل على القيم الأميركية أيضاً وقوة الشعب وموهبته وتنوعه.

٧- القيادة من خلال تقديم نموذج يستحق الاقتداء: وهذا ما يرتبط بالقوة الناعمة.

٨- اعتماد سياسة خارجية حذرة وتراكمية وليست تحولية تتمتع بإمكانات تحقيق نتائج نوعية.

وهذا ما أكدت عليه وثيقة الأمن القومي لعام ٢٠١٥ التي رشحت العمل بخيار القوة الذكية في ظل الموازنة بين عمل القوة الناعمة والقوة الصلبة أداءًا استراتيجياً خارجياً على المديين القريب والمتوسط.

وقد اتّسمت سياسة أوباما الخارجية تجاه الشّرق الأوسط **بصفات عدة أبرزها:**

١- **الواقعية:** من خلال السعي الى الحفاظ على المصالح الإستراتيجية الأميركية في المنطقة كالنظر الى استعادة العلاقات مع روسيا في شأن الملف السوري.

٢- **الأهمّية الليبرالية:** بالنظر الى الاستراتيجية تجاه أفغانستان.

٣- **المثالية:** لجهة الإلتزام بعالم خال من الأسلحة النّووية، ودعم الديمقراطية وما سمي بثورات الربيع العربي.

٤- **البراغماتية:** لجهة أسلوبه الدبلوماسي في التحاور والنقاش والتوسط والتفاوض.

٥- **التخبط في التعامل مع الأزمات المتشابهة:** كما حدث في التعامل مع الأزمتين السورية والليبية.

توصّل أوباما بعد أن قضى ما يزيد عن ٦ سنوات في البيت الأبيض، فيما عرف لاحقاً بـــ "عقيدة أوباما" ، أن أفضل مقاربة سياسيّة لـ "الشّرق الأوسط" تتلخص في "تجنب المنطقة"، واعتبر أن هذا الدرس ترسّخ عنده من خلال الحالة الليبية، واصفاً التدخل في "الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا" بـ"الخطأ[٨٨]."

يرى ببساطة، أن المنطقة غير قابلة للإصلاح "لا في حياته ولا في الجيل الذي سيأتي بعده"، مضيفاً أن

---

[٨٨]- شيماء معروف فرحان، مرجع سابق، ص ٤٤٨.

المستقبل سيكون بـــالاتجاه إلى آسيا، وإعطاء المزيد من الاهتمام لأميركا الجنوبية، في الوقت الذي ستوفر فيه بدائل الطاقة للولايات المتحدة، إمكانية التخلي عن المنطقة العربية.

الفقرة الثّالثة: أبرز الانتقادات التي تعرض لها

وقد تعرض الرئيس باراك أوباما الى العديد من الانتقادات الداخلية والخارجية، وكتب الكثير عن سجله والإرث الذي خلفه بعد مغادرته البيت الأبيض في كانون الثّاني ٢٠١٧، **وكان من أبرز هذه الانتقادات:**

١- الرجل ذكي في شكل لافت، ويملك موهبة الخطابة الرزينة، لا يمكن اتهامه بأنه بسيط في تفكيره وحساباته وأهدافه، ولكن على رغم ذلك هو رئيس من دون سياسة خارجية متماسكة. ومواقفه تجاه أوكرانيا وسورية والعراق تؤكد ذلك[٨٩].

٢- غير قادر على الاستفادة الكاملة من المكتسبات العسكرية وغير العسكرية، كمعالجته للملف الليبي، فقد قيل بأن الولايات المتحدة أطاحت بنظام القذافي وفقدت السيطرة من بعده، فبعد أن قادت الولايات المتحدة عمليات قوات التحالف الدّولى فى ليبيا ضد نظام القذافي عام ٢٠١١، ونجحت فعليًّا في إسقاطه والثمن هو عقود النفط وإعادة الإعمار ولكن ما الذي حصل داخليًّا وماذابَقِيَ من الدّولة الليبية؟ الحكومة المركزية فقدت سيطرتها على نصف مساحة البلاد بما في ذلك حقول النقط في الشّرق "برقة" وفي الجنوب، وقد تم تغيير رئيس الوزراء الليبي ٣ مرات خلال أقل من شهر، والوضع الأمني تردى بشكل كبير، والبلاد أوشكت أن تقع في دوامات الحرب الأهلية بينما أوباما اكتفى بالمشاهدة أو على الأقل بدا كذلك.

٤- بدا أوباما أحياناً على درجة عالية من الحس الأخلاقي، وهذا ما عبّر عنه موقفه الرافض للحروب[٩٠]. من ناحية ثانية بدا بارداً تجاه آلام ومآسي الآخرين. جاء إلى البيت الأبيض بوعد بأن يضع حداً لمغامرات سلفه جورج بوش الابن العسكرية. هل تحققت نتيجة من وراء ذلك؟ لم يتراجع القتل في أفغانستان، وازدادت وتيرته في باكستان فقد توسع في استخدام هجمات الطائرات بدون طيار خصوصًا

٨٩- المركز العربي للمعلومات، تصنيف جديد للدبلوماسية الأميركية في عهد أوباما، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٤/٤/١٣على الموقع الالكتروني: http://arabic.people.cn، تاريخ الدخول ٢٠١٨/٥/٢١.

٩٠- مينا العريبي، استراتيجية واشنطن الأمنية الجديدة تتخلى عن الحرب على الارهاب، الشرق الأوسط، العدد ١١٥٠٤، لندن، ٢٠١٢.

أكثر بأربع أضعاف من سلفه بوش. وتضاعف القتل وتعفن الوضع السياسي في العراق، ودعم تحرك فرنسا في مالي، وزادت في عهده عمليات الاغتيالات في الشّرق الأوسط،، مما أدّى الى تراجع صورة الولايات المتحدة في الشّرق الأوسط.

٥- فشل في التعهد بالاهتمام الكامل بالمنطقة واستثمار رأس المال السياسي المحلي الثمين في ولايته الأولى والثّانية ولعلّ عمليّة السّلام الإسرائيلية الفلسطينية كانت أكبر فشل سياسي لأوباما.[٩١]

٦- يرثي المحافظون نهج إدارة أوباما في الشّرق الأوسط معتبرين إياه نهجاً انهزامياً يقوم فقط على رد الفعل. بل إن نيال فيرجوسون، أحد نقاد المحافظين، اتهم الرئيس الأميركي بممارسة الازدواجية بعرضه سياسة خارجية في خطبه، وممارسة سياسة أخرى في أفعاله.

٧- أعرب الليبراليون عن خيبة أملهم بسبب عدم قدرة أوباما على انهاء حروب وجراح الحادي عشر من أيلول الموروثة من حقبة بوش، بما في ذلك إغلاق السجن الحربي الأميركي في خليج جوانتنامو، وإعادة آمنة للقوات الأميركية إلى البلاد. وكذلك وجه آخرون، أمثال روبرت كاجانو وزبيغنيو بريجنسكي، لومهم لأوباما لعدم تقديمه أية خطط واضحة لمستقبل البلاد.

٨- أعلن بأنه سيحارب الإرهاب بكل قوة، ولكن في عهده ظهر «داعش»، وتضاعف عدد الجماعات الإرهابية في العراق وسورية، وما شهده العالم في عهده من موجات إرهابية، تتحمله سياساته في المنطقة، رغم تورط أطراف أخرى بإثارة حالات عدم الاستقرار وتأجيج المواجهات الطائفية.[٩٢]

٩- دخل الجيش الروسي إلى الشّرق الأوسط للمرة الأولى منذ نهاية الحرب العالمية الثّانية، وتحول «حزب الله» إلى قوة تدخل إقليمية لإيران. تجاوز عدد قتلى الأزمة السورية ٤٠٠ ألف خلال عهدي أوباما وذلك وفق إحصاءات الأمم المتحدة، عدا الجرحى والمفقودين والمعتقلين والمهجرين، والدمار الذي طاول كل المدن السورية وظهرت أزمة المهاجرين التي هزّت استقرار أوروبا ونظمها السياسيّة. وعلى علاقة بذلك خرجت بريطانيا من الإتحاد الأوروبي. أمام كل ذلك بدا أوباما غير آبه وأحياناً بدا مرتبكاً وفي حالة دفاع ليست مقنعة لأحد.

---

[٩١]- ياسر عبد الحسين، الدبلوماسية الشعبية: دراسة في تطوير السياسة الخارجية، مجلة أبحاث استراتيجية، مجلة أبحاث استراتيجية، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، العدد٦، بغداد، ٢٠١٣.

[٩٢]- حسن محمد الزين، مرجع سابق، ص ١٠٧.

١٠- في اللحظات الأولى لعهده بدا الرئيس حازماً في موقفه الداعم مطالب الجماهير في الشوارع. لكن تدريجياً بدأ يتبين أن أوباما كان يستخدم هذه الشعارات لتحقيق مكاسبه.

١١-أنّ هناك تبايناً كبيراً في تصريحاته المتفائلة في مستقبل المنطقة خلال خطاب جامعة القاهرة، وبين تصريحاته اليائسة بعد الـ ٢٠١٤، والتي انعكست، عملياً، على سياسات الولايات المتحدة تجاه المنطقة، من خلال السعي لإتفاق نووي مع إيران بأي ثمن، وتجاهل الصراع العربي – الإسرائيلي، والتركيز على محاربة المنظمات الإرهابية، بغض النظر عن وجود حكومات متورطة في جرائم ضد شعوبها، كما في العراق وسورية، الأمر الذي جعل كثيرين في العالم العربي ينظرون إلى الولايات المتحدة باعتبارها متورطة، بشكل مباشر، في تعقيد الأوضاع في المنطقة.[٩٣]

١٢- لم يحزم أمره تجاه أي من ملفات المنطقة. وقد قلل قراره بالتحول نحو شرق آسيا من أهمّية الشّرق الأوسط بالنسبة اليه. وقد ردد مراراً : «أنا أعتقد بأن ما نشاهده في الشّرق الأوسط وجزء من شمال أفريقيا هو بداية انهيار لنظام إقليمي يعود تاريخه للحرب العالمية الأولى.» وقد بدت مواقفه وكأنّها تدفع باتجاه تسريع عملية الانهيار.

١٣-تميّز سلوك وخطاب إدارة أوباما في نهاية الفترة الرئاسية الثّانية بالتذبذب، ويأتي في مقدمة خلفيات ذلك إقتراب خروجه من البيت الأبيض مع الإستعداد للإنتخابات الرئاسية المقبلة، وما يعنيه ذلك من الحرص على تحقيق إنجاز يحسب له على الصعيد الشخصي، ويساعد الحزب الديمقراطي في كسب السباق الإنتخابي.

وردّ مساعدو أوباما في البيت الأبيض بأن نقاد اليسار واليمين تجاهلوا[٩٤]:

١- أنّ الرّئيس الأميركي سياسي مناهض للأيديولوجية ويهتم في المقام الأول بالجوانب العمليّة.

٢- وإن أوباما يدرك أن عالم ما بعد الحرب الباردة معقد، ويتطلب اتجاهات خاصة مصممة لكل موقف.

---

[٩٣]- مجيد عيسى، مرجع سابق، ص ٨٦.

[٩٤]- عبد الأمير عبد الحسن ابراهيم،مرجع سابق، ص٥٩.

٣- وبأنه وخلافاً لسلفه، يركز على الفعالية البيروقراطية والاعتدال والتعقل، أكثر من تركيزه على الأيديولوجيا وتأكيد بما تتمتع به قوة الولايات المتحدة من قدرات استثنائية.

في النهاية، نستطيع القول أن أوباما لم يستطع تثبيت الهيمنة الأحادية على الشّرق الأوسط بالرغم من أنه اســـتخدم طريقتين متوازيتين لتحقيق غايته، تتلخص الأولى في بذل كافة الجهود لإنجاز التقدم الاقتصادي والاجتماعي الكبير الذي يمكّن أميركا من إدارة شؤون الدّول الأخرى بحكم كونها مثالاً رائعاً وجذاباً لها في مجال التنمية بل ومصـــدراً لها للتكنولوجيات الحديثة المتقدمة، وهذا الأســـلوب قد فشـــل بسبب الأزمة الاقتصادية المتزايدة التي بدأت منذ عام ٢٠٠٧.

أما الطريقة الثّانية فقد قامت على العمل على تأخير تنمية الدّول الأخرى بأي أسلوب من الأساليب من خلال العدوان المباشـــر (على ســـبيل المثال في ليبيا) أو التدخل الناعم، تحت حجة نشـــر ديمقراطية ومكافحة الإرهاب، والذي يؤدي الى تسـعير الطابع الفوضـوي داخل البلدان (كحالة "الربيع العربي"). إلا أن انتهاجه للأســـلوبين تطلبت من بلاده صـــرف أموال طائلة ولم تتمكن في نهاية الأمر من تحمل هذه النفقات الباهظة ليبلغ حجم الدين الخارجي قرابة ٢٠ ترليون دولار.

وهذا ما أدّى إلى وصـول دونالد ترامب إلى قمة السـلطة على أمل يسـتعيد الاقتصـاد طاقاته وإمكانياته وتصبح الولايات المتحدة من جديد قادرة على زعامة العالم أجمع. وقد انطلقت التحليلات حول **مصير السّـياســة الخارجية الأميركية حيال الشّــرق الأوســط ، وعن ماهية حدود الاســتمرارية والتغير بين العهدين، أين تتقاطع وتختلف؟**

القسم الثّاني

تحوّلات السّياسة الخارجية الأميركية تجاه الشّرق الأوسط في عهد ترامب

مقدمة القسم الثّاني

تكتسب الانتخابات الرئاسية الأميركية، التي تجري كل أربعة أعوام، أهمّية كبيرة، نظراً لأنّ الولايات المتحدة لا تزال تقف على رأس هرم النظام الدّولي، بالرغم من كل ما قيل حول تراجعها المتزايد خلال عهدي الرئيس أوباما، وتتشابك في الكثير من أزماته وتفاعلاته، ومنها منطقة الشّرق الأوسط.

ورغم أن السّياسة الخارجية الأميركية تحكمها العديد من الثوابت، والمحدّدات، والمصالح، بغض النظر عن طبيعة الإدارة ما إذا كانت جمهورية أو ديمقراطية، ورغم أن عملية صنع السّياسة الخارجية الأميركية تقوم على المؤسسات، وليس الأفراد، فإن شخصيّة الرئيس الأميركي والفريق الرئاسي المعاون له في الإدارة تؤثّر بشكل كبير في تلك السّياسة، سواء من حيث التدخل، أو الانعزال، أو من حيث آلياتها ما بين استخدام الأدوات الصلبة، مثل القوة العسكرية، والعقوبات والضغوط السياسيّة، وبين الآليات الناعمة، مثل المساعدات، والاحتواء، والحوار[٩٥].

ولعلّ شخصية ترامب هي من الشخصيات الأكثر دفعاً نحو التغيير في معالجة الملفات في الشّرق الأوسط، بخاصة بعد أن ألقى باللوم في خطاباته خلال حملته الانتخابية على إدارة أوباما في إدارة أزمات المنطقة وحمّلها مسؤولية تدهور مكانة بلاده أمام تقدم بعض القوى الدّولية وعلى رأسها روسيا وبعض القوى الإقليمية وعلى رأسها إيران. كما واعتبر أوباما مؤسس داعش هو وشريكته هيلاري كيلنتون التي وصفها بالمحتالة، واتهمهما بإيصال العالم إلى ما بات عليه من فوضى. كما وجه ترامب نقدا لاذعاً لخصومه من الحزب الديمقراطي واتهمهم بالضعف. وأشار إلى أن الولايات المتحدة شهدت خلال السنوات الماضية زيادة في الضرائب، تقلّص فرص العمل وإغلاق المصانع. وأضاف: "الساسة كانوا يرسلون قواتنا للدفاع عن حدود دول أخرى، في حين لم تكن حدود أمريكا محمية." كما انتقد السّياسة المتبعة تجاه سوريا قائلاً أن "خسارة القرم" سببها رفض أوباما استخدام القوة العسكرية ضد سوريا عام ٢٠١٣.[٩٦]

---

[٩٥]- أحمد قنديل، محاولات حثيثة لاعادة صياغة النظام العالمي، مجلة آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، العدد ١٣، القاهرة، ٢٠١٥، ص٢٩.
[٩٦]- غازي العريضي، مرجع سابق، ص٦٦.

وبما أن السّياسة الأميركية تجاه الشّرق الأوسط، وخاصةً خلال الفترة الثّانية من حكم أوباما وتحديداً بعد الأزمات العربية، قد شهدت متغيرات جديدة وأحداث متسارعة وحساسة للغاية شكّلت إطاراً حاكماً لحد كبير لتلك السّياسة في التعامل مع قضايا وأزمات المنطقة، أصبح من المتوقع أن يشكل هذا الإطار الجديد حاكماً لأي رئيس أمريكي جديد. وسيصبح من المفروض عليه تبني سياسة التغيير في الآليات ما بين التدخل العسكري، وتبني الآليات الدبلوماسية والتوازن بين حسابات المصالح الواقعية، وحسابات القيم والديمقراطية المثالية.

كل هذا يبشر بأن المنطقة ستقبل على مرحلة جديدة خلال فترة ولاية الرئيس الجديد ترامب، وينقسم العالم بين من يقول أن تشابكات السّياسة الخارجية الأميركية والانخراط في قضاياها وأزماتها، ستبقى ذات توجه واحد مع اختلاف بسيط في الآليات وليس في التوجهات، وأن سياسة المصلحة العليا للبلاد وضمان أمن أصدقائهم الخاصين وفق أطر محددة لا يمكن أن تتغير فكل العمليّة هي تغيير وجوه ولا يعدو الا ترتيب في مكياج البيت الأبيض، وبين من يقول بأن ترامب هو شخصية استثنائية ذات خلفية تجارية واعلامية صرفة لا تعرف الّا جني الأرباح والاستعراض الدعائي، وبأّنه سوف يغير كل وجه المنطقة بسياساته الغريبة...

فما هي حدود التغيير في السّياسة الخارجية الأميركية تجاه الشّرق الأوسط في مرحلة ما بعد أوباما وقدوم ترامب؟

الفصل الأول: السّياسة المعلنة لترامب والعوامل المؤثّرة على استراتيجيته تجاه المنطقة

كلما ضعفت مواقع الاحتكارات النفطية في البلدان النامية وتقلصت السيطرة الرأسمالية على الثروات، كلما زاد الطابع التوسعي لسياسة الرأسمالية[٩٧]. ومن أجل تبرير الأطماع التوسعية تجاه المناطق النفطية استخدمت الإدارة الأميركية وعلى نطاق واسع مبدأ ضمان ما يسمى (المصالح الحيوية الأميركية) وبموجب هذا المبدأ، تستطيع إعلان أي جزء من المعمورة مجالاً لمصالحها، واتخاذ شتى الإجراءات فيها، دون أن تسأل فيما إذا كانت الشعوب تريد أن تكون تحت وصاية البلدان الأخرى. وتحاول ان تفرض عليها كيفية التصرف في مواردها الطبيعية تحت شعار تقديم «المساعدة» تحسباً لعدوان خارجي أو تمرد داخلي، وتهدد بإنزال العقاب في حال رفضها. ولعلّ كل المؤشرات التي ظهرت خلال فترة الانتخابات، أظهرت أن ترامب متعطش لتحقيق هذا المبدأ وبطريقة لم يسبق لها مثيل.

وقد أثار انتخابه عاصفة من الانتقادات والتساؤلات التي تركزت حول شخصية هذا الرجل وخبرته السياسيّة، وأسلوب ادارته للبلاد، بالاضافة الى طريقته الصريحة بالتعامل مع السّياسة. وقد اتسع النقاش بين المراقبين حول رسم صورة عن كاريزمة الرئيس الجديد، وعن ميوله ورغباته التي ستؤثر في عملية صنع واتخاذ القرار. وقد جاء ترامب من خارج المؤسّسات والنخب التقليدية والسياسيّة الأميركية، ما يؤشر لصالح وجود احتمالية عالية عنده للمجازفة والمغامرة التي تصل الى حدود المقامرة.

وقد استطاع بخطابه الشعبي، في ظل انحياز الكثير من وسائل الاعلام المسبق ضده، دغدغة عواطف الفئات المهمّشة والأكثر فقراً في المجتمع، إضافة إلى الطبقة المتوسطة، وجميع المتضرّرين من الأزمة المالية والاقتصادية العالمية التي ضربت الولايات المتحدة العام 2008، ونجاحه في استمالة معظم المتضرّرين من فترة حكم أوباما، وتقرّبه من صفات الآباء الأوائل المؤسّسين للولايات المتحدة هو الذي جعله يكسب الانتخابات في تخطيه العتبة الانتخابية المقرّرة 270 صوتاً لضمان الفوز إلى 306 صوتاً في حين حصلت منافسته هيلاري كلينتون على 218 صوت في أسوأ حملة انتخابية في تاريخ الولايات

٩٧- صدام مرير الجميلي، صراع الدول الكبرى للهيمنة على النظام الدولي، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠١٦، ص٧٨.

المتحدة، لما شهدت من انحدار في مستوى المناظرات، وما اتّسمت به من بذاءات وشتائم، وتركيزها على الفضائح والاتهامات، بدلاً من التنافس في البرامج والخطط، وتقديم ما هو أصلح للناس.

وقد تساءل كريستوفر هيل مساعد وزير الخارجية الأميركي الأسبق "كيف أنتج الحزب الجمهوري مرشحاً رئاسياً يحمل رؤية باهتة قاتمة الآفاق لأميركا" حتى أنه تصور أن البلاد ستنزلق إلى هاوية قد لا تخرج منها أبداً.[٩٨]

وفي حين لا يزال قسم كبير من العالم يتطّلع إلى الولايات المتحدة طلباً للزعامة الدّولية الحكيمة، فإنّ المؤتمر الوطني الجمهوري في كليفلاند –حيث جرى ترشيح ترامب رسمياً– لم يعرض شيئاً سوى الخوف والكراهية.[٩٩] كان ذلك أحد العناصر اللافتة للنظر في الخطاب الذي ألقاه ترامب في المؤتمر الهجومي الذي شنّه على آخر إدارة جمهورية. فوصف جورج دبليو بوش بأنه متآمر مع هيلاري كلينتون في تشابكات وتعقيدات خارجية متنوعة، مثل الحروب والأسوء منها الإتفاقيات التجارية.

وقد وجدت مؤسسة الحزب الجمهوري خلال فترة الانتخابات التمهيدية في حيرة من أمرها، تتساءل كيف من الممكن أن يحدث شيء مثل ترشح ترامب. وعلى سبيل المثال، في آذار 2016، وقّع المئات من المستشارين الجمهوريين، الذين يمثّلون طائفة واسعة من وجهات النظر في السّياسة الخارجية على خطاب مفتوح أعربوا فيه عن معارضتهم لترامب، ورغم أن بعض هؤلاء المستشارين كانوا قد دعموا ترامب من قبل.[١٠٠]

اعتبر الكثير من المراقبين من كلا الحزبين أنّ المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون تعتبر أكثر ذكاء وعقلانية، وتحظى بدعم واحترام أبرز زعماء وقادة العالم، بينما يبدو ترامب أكثر تهوراً، وأقل معرفة بالتعقيدات السياسيّة التي تحكم العالم، ما يساهم في صناعة أعداء جدد للولايات المتحدة وخسارتها لحلفائها

٩٨- عبد الباري عطوان، بوتين وترامب.. والوجود الإيراني في سوريا وأمن إسرائيل، موقع قناة العالم الاخباري: www.alalam.com، تاريخ الدخول ٢٠١٨/٦/١٢.

٩٩- عامر عبد المنعم، بوادر انهيار وسقوط الامبراطورية الأميركية، شبكة المعلومات الدولية، http://www.arabic-military.com/t6440-topic, تاريخ الدخول : ٢٠١٨/٦/١٢.

١٠٠- جاءت هذه الأراء ضمن برنامج من وشنطن عبر قناة الجزيرة، بعنوان: كيف ستكون السياسة الخارجية الأميركية بعد أوباما؟، الجزيرة نت بتاريخ ٢٠١٦/٥/٣.

التقليديين. وتثير هذه التناقضات في المشهد السياسي قلق المجتمع الأميركي حول مستقبل البلاد، فالزُّعَماء الأوروبيّون يَلتَقون ناخبيهم على أرضـيّة الكراهيّة لترامب، ورفض غطرسـته وتعاليه وعُنصـريّته، وينظر اليه في العالم على أنه شَــخصٍ أحمق، وسِــمســار عقارات، وزير نســاء، ويتطلّع لانتزاع أكبر قَدرٍ مُمكنٍ من المكاسِب بشتى الوسائل[١٠١].

وإذ ينطلق هذا القسم من **تساؤلات** وهي:

١– **هل سيتم صياغة سياسة ترامب الخارجية في الشّرق الأوسط وفق ما جاء في البرنامج الانتخابي سنة 2016 وفي خطاب التنصيب بتاريخ 2017/1/20، أم أنّها ستكون خاضعة للمحدّدات القيمية والدّستورية والأمنية، ويبقى هامش التغير محصوراً في الوسائل كما عهدنا ذلك في الادارات السابقة؟**

٢– **ما هي مدخلات رؤيته الخارجية على المشهد العام في الشّرق الأوسط في ظلّ العوائق المحلية والدولية؟**

وجواباً على هذه التساؤلات وغيرها، سوف يتناول الفصل الآتي العناوين التالية:

المبحث الأول: ملامح الرؤية الجديدة لترامب في الشّرق الأوسط

الفقرة الأولى: المنطلقات الأساسية لسياسة ترامب الخارجية

الفقرة الثّانية: مؤشرات رؤية ترامب للتعامل مع قضايا الشّرق الأوسط

المبحث الثّاني: القيود التي تواجه ترامب في تنفيذ أجندته الخارجية

الفقرة الأولى: على المستوى الدّولي

الفقرة الثّانية: على المستوى الاقليمي

---

[١٠١]- جون هوداك ، ماذا تعني الانتخابات الرئاسية الأميركية لعام ٢٠١٦ بالنسبة للشرق الأوسط؟، موقع Brooklings ، تاريخ الدخول: ٢٠١٨/٥/٢٢.

الفقرة الثّالثة : على المستوى الداخلي الأميركي

المبحث الأول: ملامح الرؤية الجديدة لترامب في الشّرق الأوسط

بدا واضحًا أن السّياسة الخارجية الأميركية منذ بداية عهد الرئيس الحاليّ دونالد ترامب تتّسم بالتوتيرية للأزمات السياسيّة في منطقة الشّرق الأوسط، بخلاف السّياسة السابقة التي سارت عليها إدارة الرئيس السابق باراك أوباما التي ركزت على القوة الذكية في تحقيق المصالح في المنطقة، وعلى العوامل الناعمة في الحفاظ عليها عبر أدواتها الموجودة.

ويشكل التعامل مع القوة نقطة الخلاف بين الجمهوريين والديمقراطيين، في كيفية الحفاظ عليها وآليات تنميتها وطريقة استثمارها في القرار السياسي للحفاظ على المصالح، فعملية صياغة السياسات لدى الإدارة الأميركية كأي دولة تعتمد على مفهوم المصلحة الوطنية في تحديد وصياغة سياستها الخارجية.

وبما أن الحزب الجمهوري يستمد نظرياته السياسيّة في العلاقات الدّولية من افتراضات المدرسة الواقعية، تكون الآليات الخشنة في الحفاظ على القوة العامل الأقوى والأبرز في وجه السّياسة الخارجية، خاصة في ظل نظام سياسي رئاسي يعطي الرئيس صلاحيات واسعة في صياغة السياسات الخارجية مع ربط المصلحة الوطنية بالأمن القومي ذي البعد العسكري.

الفقرة الأولى: المنطلقات الأساسية لسياسة ترامب الخارجية

مع وجود طاقم محيط بالرئيس يغلب عليه الوجه الصهيوني، إضافة إلى قناعات شخصية أقرب للتوجهات اليمينية، يتبنى ترامب مجموعة من المواقف المختلفة، التي تبدو أنّها متعارضة مع سلفه أوباما حول كثير من القضايا الدّولية والإقليمية بالاضافة الى العديد من المواقف الثابتة، ويمكن اختصار الخطوط العامة التي انطلق منها ترامب لتنفيذ أجندته الخارجية بالآتي:

١-السمة العامة أو النزعة الأساسية التي يعمل من خلالها ترامب تعتمد على **عقلية قومية بخالف العقلية العالمية**[١٠٢] التي يستند إليها أوباما، فترامب يمجِّد ويعظِّم الدّولة القومية ويعتبرها أساس التحرك في سياسته وأن المصالح القومية فوق كل اعتبار.

٢- يتبنى ترامب **مبدأ "أمريكا أولاً"** بمعنى أنه لا يجب على أمريكا أن تؤمن مصالح غيرها أو تضعها في اعتبارها بالقدر الحالي، مع ضرورة الإلتزام بالمصالح الأميركية والتعامل معها على أساس أنّها الدافع الأساسي الذي تحرك على مستوى السّياسة الخارجية. فأمريكا ليس عليها أن تتحمل عبء حماية أو دفاع عن دول أخرى دون مقابل.

٣- **انفصال ترامب النسبي عن المؤسسة الحزبية الجمهورية**، علي الرغم من أنّه كان مرشحاً عن الحزب الجمهوري إلا أنه لا يعد جزء من مؤسسته، فهو وافد جديد عليها، ولا يعتبر نفسه ملزماً بتوجهات أيديولوجية بعينها، ولا يقبل بأي قواعد للسلوك السياسي الجمهوري. ولعلّ أبرز دلائل ذلك، مخالفة أجزاء واسعة من برنامجه الاقتصادي لتوجهات الجمهوريين الاقتصادية.

٤- **غياب الوعود الحاسمة ببعض الملفات الأساسية في الشّرق الأوسط**، حيث اعتمد ترامب طوال حملته الانتخابية على نمط إطلاق التصريحات البراقة القوية، دون إعطاء وعود قاطعة أو حاسمة بشأن العديد من القضايا، وهو بذلك أعطي لنفسه هامشاً كبيراً من التحرك بين الوسط المعتدل واليمين الراديكالي المتشدّد فيما يتعلق بقضايا الشّرق الأوسط.

٥- **افتقار الخبرة السياسيّة الدّولية**، فلم يكن ترامب يوماً ما معني بهذا الشأن، وهو ما اتضح في افتقاره لرؤية محددة لما يجب أن تكون عليه توجهات بلاده في المرحلة المقبلة، وقد تمخّض عن ذلك قدر كبير من التناقض الواضح في رؤيته للفاعلين البارزين في منطقة الشّرق الأوسط. حيث تجلى ذلك بداية في ميوله اتجاه الروس ومواقفهمفي ظل عدائه الشديد لإيران، والتي تعد الشريك الأساسي لروسيا في معظم مواقفها في المنطقة...

٦- يعد ترامب من أصحاب **مبدأ العزلة البناءة** في السّياسة الخارجية - isolationist - بهدف اعطاء **الأولوية للاقتصاد** على القضايا الدّولية الأخرى، فهو لا يريد أن تلعب أمريكا دور شرطي العالم

---

[١٠٢]- مهند دويك، السياسة الخارجية الأميركية تجاه الشرق الأوسط بعد فوز ترامب، بحث منشور على موقع المركز الديمقراطي العربي الاكتروني، تاريخ الدخول للموقع ٢٠١٨/٥/١٢ .

حيث يرى أن الولايات المتحدة ليس عليها أن تتدخل في تنظيم شؤون العالم من حولها وحل مشاكله مجاناً، ويتجنب في سياسته الحديث عن العالمية –globalism– . [١٠٣]

٧- التعامل مع أوروبا يشهد تحولاً عن إدارة أوباما، فاستراتيجية أوباما في 2015 أكّدت على ضرورة العمل مع الحلفاء في أوروبا ودعمهم بل أشارت إلى مساعدتهم فيما يتعلق بالتوسع الروسي وتأمين احتياجاتهم من الغاز والاحتياجات النفطية بدلاً من الاعتماد على روسـيا وذلك بتوفير تكنولوجيا الغاز الصخري –shell oil–، في المقابل يتبني ترامب **لهجة حادة بصدد أوروبا** وبصدد التعاون معهم وبصـدد الانفاق العسـكري لأعضـاء الناتو، وبالرغم من أن إثارة هذا الأمر ليس جديداً في أروقة صنع السّياسة الخارجية الأميركية، الّا أن ما ذهب إليه ترامب يتجاوز التعامل السابق، بالرغم من أنّ هناك تعديلات في معدل الانفاق قبل وصـوله الى الحكم يقارب الحدّ الذي تطلبه الولايات المتحدة.

٨- تتسم مواقفه تجاه الشّرق الأوسط غالباً **بالتناقض وعدم الوضوح**، حيث كان ترامب الذي عارض خلال حملته الانتخابية التدخل الأميركي في العراق، من بين أبرز المسـاندين للغزو الأميركي قبل أشـهر قليلة من بدايته، وخلال تصـريح له على إحدى الإذاعات الأميركية في ذلك الوقت أكد أنه يقف إلى جانب الحرب[١٠٤].

٩- يتبنى ترامب أيضـاً **مواقف معادية للتدخل العسـكري**[١٠٥] في الشّـرق الأوسـط، الّا إذا كانت هناك شـبهات حقيقية حول وجود خطر مباشـر على أمن الولايات المتحدة الأميركية، ويشـكّك دائماً في مدى نجاعة هذه الاسـتراتيجية في العراق وليبيا، بهدف مسـاعدتها على صـناعة الديمقراطية، أو الاطاحة بأنظمة تتعارض معها. وفي إحدى تصـريحاته ذكر ترامب أن "الوضـع اليوم في الشّـرق

١٠٣- سليمان يمني، توجهات السياسة الخارجية عند دونالد ترامب، المعهد المصري للدراسات السياسيّة والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٦، ص٣١.

١٠٤- مقالة بعنوان "ان ترامب يعتزم تفجير الشرق الأوسط" على الموقع التالي: https://foreignpolicy.com بتاريخ ٢٠١٦/١٢/١١.

١٠٥- جاءت هذه الأراء ضمن برنامج من وشنطن عبر قناة الجزيرة، بعنوان: كيف ستكون السياسة الخارجية الأميركية بعد أوباما؟، الجزيرة نت بتاريخ ٢٠١٦/٥/٣.

الأوسط أصبح أسوء مما كان عليه، قبل أن تقحم الولايات المتحدة نفسها في حروب لا زالت مستمرة منذ 15 سنة، أو تنفق مليارات الدّولارات في هذه الحروب، وتفقد آلاف الجنود في ساحات المعركة".

١٠- يعتبر توجه ترامب نحو الشّرق الأوسط **أكثر ميلاً لدول الخليج** بخاصة للمملكة العربية السعودية والتي قدمت له أكثر من ٤٨٠ مليار دولار مساعدات واستثمارات في أول زيارة رسمية له الى خارج البلاد والتي شكّلت له حافزاً مهماً باتجاه السير نحو دعم الأنظمة الخليجية وبخاصة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، واعلان العداء المطلق لايران على عكس ما كان عليه الوضع في ادارة أوباما والتي أطلقت سياسة «التوجه نحو إيران». فعلاقته بدول المنطقة باتت واضحة المعالم مباشرة بعد قمة الرياض. بعد أن تأكد من أن الأطراف العربية والإسلامية تخافه وتحسب له ألف حساب مظهرة بذلك نقاط ضعفها، وهو لا يحتاج إلى حرب للوصول إلى مبتغاه، ولذلك يعمل على ألا يحقق لها سلما كاملا قد يؤدي إلى فقدانه السيطرة عليها أو قد يؤدي إلى السماح بتغيير داخل مجتمعات هذه الدّول يكرس مبدأ التجديد والتداول في الحكم الأمر الذي يفتح المجال أمام أنظمة سياسية جديدة قد لا تقبل الهوان والضعف أمام الهيمنة الأمريكية..

١١-**رفضه للتسوية الفلسطينية الاسرائيلية:** انتقد ترامب سياسة أوباما بسبب مواقفه حول اسرائيل وقال:" لا يمكن أن نستمر في معاملة إسرائيل بازدراء وبعدم احترام"، مضيفاً أنه كان للإسرائيليين صديقاً عظيماً في الولايات المتحدة، لكن هذا لم يعد موجوداً الآن." وكانت الولايات المتحدة أواخر عهد أوباما قد امتنعت عن التصويت على مشروع قرار تبناه مجلس الأمن يدين بناء المستوطنات الإسرائيلية في أراض تابعة للفلسطينيين، ما أثار غضب الاحتلال الذي رأى في عدم استخدام واشنطن حق الفيتو تخل عنه. من الواضح أن اسرائيل هي على رأس قائمة الحلفاء بالنسبة لترامب، وهو لن يخرجها من أي محاولة تنسيق في الشّرق الأوسط.

١٢- الاسلام السياسي حتى كمفهوم شهد تغيراّ في التعاطي في خطاب ترامب. فأوباما كان يتعامل مع الاسلام السياسي بتعريف مستقل عن الإرهاب على خلاف ترامب الذي غالباً ما يجعلهم مترادفين.[١٠٦] فأوباما لم يعادي كل تيارات الاسلام السياسي ولم يتعامل معها على أنّها تنظيمات

١٠٦- جاءت هذه الأراء ضمن برنامج من وشنطن عبر قناة الجزيرة، بعنوان: كيف ستكون السياسة الخارجية الأميركية بعد أوباما؟، الجزيرة نت بتاريخ ٢٠١٦/٥/٣.

إرهابية أما ترامب فهو **يدين الاسلام السياسي**[١٠٧] **بشدة ويتهم أوباما أنه ساند وصول الأخوان المسلمين للحكم.**

١٣- **لا يؤمن بفكرة التدخل الانساني**[١٠٨] "Humanitarian intervention" كأساس أو دافع للتدخل في الشأن الداخلي للدول. فطالما الأمر لم يمس المصالح الأميركية فلا داعي لتورط القوات الأميركية في هذا الشأن. لكن عندما يتعلق الأمر بمصالح الولايات المتحدة يجب عليها التدخل العسكري الأحادي الذي لا تعتمد فيها على أطراف أخرى militaristic and unilateral interventionist.

١٤- **يقف ترامب ضـــد الهجرة** فهو أكثر توجهاً للتأكيد على أن الولايات المتحدة تقتصـــر على مواطنيها "anti-immigrant and nativist" فهو يســـعى إلى تقليص معدل الهجرة إلى الولايات المتحدة بل أحياناً يصـــل إلى حدّ منع فئات معينة من الانتقال إلى الولايات المتحدة الأميركية وخاصة من بعض بلدان الشّرق الأوسط، وقد وقع قراراً تنفيذياً يحظر دخول اللاجئين السوريين كلياً ويمنع اصدار تأشيرات دخول لمواطني ست دول اسلامية وهي سوريا وايران والعراق وليبيا والصومال والسودان واليمن.

١٥- **يقوم ترامب باستخدام التهديد والتنازل** بشكل فريد، فعلى خلاف أسلافه الذين كانوا يفكرون قبل إطلاق التهديدات، يتقن ترامب إصـــدار التهديدات ليعود ويبتلع ما قال. فعندما هدّد بالاعتراف بتايوان، ردّت الصين بتجميد العلاقة مع واشنطن، ليعود ويستقبل الرئيس الصيني شي جينبنغ بالأحضان. وفي حملته الانتخابية هاجم السعودية التي «تريد استعباد المرأة وتقتل المثليين» ليختارها كمحطة أولى في زيارته الخارجية ويرقص مع أمرائها رقصـــة الســـيوف هو وعائلته... وفي كوريا الشمالية هدًد ترامب كيم جونغ- أون بإمطاره بالحديد والنار ليعود ويلتقي به.

---

[١٠٧]- Adam Al-Hor, Donald Trump:We Are Not the Enemy the Muslim "Problem" and OffersProposals for Peace, Ed. Kindle edition, 2016.

[١٠٨]- جاءت هذه الأراء ضمن برنامج من وشنطن عبر قناة الجزيرة، بعنوان: كيف ستكون السياسة الخارجية الأميركية بعد أوباما؟، الجزيرة نت بتاريخ ٢٠١٦/٥/٣.

١٦- **عقيدة ترامب ومفهوم الصفقة**[١٠٩]: ترتكز عقيدته على أن حجم انخراط أمريكا في قضايا العالم، ومنطقة الشّرق الأوسط تحديداً، سوف يرتبط بمقدار ما تحققه من منافع اقتصادية للولايات المتحدة، وهذا نابع من عقلية رجل الأعمال الذي يتعامل بمنطق المكاسب والخسائر، والذي برز في تصريحاته في مراجعة التعاون مع حلف الناتو، والدفاع عن الدّول الصديقة، وصفقة البرنامج النّووي الإيراني، والانفتاح على كوبا، والشراكة مع المحيط الهادي، وموقفه الرافض للعولمة، حيث رأي ترامب أنّها كانت عبئا على الولايات المتحدة ولم تحقق لها المزايا المرجوة. وبالتالي فان استراتيجيته هي مزيج من التركيز على الداخل الأميركي والتعاون مع الحلفاء ولكن بمقابل.

الفقرة الثّانية: مؤشرات رؤية ترامب للتعامل مع قضايا الشّرق الأوسط

يقدم السلوك السياسي للإدارة الأميركية الحالية تصورًا عن مؤشرات الرؤية الخارجية في التعامل مع الشّرق الأوسط، ومن **أبرز هذه المؤشرات خلال المرحلة المقبلة:**

١- **التغذية على الخلافات الإقليمية:**[١١٠] تثبت التجارب أن السّياسة الخارجية الأميركية تتغذى على الخلافات الإقليمية سواء في الشّرق الأوسط حيث تعدد الأزمات وكثرتها، أو في منطقة الشّرق الأقصى حيث تتواصل تهديدات كوريا الشمالية للحلفاء المفترضين للولايات المتحدة. فالفاعل في الأزمات يحتاج لواشنطن حتى يضمن فرص بقاء نظامه على قيد الحياة، والمفعول به هو أيضًا بحاجة للعناية الأميركية في الحماية المفترضة، وسبب ذلك أن توازن القوى في المنطقة يميل إلى الولايات المتحدة وإن دخلت روسيا مؤخرًا، لكنها لم تصل بعد إلى مرحلة توازن القوى مع أمريكا في المنطقة، لاقتصار بناء قواعدها ووجودها في سوريا.. يغذي ترامب في هذا المجال الخلاف الخليجي – الإيراني من خلال دعم مطلق للأمير محمد بن سلمان وحلفائه في وجه "الهلال

---

[١٠٩]- كريستوفرر هِل، السياسة الخارجية الأميركية على طريقة ترامب، الجزيرة نت، بتاريخ ٢٠١٦/٨/٧، تاريخ الدخول على الموقع ٢٠١٨/٦/٨.

[١١٠]- مهند دويك، مرجع سابق، ص٢٣.

الشـيعي"، ويؤجج الخلاف السـعودي – القطري ومحاولة ابتزاز الطرفين مالياً لأقصــى الحدود، كما ويقدّم الغطاء اللازم للحرب الســعودية الاماراتية على اليمن ويمنع ممارســة أي ضــغوطات على الجهات المهاجمة مهما بلغت الأسباب...

٢- **تفكيك التحالفات أو التفاهمات القائمة**[١١١]: من الواضـح أن إدارة ترامب ستعمل خلال الفترة المقبلة على تفكيك التحالف أو التفاهم بين كل من تركيا وروسـيا وإيران، فيما يتعلق بحل الأزمة السـورية الذي توصـــلت إليه الأطراف عبر إتفاق أســتانة الذي أقر مناطق خفض التصـــعيد، وهدف واشـنطن من ذلك إعادة ترتيب ميزان القوى بخصـوص حجم القوة المهيمنة في سـوريا، وأن يكون الحل هناك عن طريقها ووفق نظرتها في توزيع القوة على أطراف الأزمة السـورية، ولعل اسـتهداف قاعدة حميميم الجوية الروسية في سوريا كانت ضمن مخطط لتفكيك التحالف الثلاثي: تركيا وروسيا وإيران.

٣- **محاصــرة الدّولة التركية**[١١٢]: تعتبر تركيا من أقوى وأكثر الدّول الصـــاعدة في المنطقة تأهيلاً في قيادة سياسـة خارجية تجعل منها دولة مؤثرة في قضـايا الإقليم، وهذا ما يزعج أمريكا لاختلافها مع بنية النظام التركي الحالي، وقد أثبتت تركيا من خلال عملية درع الفرات وعملية غصن الزيتون أنّها دولة ذات ســيادة لا تســاوم على قضـــايا أمنها القومي، مع تبني برنامج خارجي يتســم بالحيوية والنشـاط، فضـلاً عن استخدامها القوة الذكية التي تجمع بين القوة الخشنة والناعمة. لم تفتأ واشنطن في مخططاتها بمحاصـرة القوة التركية الصـاعدة، وقد عملت على دعم المحاولة الانقلابية الفاشـلة على نظام الرئيس رجب طيب أردوغان، ودعمت مشروع استفتاء انفصال إقليم كردستان العراق عن العراق الذي كانت تركيا المســتهدفة من وراء هذا المشــروع أكثر من العراق نفســه لما يمثله هذا الكيان الناشــئ من أخطار على الأمن القومي التركي، وما زالت المسـاعي الأميركية في محاصـرة

---

[١١١]- Donald J. Trump, L'Amériqueparalysée, EditionsRocher, 2016, page 56

[١١٢]- عبد الباري عطوان، بوتين وترامب.. والوجود الإيراني في سوريا وأمن إسرائيل، موقع قناة العالم الاخبارية: www.alalam.com ، تاريخ الدخول ٢٠١٨/٦/١٢.

تركيا متواصلة ولعل أبرزها إعلأنّها نيتها بتأسيس ما يسمى بجيش الشمال من التنظيمات الإرهابية لضبط الحدود السورية التركية حسب زعمها، وأغلب تشكيلات هذا الجيش من تنظيم "بي واي دي" الذي تعده أنقرة إرهابياً. كما ويعد أحد أهم أســـباب تدهور الليرة التركية فيما عرف يوم "الجمعة الأسـود" الواقع في ١٠ آب ٢٠١٨ وسـقوطها المتواصـل حتى اللحظة هو اعلان ترامب مضـاعفة الرسـوم الجمركية على الألمنيوم والصـلب المسـتورد من تركيا في تغريدة له على موقع التواصـل الاجتماعي "تويتر"، وذلك على أثر اسـتمرار أنقرة بسـجن القس لأميركي أندرو برانسـون بتهمة الارهاب... وبالتالي ان الأزمة بين البلدين آيلة للتأزم أكثر فأكثر خاصــة في ظل تعنت الرئيس رجب طيب أردوغان ورفضه الاستسلام التام لشروط ترامب في التعاطي مع الملفات الاقليمية.

٤- **تصـفية القضـية الفلسـطينية:** قال ترامب في خطاب أمام المؤتمر السـنوي للجنة الشـؤون العامة الأميركية الإسـرائيلية (أيباك) في آذار ٢٠١٦ بواشـنطن، إنه في حال انتخابه رئيسـا سـيقيم تحالفا قويا بين بلاده وإسـرائيل، وأضـاف أن أي إتفاق تفرضـه الأمم المتحدة على إسـرائيل والفلسـطينيين سيكون "كارثة"، متهماً المنظمة الأممية بأنّها ليست صديقة لتل أبيب.

وخلال لقائه رئيس الوزراء الإسـرائيلي بنيامين نتنياهو في أيلول ٢٠١٦ بنيويورك، أقرّ ترامب بأنّ إسرائيل ومواطنيها عانوا منذ وقت طويل، وأضاف أنّ السّلام لن يكون إلا حين يتخلى الفلسطينيون عن الكره والعنف ويقبلون إسـرائيل دولة يهودية. وفي تشـرين الأول ٢٠١٦ كتب على حسـابه بفيسبوك؛[١١٣] "لقد قلت في مناسبات عديدة إنه في عهد إدارة ترامب (إذا أصبح رئيساً) فإن الولايات المتحدة ستعترف بأن القدس هي العاصمة الوحيدة والحقيقية لإسرائيل.."وبينما أشار مستشار ترامب لشـؤون إسـرائيل ديفيد فريدمان إلى أن الرئيس "لا يعتقد بأن المسـتوطنات الإسـرائيلية غير قانونية[١١٤]"، دافع مايك بينس نائبه عن اسـتخدام "إسـرائيل للقوة المفرطة" في حربها على قطاع غزة... وبالتالي تتضح ملامح سياسته العدوانية تجاه القضية الفلسطينية وذلك عبر:

أ- التفاؤل المُفرط السـائد لدى الداخل الإسـرائيلي من ازدهار غير مسـبوق في العلاقات الإسرائيلية – الأميركية منذ تولي ترامب الرئاسة.

١١٣- Donald J. Trump, L'Amériqueparalysée, EditionsRocher, 2016, page 58

١١٤- المرجع السابق.

ب- رمزية اعتراف ترامب بالقدس عاصــمة للاحتلال الإسـرائيلي ونقله السـفارة الأميركية إليها كخطوة لم يجرؤ أي رئيس أمريكي ســـابق الإقدام عليها لما لها من تبعات كارثية على مستقبل المنطقة. فبهذا الشكل تكون الولايات المتحدة قد أخرجت ملف القدس من دائرة أي تسوية بشكل كامل.

ج- تقليص الدعم عن وكالة غوث وتشـغيل اللاجئين الفلسـطينيين "أونروا"، التي تعتبر شـاهدًا قانونيًا على قضية اللاجئين الفلسطينيين وحقهم في العودة إلى ديارهم ، وبهذا يكون ترامب قد تركهم لرحمة الدّول المضيفة.

د- السعي نحو ممارسة الضغط على ايران بهدف اركاعها، تأليب الاجواء في الأردن بهدف توجيه رسالة مفادها أنّها لا تتحمل اي معارضة من قبل اي جهة فيما يخص تطبيق صفقة القرن (الأردن كان قد شارك في اجتماع قادة منظمة التعاون الاسلامي الذي عقد لادانة نقل السفارة الامريكية الى القدس والمجاز التي ترتكب ضد الفلسطينيين) وحسمها للقضية اليمنية من خلال تقديم الدعم لاحتلال ميناء الحديدة و... فمن خلال اثارة الاجواء، يحاول ترامب الايحاء للجميع بان الطريق القائم لا رجعة عنه.

٥- **الاسـتثمار في التنظيمات الإرهابية ودعم مشـروع التقسـيم**[١١٥]: تواصـل الولايات المتحدة في عهد ترامب الاســـتثمار في التنظيمات الإرهابية بما يخدم تصــــوراتها ومصــــالحها في المنطقة، فتلك التنظيمات وفّرت لواشــنطن غطاءً لدعم مشــاريعها في الشّــرق الأوســط، وتســتخدمها بين الفترة والأخرى، وتنقل الميليشــيات الإرهابية من مكان لآخر حســب الوظيفة والمصــلحة كما وتؤمن لها الحماية والتغطية الجوية والدعم العسكري والاستخباراتي، بما يحقق هدفها في إعادة رسم الخريطة الجديدة للمنطقة وإحياء الصــراع القومي والإثني والطائفي بين سـكان المنطقة حتى تسـتنزف أكثر ويلحق بها الدمار والخراب أكثر، والهدف من هذه السّياسـة تقسيم المقسم وتفتيت المفتت لأغراض تتعلق بتطلعات الجيوبولتيك الأميركي لمنطقة الشّرق الأوسط.

[١١٥]- مهند دويك، مرجع سابق، ص٢٤.

٦- **تقارب مصري- أمريكي مميّز**: فقد عانى النظام المصري الحالي من اضطراب واسع في علاقته مع إدارة أوباما، التي كانت هيلاري كلينتون جزءًا منها، وبالتالي انّ انتخاب كلينتون كان يعني استمرار نفس النمط المضطرب من العلاقة. وعلى الجانب الآخر، فقد أبدى ترامب أثناء حملته الانتخابية إشارات إيجابية تجاه النظام المصري، ففي معرض حديثه عن تنامي خطر الإسلام الراديكالي في المنطقة، وأكد على محورية دور الجيش المصري في إنقاذ مصر من براثن هذا الخطر، في إشارة إلى إسقاط حكم الإخوان المسلمين في تموز ٢٠١٣.

وفي وقت سابق وخلال لقاء جمع بين الرئيسين السيسي وترامب، في ١٩ أيلول ٢٠١٦، على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك، قال ترامب للرئيس المصري: إنه في حال فوزه بمنصب الرئاسة، ستكون الولايات المتحدة صديقاً وفياً لمصر، وليس مجرد حليف، وإن الدّولتين لديهما عدو مشترك، هو إرهاب الإسلاميين المتطرفين. وأثنى ترامب على التعامل الحازم للسيسي مع الإرهاب في مصر والمنطقة، ووعد بالضغط من أجل إصدار تشريع يصنف الإخوان المسلمين كجماعة إرهابية.

وبهذا يمكننا القول بأنّ النظام المصري كان أكثر المتطلعين لفوز ترامب في الانتخابات الرئاسية. من المرجح، وفقاً للعديد من الخبراء والدوائر السياسيّة والتحليلية، أن تسود علاقات التعاون بين مصر والولايات المتحدة خلال فترة حكم ترامب، حيث ستتجاهل الإدارة الأميركية مسائلة مصر في أي قضية تخص مجال انتهاك الحريات وحقوق الإنسان. وكذلك من المتوقع، أن يتخذ ترامب من مصر رأس حربته لتنفيذ أجندته – غير الواضحة – في المنطقة[١١٦].

[١١٦]- سيف نصرت، اطالة الحرب: اخفاقات الاستراتيجية الأميركية في محاربة داعش، الموقع الإلكتروني لمركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة الالكترونية www.almoustakbal.com، تاريخ ٢٠١٨/3/٢٣

المبحث الثّاني: القيود التي تواجه ترامب في تنفيذ أجندته الخارجية

لا بدّ من تحليل المعوقات التي تحد من اندفاعة تطبيق استراتيجية ترامب تجاه الشّرق الأوسط على **ثلاث مستويات:**

الفقرة الأولى: على المستوى الدّولي

ان غياب النظام الإقليمي المستقر في الشّرق الأوسط، وطبيعة المتغيرات الدراماتيكية السريعة والمفاجئة فيه، ووجود قصور من قبل الولايات المتحدة في تقديم الحلول، كان وراء دفع المحيط الدّولي الى التعامل مع الولايات المتحدة بهواجس أنتجت مواقف جديدة في التعامل مع ادارة ترامب حيال القضايا الدّولية والاقليمية، ومن أبرز هذه العوائق هو:

١- أوروبياً:

أ- عدم وجود تعاون أمني استراتيجي بين الطرفين في الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا والمناطق الأخرى من العالم لمحاربة الإرهاب.

ب- التحّرر من قيد هيمنة القرار الأميركي على القرار الأوروبي، فمرحلة تنفيذ الاستراتيجية الأميركية الجديدة تشهد تغييراً أوروبياً عمّا كان عليه في الاستراتيجية الأميركية المتبعة من قبل الرئيس الأميركي جورج بوش الابن عام **2002**، وأيديولوجياته الفكرية النابعة من المحافظين الجدد والتي تستند الى مفهوم أن يكون الأميركيون هم الذين يتولّون منفردين قيادة عربة الشّرق الأوسط، بينما يقومون بمطالبة الألمان والفرنسيين والبريطانيين بتغيير زيت تلك العربة وبفحص دواليبها..

ج- دعوة الأوروبيين الملحّة في توجيه سياسة أوروبية أمريكية مشتركة متكافئة الأطراف في الشّرق الأوسط لما تمثّله هذه المنطقة من أهمية جيوستراتيجية كبرى للقارة العجوز.

د – وجود مصاعب تتعلق بعملية صنع واتخاذ القرار، وما يطلبه من روتين وبيروقراطية لا تستطيع مواكبة متغيرات تنفيذ وتقييم وتقويم الأداء الاستراتيجي، فوجود دول في الإتحاد الأوروبي غير

موجودة في حلف شــمال الأطلســي يرتّب وقتاً عملياً طويلاً في عملية صــنع القرار الأوروبي – الأميركي.[117]

هـ– انطلاق العديد من المظاهَرات الصَّـاخِبة في أكثر من عاصـمة أوروبية قام بزيارتها احتجاجًا على سِياساتِه العُنصريّة ضد العرب والمسلمين وغيرهم الكثير، كان آخرها في لندن.

و– خَســـارة ترامب ثِقَة مُعظَم حُلفائِه الأوروبيين بســـبب مواقفه التي يطلقها باتجاههم في معظم المناسـبات وخاصــة أثناء مُشـارَكتِه في قمّة حلف الناتو في بروكسـل، حيث تطاول عليهم، وتعاطى معهم كتلاميذ صغار، وعايرهم بالتَّنعُّم بالحِماية الأميركية مجّانًا.

ز– تفاقم المصاعب المالية التي تتعلق بتغطية نفقات المشاركة بالعمليات القتالية، أو تقديم المساعدات العسـكرية والمعونات الانسـانية لشـعوب الشّـرق الأوسـط وشـمال أفريقيا. فمعظم الدّول الأوروبية، كاسبانيا وايطاليا وبلجيكا وغيرها لا يمكنها تحمل الأعباء المالية جراء تنفيذ أدوارهم في الاستراتيجية.

٢– <u>روسياً</u>:

أ– انتقاد روسـيا للتحالف الدّولي بقيادة الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب، واشـارتها الى ضـرورة ان يكون عمله، وتشكيله ضمن اطار الشرعية الدّولية، وان يكون استخدام القوة العسكرية في سورية والعراق مشروطة بقواعد القانون الدّولي، ومن داخل أروقة الامم المتحدة ومجلس الأمن.[118]

ب– التطور النوعي للقوة الاسـتراتيجية الروسـية المرتكزة على عناصـر القوة الشـاملة الاقتصـادية، والسياسيّة، والعلمية والعسكرية له دور مهم في رسم محددات تنفيذ الاستراتيجية الأميركية الجديدة.

ت–التوتر السائد بين البلدين على الصعيد الاعلامي والديبلوماسي والعسكري بالرغم من أن انتخاب ترامب قد ساعد في إنتعاش أمل جديد في تحسين العلاقات وإقامة تفاهم وتعاون أمتن بين البلدين، ولكن الضرورات السياسيّة اقتضت إنغلاق الأنظمة السياسيّة القائمة والعودة لممارساتها التقليدية. فتخلى ترامب عن مشروع الانفراج مع روسيا خاصة بعد تفاقم فضيحة التدخل الروسي في الانتخابات

---

[117] مهند دويك، مرجع سابق، ص٢٧.

[118] - روسيا تتحدى الغرب، شبكة المعلومات الدولية، الرابط التالي: http://www.sasapost.com/russia-as تاريخ الدخول: ٢٠١٨/٧/١٧.

الرئاسية ضد هيلاري كلينتون لصالح ترامب الأمر الذي نفاه هذا الأخير على الرغم من وجود دلائل تدينه وتثبت العكس.

ث- الانخراط الروسي الكبير في الأزمة السورية ودفاعها المستميت عن الرئيس بشار الأسد، وعدم التفات الرئيس فلاديمير بوتين لتصريحات ترامب حيال الأحداث والتطورات على المشهد السوري..

٣- صينياً:

أ- الصمت الصيني في بعض ملفات المنطقة لا يعني أنّها في وضع الحياد بل هي مع الموقف الروسي، وترامب نفسه يعلم ذلك جيداً.

ب- الاستعداد الصيني بتقديم الدعم الى حكومتي العراق وسوريا لمحاربة الإرهاب خارج استراتيجية التحالف الدّولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية.

ج- تعاظم القوة الاستراتيجية الصينية من زاوية تناغمها مع القوى الاستراتيجية للأطراف الدّولية المناهضة للاستراتيجية الأميركية الجديدة في الشّرق الأوسط وغرب آسيا وبقية مناطق العالم.

د- بالرغم من أن القدرات العسكرية الصينية بالمنطقة غير موجودة على الأرض حتى الآن، ولكن امتلاكها لما يسمى بالقدرة العسكرية اللوجستية العابرة للقارات تؤهلها للمحافظة أو حتى الدفاع عن مصالحها خارج نطاق محيطها الإقليمي الجغرافي كامتلاك الأقمار العسكرية المتطورة، كما أن التفوق الصيني في الحرب الإلكترونية كاستخدام النظم والوسائل الإلكترونية في استطلاع الاشعاع الكهرومغناطيسي للعدو وسرقة محتوياته والتأثير على نشاطه من أجل شل فاعليته[١١٩].

الفقرة الثّانية: على المستوى الإقليمي

١- يمر الشّرق الأوسط بمرحلة تاريخية تنطوي على تغييرات عنيفة لأسس ومقومات هذه المنطقة بالكامل، والتي كانت قد قامت واستقرت وجرت على أساسها تفاعلات الحياة فيها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً منذ نهاية الحرب العالمية الاولى. ومن المرجّح أن تقلصات المخاض التي تجري حاليًا، خصوصاً منذ فشل ما سمّي بثورات الربيع العربي في بناء نظم ديمقراطية، وإقامة قواعد للعدالة والتنمية المستدامة،

---

[١١٩]- حسين علي الصباغة، النظام العالمي الجديد: دراسة سياسية استراتيجية، منشورات دار السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠١٦، ص٣٦.

سوف تؤدّي إلى تغييرات واسعة النطاق في ملامح المنطقة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ما يهدد الهيمنة الأميركية في عهد ترامب.

٢- قد بات من المؤكّد أنّ الحدود السياسيّة لعدد من دول المنطقة أصبحت قابلة للتعديل مع انهيار الدّولة في بلدان مثل سـوريا وليبيا واليمن وفشـل الدّولة في معظم البلدان العربية في المنطقة وزيادة حجم وفاعلية النفوذ الإقليمي للدول غير العربية كتركيا وإيران في التفاعلات الداخلية في المنطقة. فقد استطاعت هذه الدّول أن تخلق بيئة مناسبة لها على عكس ما خططت له الولايات المتحدة الأميركية وبذلت من أجله النفيس، واستطاعت أن تتدخل بالصراعات وتخلق نوع من الارباك في ضبط الايقاع الأميركي وتكبل حركة ترامب بقيود متشعبة.

٣- اتساع دائرة الغضب لدى شعوب المنطقة بعد تفشي ظاهرة الإرهاب، وتحميل الولايات المتحدة الأميركية المسؤولية الكاملة عن هذه السّياسة التي أنتجت الأحداث.

٤- يتعامَل ترامب مَع معظم حلفائه في منطقة الخليج كما لو أنّهم "ماكينة صِرافة"، وهو يقوم بأكثر عمليات الابتزاز علنيةً، ما يؤدي الى تشويه الصورة النمطية للولايات المتحدة التي جهد الكثير من الرؤساء قبله على ترسيخها في العقول العربية..[١٢٠]

٥- التصدي الفلسطيني والعربي لصفقة القرن والمعبّر عنه بجمعات الغضب ومسيرات العودة والتي انطلقت بعد اعلانه نقل السفارة الأميركية من تل أبيب الى القدس.

الفقرة الثّالثة : القيود على المستوى الداخلي الأميركي

١- ان تحليل البيئة النفسـية داخل المجتمع الأميركي تشـير الى وجود انقسـام حاد عمودي في الرؤى والأهداف بين معسكرين حول موضوع الشّرق الأوسط، يتعدى انقسام بين الحزبيين الرئيسيين الديمقراطي والجمهوري أو بين انقسام بين الحمائم والصقور...

١٢٠- ابراهيم نوار، محددات التعامل الاقليمي في الشرق الاوسط بعد الثورات العربية، على شبكة المعلومات الدولية،http://www.acrseg.org/، تاريخ الدخول ٢٠١٨/٦/٢١

٢- أثار انتخابه موجة انتقادات لطبيعة النظام الأميركي وما إذا كان فعلاً يمثّل الديمقراطية الحقيقية، فقد أدّى فوزه الى اعطاء انطباعاً بأن من لديه المال يستطيع أن يصل الى السلطة، والذي يعني انّ هذه الأخيرة هي بيد نخبة ضئيلة جداً وهذا ما لا يتناسب مع مفهوم الديمقراطية.

٣- ان مشروع ترامب الانتخابي أتى على أساس تفضيل بعض الأميركيين على بعضهم الآخر، وقد استدعى ترامب في تموز ٢٠١٨ كبار رجال الدين الى البيت الابيض وقال لهم "ان هذه المعركة سوف تكون قاسية علينا ويجب أن تدعو لنا في الكنائس لأنّ هذه من أصعب الحروب التي تشن علينا. وإذا سيطر الديمقراطيون على السلطة فسوف تكون هناك مواجهة عنيفة"، وبذلك تتضح عنصريته التي تهدد فئات واسعة من المجتمع المحلي والدّولي.

٤- عدم تجانس فريقه الرئاسي الذي اختاره بعد الفوز، والدليل على ذلك هو حالة الاستقالات والاقالات التي لا زالت ترافق العهد حتى الآن.[١٢١]

٥- ارتفاع أصوات المعارضين لترامب الذين وصلت نسبتهم الى ما يقارب الـ ٦٠% وذلك بعد انقضاء عام واحد على حكمه، بالاضافة الى تصدّع جبهته الداخلية وتزايد مشاكله الخارجية، وارتفاع نسبة المطالبين بعزله واتهامه بالعنصرية وبعرقلة سير العدالة.

٦- تدني شعبية ترامب في استطلاعات الرأي الأميركية رغم سياساته الاقتصادية، وهذه الاستطلاعات تأتي من جهات معروفة وهي واشنطن بوست وام بي نيوز. وهذا التخبط الموجود قد ينعكس سلبياً على الانتخابات النصفية لمجلس النواب ويؤدّي الى فوز الديمقراطيين في شهر تشرين الثّاني ٢٠١٨، والذي من شأنه أن يسهّل مسألة الاطاحة به او عزله، وإذا استمر هذا الوضع فستكون نسبة إعادة انتخابه متدنية جداً.

٧- أكّدت الكثير من المصادر داخل الولايات المتحدة أنّ الدّيمقراطيين سيكون لديهم حظ جيد في الانتخابات النصفية، فعلى الرغم من أنهم لن يكون بامكانهم استعادة السيطرة على مجلس الشيوخ،

---

[١٢١]- اختار ترامب فريق العمل ثلاثة اقسام: الأول، مجموعة" أميركا أوّلاً " ، كوزير الخارجية، ريكس تيلرسون، الثاني، مجموعة "المقاتلين الدينيين"، كمستشاره للأمن القومي الجنرال مايكل فلين، وقد أقال ترامب الاثنين بشكل متتابع. والثالث، مجموعة" التقليديين "الاوفياء لثوابت السياسة الخارجية الاميركية، كوزير الدفاع المرشح، الجنرال جيمس ماتيس والذي ينوي ترامب اقالته بعد الانتخابات النصفية في تشرين الثاني ٢٠١٨. وأن تشهد هذه الادارة هذا المقدار من الاقالات في صفوف مسؤوليها الكبار، فهذا يعطي صدقية لحال الفوضى التي يعكسها الاعلام الاميركي عن طريقة عمل الإدارة والنزاعات العنيفة في داخلها.

ولكن في مجلس النواب يبدو أنهم سيفعلون، وهذا الامر بحدّ ذاته سيفتح باب التحقيقات مع ترامب على مصراعيه وسيصبح رئيساً مشلولاً بشكل غير مسبوق الى حين انتهاء مدة رئاسته. وتقوم استراتيجية الديمقراطيين باصابة ترامب بالشلل سياسياً حتى سنة ٢٠٢٠، وبعد ذلك ليقوموا حينها بتقديم مرشح جيد للتخلص منه.

٨- عدم تمكن ترامب من تحقيق بعض الوعود المُدرجة على برنامجه الانتخابي حتى اللحظة، أهمّها تلك المتعلقة بالمهاجرين غير الشرعيين والمسلمين، ووعده ببناء جدار عازل على الحدود بين بلاده والمكسيك، الذي ينذر بحدوث أزمة كبيرة بين البلدين، لاسيما أن المكسيك ترفض تمويل الجدار، وتعتبره انتهاكاً لسيادتها. وقد انعكس هذا التقاعص عن تنفيذ هذه المشاريع على ثقة المواطن الأميركي بشخصه واهتزاز الصورة التي استطاع أن يرسمها في عقول الشعب..

٩- العلاقة الغير سلمية بين ترامب ووسائل الاعلام الأميركية والعالمية كشبكة **CNN**[١٢٢].. ويشن ترامب حربًا دائمة على ما يصفه بـ «وسائل الإعلام المزيفة»، التي يقول أنّها تتربّص به وبعائلته والمقربين منه، وتحاول النيل منه، وتشويه صورته، وأنّها دائمًا تنتقده وبخاصة حيال سياسته في الشّرق الأوسط، وكانت احدى تلك الانتقادات سخرية الصحف ووسائل الإعلام من عبارة "انتهت المهمة!"، التي استخدمها في تغريدة له أشاد فيها بالهجوم الثلاثي على سوريا.

١٠- امتلاك المدعي الخاص روبرت مولر في جعبته الكثير من الأدلة التي تدين ترامب في عدة قضايا ومنها التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية[١٢٣]...

١١- ان العاملان القانوني من جهة والسياسي من جهة أخرى، بالاضافة الى التغيير الحاصل في الشعبية من قبل الجمهوريين يفتح الباب امام التصويت لازاحة ترامب في حال ثبوت التآمر، ولكن بالمقابل تؤكد المصادر أن الجمهوريين لن يصوتوا داخل الكونغرس ضد ترامب رغم فضائحه لأنه محسوب عليهم، ولذا يحاولون تجنب الحديث عن عزل ترامب تشريعياً.

١٢- علاقاته غير الشرعية بالنساء والفضائح التي ترافقه: فقد تصاعدت أزمته مع الممثلة الإباحية ستورمي دانيالز، التي تقول أنّها أقامت علاقة معه في منتجع سياحي بفلوريدا عام ٢٠٠٦، بعد أشهر من

١٢٢- حسين علي الصباغة، مرجع سابق، ص٦٧.

١٢٣- - معتز عبدالقادر محمد، مرجع سابق، ص٤٨.

إنجاب زوجته ميلانيا ابنهما بارون. كما وانتشـرت فضـائح له مع العديد من النسـاء في اطار علاقات غير شرعية، وقد زعم حارس العقار السابق في أبراج ترامب بمنهاتن، أن ترامب له ابن غير شرعي نتج عن علاقة بين رجل الأعمال الكبير مع مديرة منزله، في أواخر الثمانينات، ولا تزال وســـائل الإعلام الأميركية تبحث عن حقيقة هذه القصة.

١٣- يتعامل عدد لابأس به من المجتمع الأميركي، خاصـــة الناشـــطين في حقوق المرأة والإنســـان، مع ترامب على أنه شـخص لا يحترم المرأة، بعد انتشـار مقاطع صـوتية ومقطع فيديو يتحدث فيه عن النساء بطريقة "مهينة"[١٢٤]...

١٤- آخر مسلسل الفضـائح ظهر في كتاب «الخوف» للصـحافي الاميركي المشـهود له برصـانته بوب وود ورد، الذي روى بإسـهاب عدداً من الوقائع التي تؤشر الى التفسّخ الكبير الذي يصيب إدارة ترامب، والى الهوة الهائلة بين معظم أعضاء الفريق وأفكار الرئيس، والى السخرية من البساطة والخفة في بعض قراراته.

وبذلك يمكننا القول ان ترامب، في تنفيذ سياسته الشّرق أوسطية، سيضـع أمامه هذه المعطيات الذي يمكن أن تشكل عائقاً كبيراً أمام تنفيذ أي مخطط امريكي في المنطقة، وهذا يشـير الى ان فضـاء الشّرق الأوسط لن يكون منبسطاً أمام عودة تغلغل النفوذ الأميركي، وعلى ترامب ان يجتهد في احتواء هذه المعوقات، ولعل عرض القوة الاستراتجية الذي تمارسه روسيا في سوريا ما بعد **2015** يؤكّد هذا المعنى.

[١٢٤]- Christina Coleburn, “Donald Trump's History of Praising Dictators,” NBC NEWS, 6/7/2016, accessed on 21/2/2018, at: http://nbcnews.to/29iyThm

الفصل الثّاني: ترامب ومستقبل الشّرق الأوسط

ان الابتزازات والاستفزازات المكشوفة من جانب الولايات المتحدة تجاه الشّرق الأوسط والبلدان المنتجة للنفط خاصـــةً اســـتراتيجية امريكية قديمة، تحددها المصـــالح. وقد ثبت أن الرهان على القوة هو ما يحدد السّياسـة الخارجية الأميركية لكلا الحزبين، الجمهوري والديمقراطي، اللذين سـارا منذ عقود على هذا المنوال لتأمين المصــالح الأميركية. ولكن ترامب، الذي بعقيدته يرى انه بالمال يســتطيع ان يقرّ ما يجب ان يكون وما لا يجب، تخطى كل الحدود واللياقات في عمليات الابتزاز.

تسعى الأوساط اليمينية الجديدة الأميركية واللوبيات المؤثرة الضغط على ترامب لتوجيه سياساته نحو أطروحات ماكندر الجيوسـياسـيّة والجيوسـتراتيجية التي تدعو إلى السـيطرة على منطقة الأوراسـيا وبخاصـة الشّرق الأوسط ومحاولة محاصرة وتطويق روسيا وإضعافها أو مضايقتها بكل السبل وبكافة الوسائل. ولقد تجلى ذلك في الملفات الفرعية التي يتصـــارع فيها الكبار بالوكالة على المســـارح الإقليمية كالملف العراقي والسوري واليمني والصراع الإيراني السعودي التركي[١٢٥].

زمن اللاحرب واللاسلم هي حقبة ترامب بلا منازع، فهو من دون شك يلعب بين سياستين مختلفتين، فتارة هو على خطى كيسـينجر الموصـوف سـياسـياً بالسـلمي والانعزالي إلى حد ما، وتارةً أخرى هو على خطى بريجنسكي في فكره التوسعي، التسلطي والإمبريالي. إلا أن الملاحظ في خطابات ترامب هو التحول التدريجي من الفكر الانعزالي إلى فكر يميل أكثر إلى التدخل وبسط السيطرة والنفوذ تحسباً لمخاطر محتملة ليحاول بذلك التوفيق بين برنامجه وتقاليد السّياسة الأمريكية.

ولكن بالنظر مرة أخرى إلى تصريحات حملات ترامب الانتخابية والإجراءات الفعلية التي أجراها حتى الآن وهو في منصـبه، يصـبح واضـحاً وجوب الحذر عند اتخاذ تصـريحات الحملة أسـاسـاً للتنبؤ بمسـار

١٢٥- تقرير اخباري، بعنوان: موقف ترامب من الأزمة اليمنية، البوابة نيوز، القاهرة، http://www.albawabhnews.com/2207465

سـياسـته الخارجية. وان افتقاره إلى أي خبرة سـياسـية سـابقة، واللغة التحريضـية التي يسـتخدمها، وانعكاس أزماته الداخلية والخارجية، ذلك كله جعل سياسته المرجَّحة تجاه الشّرق الأوسط يكتنفها الغموض.

ولنستشرف أيّ مستقبل محتمل للمنطقة تمّ تقسيم هذا الفصل الأخير من الرسالة ليشمل العناوين التالية:

المبحث الأول: الملف الإيراني والعودة الى الصفر؟

الفقرة الأولى: الموقف من الصراع الخليجي الإيراني

الفقرة الثّانية: أين ترامب من الاتفاق النّووي الإيراني، ولماذا انسحب منه؟

الفقرة اثالثة: أبرز المواقف الدّولية على إعلان ترامب الانسحاب

الفقرة الرابعة: تداعيات انسحاب ترامب من الإتفاق

المبحث الثّاني: الملف السوري : أين موقعه بين اللاعبين؟

الفقرة الأولى: التباينات بين سياسة أوباما وترامب حيال الأزمة السورية

الفقرة الثّانية: تفاعل ترامب مع أبرز التطورات الدراماتيكية على المشهد السوري وتبعاته

الفقرة الثّالثة: الخطوط الرئيسة لنظرة ترامب حيال سوريا

المبحث الثّالث: مستقبل الشّرق الأوسط في عهده

الفقرة الأولى: مميّزات المرحلة المقبلة في الشّرق الأوسط

الفقرة الثّانية: سيناريوهات الشّرق الأوسط في ظل سياسة ترامب الخارجية، هل الأسوأ قادم؟

المبحث الأول: تعامل ترامب مع الملف الإيراني

لم يكن المقصود من الإتفاق النّووي، الذي أبرمته إيران ومجموعة الـــ (٥+١) منع سباق تسلح نووي في المنطقة أو وقوع مواجهة عسكرية فحسب؛ بل كان المفترض أن يعمل كخطوة أولى نحو خلق نظام إقليمي جديد، يكون أكثر استقراراً.

تأسّس النظام القديم بموجب إتفاقية سايكس- بيكو إبان الحرب العالمية الأولى بين بريطانيا وفرنسا. وهي الإتفاقية التي خلقت، إلى حدّ كبير، الحدود الوطنية القائمة في المنطقة اليوم. وبعد مرور قرن؛ بات واضحاً أن النظام القديم يواجه تحديات كبرى، لأنّه لم يعد يوفّر أي مظهر من مظاهر الاستقرار.

بدلاً من ذلك؛ تنافست القوى الإقليمية الأكثر أهمّية (إسرائيل وإيران والسعودية وتركيا) لفرض نفوذها في الحرب الدائرة بسوريا، وهي تنزلق بشكل جماعي نحو صراع يائس بلا طائل للسيطرة على المنطقة بأسرها. ولأن أيّ دولة بمفردها لا تملك القوة الكافية لإزالة أو إخضاع الدّول الأخرى؛ فإن هذا الصراع المتصاعد لا يَعِد إلا بسنوات وربما بعقود من الحرب.

ويمكننا إرجاع حالة عدم الاستقرار في المنطقة مباشرة إلى غزو العراق واحتلاله الذي قادته أميركا ٢٠٠٣؛ فبإسقاط نظام صدّام حسين اكتسبت إيران فجأة الفرصة لتنفيذ نوع من شبه الهيمنة في المنطقة، بدءاً بجارتها ذات الأغلبية الشيعية. وبعد سلسلة من الأخطاء التي ارتكبها الغرب في سوريا؛ أصبحت إيران قادرة على ترسيخ وجود بلا عوائق، ويمتد هذا الوجود على طول الطريق من إيران إلى البحر الأبيض المتوسط.

وعلى هذه الخلفية؛ جرى التفاوض على الإتفاق النّووي، وكان المقصود منه إعادة دمج إيران في النظم الدّولي، وبالتالي تشجيعها على الاضطلاع بدور إقليمي أكثر مسؤولية.

الفقرة الأولى: الموقف من الصراع الخليجي الإيراني

بدا واضحاً أن وصول ترامب للبيت الأبيض أحدث تغيراً في المشهد في الشّرق الأوسط، من حيث إعادة ترتيب الأوراق والتحالفات في المنطقة، وقد شهد الإقليم تحولاً جذرياً في **الانتقال من التفاهم مع إيران إلى العودة مرة أخرى للتنسيق مع الأنظمة العربية** التي قد يكون لها علاقة تقارب قوية مع الولايات المتحدة وعلى

رأسهم دول الخليج ومصر والتي هي مبنية على أولوية حماية أمن إسرائيل، وقد تشكل حلف رباعي– أمريكي إسرائيلي سعودي مصري– واضح المعالم والصور.

وقد أظهر ترامب لاسيما باختياره الرياض كأولى محطاته الخارجية بعد توليه مهامه، أنه يقف كلياً خلفها، وأنه يمنحهم ترخيصاً بفعل ما تريد. وهذا يعني بالنسبة للأمير محمد بن سلمان إشارة للتدخل بقوة في كل الملفات الخلافية مع طهران وخاصة في اليمن والبحرين وسوريا.

الأمر الذي يعني أن ثنائية الصراع ما بين المحورين الإقليميين، يمكن أن تميل لصالح السعودية ودول الخليج، بسبب ما أعلن عنه نحو إلتزامه نحو دول مجلس التعاون الخليجي على حساب إيران في مخالفة لتوجه أوباما في أثناء فترة حكمه. وبالتالي هذه النقلة قد ينتج عنها إعادة توازنات القوى في المنطقة ككل وبشكل واضح بما ينعكس على الدور الإيراني المتزايد في أكثر من بقعة خاصة في ظل تعامل إدارة ترامب مع إيران كأحد روافد دعم الإرهاب الدّولي.

الفقرة الثّانية: أين ترامب من الاتفاق النّووي الإيراني، ولماذا انسحب منه؟

أطلق ترامب خلال حملته الانتخابية شـــعارات هدّد فيها بتمزيق أو تغيير بعض بنود الإتفاق النّووي المبرم في ١٤ تموز ٢٠١٥ بين إيران ومجموعة (٥+١) التي تضم بالإضافة إلى أمريكا كلاً من روسيا والصين وبريطانيا وفرنسا وألمانيا والذي دخل حيّز التنفيذ في مطلع الـــــ٢٠١٦، واصفاً إيّاه بأنه أسوأ إتفاق وقعته أمريكا في تاريخها وهو مهين لمكانتها العالمية، وقال أنه قادر على التفاوض على صفقة أفضل.

واعتبر ترامب الإتفاق النّووي، والذي جاء بعد واحد وعشرين شهراً من المفاوضات الشاقة، "سيء للغاية"[١٢٦] وأن المفاوضين الأميركيين لم يكونوا على مستوى المسؤولية الوطنية في الدفاع عن البلاد وقال بأنه يصب في صالح إيران إقليمياً ودولياً ولا يخدم مصالح أمريكا ويضعها في موقف ضعيف أمام أحد أكبر أعدائها،

[١٢٦]- حسين علي الصباغة، مرجع سابق، ص٢٧.

طبقاً لما نشرته صحيفة وول ستريت جورنال الأميركية، في حين كان أوباما يحرص على توقيع هذا الإتفاق لاعتقاده بأنه يعود بالنفع على بلاده وعلى المجتمع الدّولي.

وقد كرّر ترامب نيّته بابطال البرنامج النّووي الإيراني "بأي وسيلة ضرورية. في أكثر من مناسبة " كما ودعا الى زيادة العقوبات الاقتصادية لأكثر مما كانت عليه قبل الإتفاق. ففي ١٣ تشرين الأول ٢٠١٧ أثناء خطابه عن "إستراتيجيته تجاه إيران" قال ترامب[١٢٧]: "إن العقلية التي كانت وراء هذا الإتفاق هي نفس العقلية المسؤولة عن توقيع الكثير من الإتفاقات التجارية في الأعوام الماضية التي ضحت بمصالح الولايات المتحدة التجارية وغلبت مصالح دول أخرى وأضاعت ملايين فرص العمل على أبناء وطننا" وأضاف: "نحن بحاجة لمفاوضين يدافعون بقوة عن مصالح الولايات المتحدة."
وصرّح ترامب أكثر من مرة في لقاءاته بالرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ومن قبله المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل بأن هذا الإتفاق وفّر أموالاً طائلة لإيران فاقت المئة مليار دولار وأن طهران "استخدمتها في تمويل الإرهاب" في إشارة إلى الأموال الإيرانية المجمّدة في البنوك الأميركية والأوروبية منذ عقود.

وقال مستشار ترامب وليد فارس ابّان فوزه لشبكة "سي إن إن" إنّ ترامب يعتزم مراجعة الإتفاقية بشكل كامل، ثم إرسالها للكونجرس للتصويت عليها، ثم مطالبة الإيرانيين بعمل بعض التعديلات وانّه سيكون هناك محادثات حول تلك الإتفاقية." ومن جهة أخرى أكّدت وزارة الخارجية الأميركية أنه ليس هناك ما يمنع الولايات المتحدة من الانسحاب من الإتفاق، الذي أبرم في 2015 مع إيران بشأن برنامجها النّووي، إذا ما أراد الرئيس الأميركي الجديد ذلك وان "أي طرف يمكنه الأنسحاب" من الإتفاق.

والواقع أن قرار ترامب بالانسحاب لا يمكن تبريره بأي خرق للإتفاق من جانب إيران؛ وهو بالأحرى عودة إلى سياسة المواجهة القديمة إلى حدّ كبير، والتي انتهجتها أميركا في التعامل مع إيران. والفارق الوحيد، هذه المرة، هو أن إدارة ترامب تبدو عازمة على الذهاب إلى حافة الهاوية، أو حتى ما هو أبعد من ذلك، من أجل فرض إرادتها. ومن الواضح أن هذا القرار، والتحول نحو سياسة تركز على تجديد العقوبات والمواجهة؛ من شأنه أن يجعل مستقبل الشّرق الأوسط أكثر غموضاً.

[١٢٧]- عبد الباري عطوان، بوتين وترامب.. والوجود الإيراني في سوريا وأمن إسرائيل، موقع قناة العالم الاخبارية: www.alalam.com ، تاريخ الدخول ٢٠١٨/٦/١٢.

وقد حدّد ترامب بعد توليه الحكم مباشرةً عدة نقاط للتعامل مع الملف الإيراني وهي:

١- **الوقوف أمام المحاولات الإيرانية لدفع المنطقة لحالة عدم الاستقرار والسيطرة عليها.** فإيران بنظره تمثل خطراً على المنطقة وتهدد استقرار العديد من الدّول كالعراق وسوريا ولبنان واليمن وليبيا والمملكة السعودية العربية؛ وتدعم تنظيمات إرهابية كحزب الله وحماس والجهاد الاسلامي.

٢- **إعادة النظر في الإتفاق النّووي مع إيران** لأنه إتفاق كارثي، على حد وصفه، وقد دعا منذ انطلاق حملته الانتخابية الى إلغاء الإتفاق أو إعادة النظر فيه مرة أخرى لتعديله لأنه لا يمثل المصالح الأميركية ويضر بأمنها وأمن اسرائيل والمنطقة.

٣- **محاولة إقناع الرئيس الروسي بوتين بالشروط الأميركية للضغط على إيران** فحينئذ قد تبدأ جولة مفاوضات بين الأميركيين والإيرانيين بشكل أكثر سلاسة.

٤- **ضمان مصالح إسرائيل وأمنها بشكل مباشر**، خاصة فيما يتعلق بالتواجد العسكري الايراني على الأراضي السورية ودعمها المطلق لحركات المقاومة.

٥- **وضع محددات قاسية بخصوص الإتفاق** تضمن وضع إيران تحت المساءلة بشكل تام، وتعزز من عدم محاولة إيران اختبار أسلحتها وبخاصة الصواريخ الباليستية والذي لم ينص الإتفاق على منعه.

٦- **تفكيك شبكات إيران العسكرية العالمية** المصنفة إرهابية وفقاً للقوانين الأميركية.

لا أحد يمتلك إجابة قاطعة على السـبب الحقيقي لانسـحاب ترامب من الإتفاق النّووي الإيراني مع مجموعة دول (٥+١)، حتى المقربين منه. ولكن القرار لم يكن مفاجئاً، بل كان متوقعاً، وحاول زعماء الدّول الموقعة على الإتفاق ثني الرئيس عنه، وتبصيره بخطورة الخروج منه، لكنهم فشلوا في ذلك[١٢٨].

ولكن الأسباب المعلنة من قبل ترامب شخصياً وبحسب ما ظهر في وسائل الاعلام هي:

---

[١٢٨]- حسين علي الصباغة، مرجع سابق، ص٣٤.

١- أن الإتفاق لا يتضمن أية ضمانات لفترة ما بعد انتهاء صلاحيته في العام ٢٠٢٥. وفي ٣٠ نيسان ٢٠١٨ قال: "في غضون سبعة أعوام سيصل الإتفاق لنهايته وستتحرر منه إيران ويكون بمقدورها إنتاج أسلحة نووية وهو أمر لا يمكن قبوله".

٢- أن الإتفاق لا يحمل بعداً إقليمياً ولا ينطوي على أية نقاط تكبح الطموح الإيراني للهيمنة على منطقة الشّرق الأوسط، ورغم التوقيع عليه منذ ثلاث سنوات استمر النظام الإيراني في تغذية الصراعات والإرهاب في الشّرق الأوسط بحسب رأيه. وهو سلوك يوضح من وجهة نظره أن إيران لا تحترم روح الإتفاق، فما زالت تطور برنامجها للصواريخ الباليستية الموجهة طويلة الأمد وهو ما يهدد حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة (السعودية وبقية دول الخليج وإسرائيل) كما أن التدخل الإيراني في سوريا لصالح نظام بشار الأسد يعد أمراً غير مقبول بالنسبة اليه.

وفي إعلانه الرسمي عن انسحاب الولايات المتحدة الأميركية من الإتفاق النّووي الإيراني، قال ترامب في كلمة له من البيت الأبيض، الثلاثاء ٨ أيار ٢٠١٨، «أعلن اليوم انسحاب الولايات المتحدة الأميركية من الإتفاق النّووي الإيراني»، قبل أن يقوم بالتوقيع على القرار الذي اتخذه. وأضاف في كلمته؛ «من الواضح أننا لن نستطيع منع إيران من تصنيع قنبلة نووية بهذا الإتفاق ذي البنية الضعيفة»، وتابع كلمته قائلاً؛ «هناك خلل في جوهر الإتفاق النّووي مع إيران، ونعلم جيداً ما الذي سيحدث إذا لم نفعل شيئاً». وتوعد بفرض عقوبات اقتصادية «على أعلى مستوى» على إيران التي اتهمها بعدم الإلتزام بشروط الإتفاق، وقال إنه يملك "دليلا قاطعا" على أن "التعهد الإيراني كان كذبة" [١٢٩]. كما هدّد الدّول التي تدعم مشروع طهران النّووي بالعقوبات نفسها من قبل الولايات المتحدة.

وفي يوم الجمعة الواقع في ١١ أيار أعلن ترامب أنّه يريد التوصل إلى "صفقة جيدة"[١٣٠] مع إيران بعد الانسحاب من خطة العمل النّووية الشاملة المشتركة. وقال بأنّ الصفقة لا يمكن أن تمنع إمكانية وقوع

[١٢٩]- روسيا تتحدى الغرب، شبكة المعلومات الدولية، الرابط التالي: http://www.sasapost.com/russia-as تاريخ الدخول: ٢٠١٨/٧/١٧.
[١٣٠]- المرجع السابق.

الأسلحة النّووية في أيدي إيران، وأن "الدّول الأخرى في الشّرق الأوسط التي لديها المال"، ستبدأ في البحث عن فرص للحصول على أسلحة نووية. "هذا من شأنه أن يؤدي إلى كارثة."

وأشار ترامب، إلى أن الولايات المتحدة، ستطبق "أشد العقوبات ضد إيران". وتابع قائلا "آمل أن أتمكن من التوصل إلى صفقة جيدة معهم، صفقة عادلة، الأفضل بالنسبة لهم، ولكن لا يمكننا السماح لهم بامتلاك أسلحة نووية."كما أعلن ترامب استئناف العمل بكافة العقوبات التي تم تعليقها نتيجة التوصل إلى هذه الصفقة.

فيما كان لافتاً ما أشارت اليه مجلة «فورن بوليسي» التي تعنى بقضايا السّياسة الخارجية الأميركية بأن قرار الرئيس ترامب نذير شؤم، ليس على الولايات المتحدة وحدها، بل على العالم أجمع. وقالت المجلة في تعليق لها على الموضوع،[١٣١] «إن آخر مرة انسحبت فيها الولايات المتحدة الأميركية من إتفاق أمني دولي كانت عاقبتها اندلاع حرب عالمية لم تبق ولم تذر»، في اشارة إلى رفض الولايات المتحدة لنتائج معاهدة فرساي للسلام عام ١٩١٩، التي أسدلت الستار رسمياً على الحرب العالمية الأولى، وكان أن أدّى ذلك الرفض في خاتمة المطاف إلى نشوب أشدّ الحروب فتكاً في تاريخ الإنسانية وهي الحرب العالمية الثّانية.

الفقرة اثالثة: أبرز المواقف الدّولية على إعلان ترامب الانسحاب من الإتفاق

١- **الموقف الأوروبي:** اتسم بالامتعاض من انسحاب الولايات المتحدة من الإتفاق النّووي، ولطالما أعلن المسؤولون في حكومات روسيا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا والإتحاد الأوروبي تأييدهم القوي للإتفاق النّووي الموقع مع إيران، ما دامت طهران ملتزمة به.

٢- **الموقف الروسي:** صرّح المتحدث باسم الرئاسة الروسية ديمتري بيسكوف قائلا «إن التغييرات في الخطة الشاملة المشتركة بشأن إيران ستؤدّي إلى عواقب وخيمة، لذلك فإن روسيا ترى الحفاظ على الإتفاق النّووي الأساس الحقيقي الوحيد للحفاظ على الوضع الراهن».

[١٣١]- حسين علي الصباغة، مرجع سابق، ص٥٧.

٣- **الموقف التركي:** فيمكن قراءته في تصـــريح الرئيس اردوغان، الذي أكد أن أمريكا لم تلتزم بالإتفاق النّووي الإيراني، وأنّها ســتكون الخاسـرة بانســحابها من الإتفاق. وقال – وفقاً لوكالة الأناضــول – الأربعاء ٩ أيار ٢٠١٨ تعليقاً على خروج الولايات المتحدة الأميركية من الإتفاق النّووي الإيراني، إن «أمريكا ستكون الخاسرة لأنّها لم تلتزم بإتفاقية هي التي أبرمتها»، وأضاف «لا يمكن تعطيل أو إبرام الإتفاقيات الدّولية بشكل كيفي».

٤- **الموقف الاسرائيلي:** أكبر المحتفين بالانسحاب الأميركي كان الاسرائيليين، وبحسب بعض المحللين أن سـبب ذلك يرجع إلى الخلاف العميق بين نظريّتين: نظريّة أوباما والأوروبيّين (فرنسـا، بريطانيا، ألمانيا) التي تفصـل بين الإتفاق والسّـياسـة الإيرانية التوسّـعيّة في المنطقة، والنظريّة (الإسـرائيليّة – الخليجيّة) التي انحاز إليها ترامب، مســلّحاً بانتصـــار دبلوماســـيّ على الجبهة الكوريّة، ومفادها اسـتحالة الفصـل بين الإتفاق النّووي وما سـيمنحه لإيران من قوة، والسّـياسـة الإيرانية التوسّـعيّة في المنطقة. وتبعاً لهذه الاســتحالة فإنّ كلّ دولار يصـــل إلى إيران نتيجة رفع العقوبات ســينتهي في جيوب حزب الله والقوى المشابهة، التي تزعزع استقرار المنطقة، وتهدد أمن اسرائيل.

٥- **الموقف الاماراتي:** تجلى في مجموعة تغريدات مســتبشــرة، نشــرها وزير الدّولة الإماراتية للشــؤون الخـارجيـة أنور قرقـاش، في يوم الإعلان، إذ قـال، «إن الإجراءات الإقليميـة الخطـابيـة والعدوانيـة لإيران كانت بمثابة خلفية لصفقة معيبة»، وأضـاف «أن قشرة امتثال طهران تتناقض مع سياسـاتها العدوانية»، وشـدد على أن قرار الرئيس ترامب هو القرار الصـحيح. وبيّن، «لقد فسـرت إيران خطة العمل المشــتركة الشـــاملة (JCPOA)[١٣٢] على أنّها موافقة على هيمنتها الإقليمية، إذ اشـــتدت عدوانيتها ونتيجة لذلك أصبح برنامجها للصواريخ الباليستية قابلا للتصدير».

---

[١٣٢]- **JCPOA:** بالانكليزية هي اختصار لـ JOINT COMPREHENSIVE PLAN OF ACTION وهي مستند اتفاقية المراحل الأخيرة للنقاشات بين ايران والدول الست وقعت في تشرين كانون الأول من العام ٢٠١٣.

٦- **الموقف السـعودي:** جاء في بيان رسـمي، رحبت به المملكة بالقرارات التي أعلنها دونالد ترامب بشـأن انسـحاب الولايات المتحدة من الإتفاق النّووي. وجاء في البيان الذي نشـرته صـحيفة «الرياض»، أن السـعودية تؤيد ما تضـمنه الإعلان من إعادة فرض العقوبات الاقتصـادية على إيران، التي سبق أن تم تعليقها.

وزعم البيان السعودي أن إيران استغلت العائد الاقتصادي من رفع العقوبات «واستخدمته للاستمرار في أنشطتها المزعزعة لاستقرار المنطقة، من خلال تطوير صواريخها الباليستية ودعمها للجماعات الإرهابية في المنطقة، بما في ذلك حزب الله وميليشيا الحوثي، التي استخدمت القدرات التي نقلتها إليها إيران في استهداف المدنيين في المملكة واليمن والتعرض المتكرر لممرات الملاحة الدّولية».

٧- **الموقف الإيراني:** لقد توزع بين موقف موجه للداخل الإيراني، تمثل في خطاب ذي نبرة حماسـية تصـعيدية تقول للشـارع الإيراني اننا قادرون على تحدي الولايات المتحدة والعودة للبرنامج النّووي المحظور، ورفض التعاون مع منظمة الطاقة الذرية الدّولية، ومثّل هذا الخطاب الجناح المتشدد في الإدارة الإيرانية القريب من المرشد علي خامنئي، بينما نجد أن الوجه الآخر للخطاب الإيراني تمثل بالطروحات العقلانية للرئيس روحاني، الذي شـدّد على أهمّية اسـتمرار الإتفاق النّووي، وأكد على التعاون بين إيران وبقية الدّول الموقعة على الإتفاق للبرهنة على حسـن نوايا إيران وإلتزامها بتعهداتها، وقد كان هذا الخطاب مصدر ارتياح المجتمع الدّولي في تعاطيه مع الأزمة.

ولكن بكلا الحالين، الرد الإيراني كان حازماً، فطهران قد اعتبرت بأنّها قدمت تنازلات عديدة وأكثر من اللازم للغرب في هذا الصدد وليس في نيتها الدخول في جولات جديدة من المفاوضات الشاقة مع الولايات المتحدة.[١٣٣]

[١٣٣] عبد الباري عطوان، بوتين وترامب.. والوجود الإيراني في سوريا وأمن إسرائيل، موقع قناة العالم الاخبارية: www.alalam.com ، تاريخ الدخول ٢٠١٨/٦/١٢.

الفقرة الرابعة: تداعيات انسحاب ترامب من الإتفاق

١- وضـــع هذا الإتفاق المتعدّد الأطراف، والذي اختتم أزمة دامت عقداً من الزمن وكانت عرضـــةً لتصعيد عسكريّ، على حافة الانهيار، بالرغم من الجهود التي تبذلها حكومة فرنسا وألمانيا والمملكة المتّحدة وإيران للحفاظ عليه وتبديد قلق الشركات الأوروبية من عقاب الأميركي المحتمل.

٢- اضعاف الجهود الدبلوماسيّة المتعدّدة الأطراف لمفاوضة إتفاقيّات عدم الانتشار والمحافظة عليها، والمفاوضات المتعلّقة بأسلحة كوريا الشماليّة النّووية خير مثال على ذلك.

٣- تشـويه مكانة الولايات المتّحدة الأميركية في النظام الدّولي عبر تقويض مصـداقيّتها أوّلاً كشـريك موثوق به في الإتفاقيّات الدّوليّ، وبخاصـة بعد امتثال إيران للجانب الخاصّ بها بحسـب ما تؤكده الوكالة الدّولية للطاقة الذرّية.

٤- توجيه ضربة من المحتمل أن تقضـي على مستقبل التعاون بين أطراف حلف شمال الأطلسـي في مسائل متعلّقة بالأمن الدّولي.

٥- يسـمح القرار لإيران بالخروج من الإتفاق وتنشـيط برنامجها النّووي وإطلاق العنان بالتالي لسـباق تسلّح نووي في المنطقة، سيتمخّض عنه عواقب وخيمة لا يمكن التنبّؤ بها.

٦- التهديد بمزيد من عدم الاستقرار والتوتر في الشّرق الأوسط، الأمر الذي وصفه مراقبون بأنه تصعيد لقرع طبول الحرب ، الأمر الذي يقلق أوروبا التي ستتأثر بشكل مباشر بتصعيد التوترات بالمنطقة، نظراً لقربها الجغرافي.

٧- تعزيز قوة جون بولتون مستشـار الأمن القومي الخاص بالرئيس الأميركي، الذي سـاهم سـابقاً في الترويج لغزو العراق بناء على فرضية زائفة بأن صدام حسين يمتلك أسلحة دمار شامل، ما يعزز وضع الولايات المتحدة على ما يمكن أن يكون مسارا تصادميا مع إيران.

٨- أمّا على الصـعيد الداخلي الإيراني، فقد يصـبّ انهيار الإتفاق في مصـلحة التيار المتشـدد على حساب التيار الاصـلاحي برئاسة الرئيس روحاني. وقد جاء قرار ترامب في وقت حسّاس جدّاً في

ظل الاحتجاجات المتكررة للمعارضة مما يسهل قمع الدّولة لها على نحوٍ أسهل بعد تصويرها على أنّها تخدم الأجندة الأميركية لـ"تغيير النّظام". [١٣٤]

134 -Readout of President Donald J. Trump's Meeting with Crown Prince Mohammed Bin Salman of Saudi Arabia, article published the 21st of March 2018 on US embassy in Yemen website www.ye.usembassy.gov

المبحث الثّاني: الملف السوري: أين موقع ترامب بين اللاعبين؟

لم تعد الولايات المتحدة الفاعل الرئيسي الوحيد في تفاعلات وقضايا الشّرق الأوسط، مع تصاعد أدوار قوى دولية أخرى، مثل روسيا، خاصة في مرحلة ما بعد الأزمات العربية المتتالية، حيث أصبح الدور الروسي بارزاً ومتشابكاً في العديد من الأزمات في المنطقة، وخاصة في الأزمة السورية. فبعد التدخل العسكري الروسي في شباط ٢٠١٦ إلى جانب النظام السوري، انقلبت موازين القوى لمصلحة النظام في صراعه مع المعارضة المسلحة، والتنظيمات الإرهابية، مثل تنظيم "داعش" وجبهة النصرة وغيرها الكثير.. وقد أسهم الانسحاب الأميركي من الأزمة، وتخبط إدارة أوباما إزاء التعامل معها في إحداث فراغ كبير، سعت روسيا إلى ملئه، وذلك في مساعيها لتوسيع نفوذها في منطقة الشّرق الأوسط، وذلك في إطار الحرب الباردة الجديدة، والذي برزت ساحته الأساسية في أوكرانيا.. كل هذه المتغيرات وضعت قيوداً على حركية السّياسة الأميركية وتحالفاتها في المنطقة.

الفقرة الأولى: التباينات بين سياسة أوباما وترامب حيال الأزمة السورية

١- **فكرة التدخل العسكري:** التي لم يقم بها أوباما ولكنه أعلن عنها في وقت من الأوقات، وهو ما يخالف موقف ترامب الذي يرفضها تماماً. ويتناول ترامب القضية السورية بنفس التوجه العام القائم على **رفض مبدأ التدخل الانساني**، ويفضل عدم إقحام الولايات المتحدة في نزاعات لا تمثل مصالحها. وعلى هذا الأساس فهو لا يحبذ التدخل المباشر في سوريا وبالأخص التدخل العسكري. ويتبنى ترامب في رؤيته للمشهد السوري **نظرية "الركوب بالمجان"**، أي تحقيق المنفعة دون أن يتدخل بشكل مباشر في الأمر. وقد قال في هذا السياق في أيلول عام ٢٠١٥ : "لماذا لا ندع داعش والأسد يقاتلان بعضهما، ثم نأتي نحن لنأخذ المتبقي؟"[١٣٥]

---

[١٣٥]- حسين علي الصباغة، مرجع سابق، ص٧١.

٢- **<u>الموقف من الرئيس السوري بشار الأسد</u>:** ظهر ترامب بدايةً أكثر وضوحاً بقبول الأسد وتفضيله على مشهد الفوضى الذي يخلفه وطالما أن الأسد يحارب تنظيم الدّولة فهو لا يرى ضرورة لرحيله. وفي حديثه عن النظام الســوري قال "علينا أن ندعهم يحاربون بعضـــهم البعض وتتدخل الولايات المتحدة في نهاية المطاف إذا ما رأت أهمّية ذلك للقضاء على تنظيم داعش". كما أشار ترامب إلى أن الابقاء على رجال أقوياء في منطقة الشّـرق الأوســط أفضــل من الفوضـــى، وربط ترامب هذا التوجه بسياق الحرب على العراق – التي عارضـها حسب قوله- والوضـع في مصـر وليبيا وكأنّه يريد أن يقول إن الأبقاء على القذافي وصـدام على سبيل المثال ربما كان أفضل مما وصـلت إليه المنطقة من فقدان السيطرة وعدم الاستقرار "Strongmen better than chaos". كما قال في مقابلة هاتفية مع صـحيفة" نيويورك تايمز في آذار ٢٠١٦ "أنا لا أقول الأسد رجل جيّد، لأنه ليس كذلك، ولكن مشكلتنا الكبيرة ليست الأسد، بل تنظيم الدّولة الإسلامية".ولكن في وقت لاحق أوصى ترامب باستخدام "قوة هائلة" ضد الأسد وأعرب في الوقت عينه عن قلقه إزاء ما سيأتي بعد سقوطه، وبهذا الشكل أصبح موقفه مبهماً غير واضح المعالم تجاه مصير الأسد.

٣- **<u>الموقف من التدخل الروسي في سوريا:</u>**

أ- كان هناك معارضـــة، على الأقل علنية، من قبل إدارة أوباما، لكن ترامب في بداية الأمر بدا وكأنه مرحب بهذا التدخل في ظل أنه يحارب تنظيم الدّولة ويتكبد الخســـائر. ويقول ترامب في هذا السـياق:[١٣٦] "أن تنظيم داعش تحاربه روسـيا ونحن نسـعى للقضـاء عليه لذا فإنه علينا ترك روسـيا تقضـي على هذا التنظيم"، بمعنى أن المنفعة مشـتركة. وكان ترامب قد وعد خلال حملته الانتخابية بالتعاون مع روسيا في حل القضـايا الدّولية ومحاربة الإرهاب في سوريا. وقد تفاعل الكثير بمجيئه، ولكن وبعد مضـي أكثر من ثلاثة أشـهر على ذلك لم يحصـل الا استمرار لسياسـة الإدارة الأميركية

١٣٦- روسيا تتحدى الغرب، شبكة المعلومات الدولية، الرابط التالي: http://www.sasapost.com/russia-asتاريخ الدخول: ٢٠١٨/٧/١٧.

القديمة، وكأن كل ما صرح به ووعده في محاربة الإرهاب جاء عكسياً، والأكثر من ذلك أنه فرض عقوبات جديدة على روسيا وسوريا.[١٣٧]

ب-يحاول ترامب، كما فعل أوباما قبله، الحد من التحرك الروسي في سوريا الذي يسير في مسارين متوازيين، المسار الأول هو مكافحة الإرهاب، ويخوض حرباً لا هوادة فيها ولا ترتبط بالمسار السياسي، والعمليّة السياسيّة التي بدأت في جنيف ومن ثم تطورت إلى أستانا والآن مستمرة في جنيف، وبالتالي السير في مسار المصالحات[١٣٨] ..

٤ - <u>الموقف بالنسبة لتدريب ومساعدة المعارضة المسلحة:</u>

أ- أعرب ترامب عن تشكيكه بموضوع تدريب المعتدلين السوريين وما إذا كان يمكن الوثوق بهم، يعارض فرض مناطق حظر جوي في سوريا، ولكن يدعم إقامة مناطق آمنة.

ب- قرر إغلاق البرنامج السري لوكالة الاستخبارات المركزية لتسليح المعارضة السورية، وهو ما يشير إلى تغير جذري في السّياسة الأميركية بسوريا.

ج- قرَّر في أيار ٢٠١٨ وقف مُساعداته التي كان يُقَدّمها لحلفائِه في شمال شرق سورية، أو المناطق التي استعادها هؤلاء من "الدّولة الإسلاميّة" (داعش)، وتَبلُغ قيمتها ٢٣٠ ميلون دولار سنويًّا، وتوجيه تَعليماته إلى كلٍّ من المملكة العربيّة السعوديّة والإمارات بتَعويضِ مُعظَم هذا المَبلغ فَورًا.

٥ - <u>الموقف من اللاجئين السوريين:</u>

أ- يقول ترامب إنه سيمنع اللاجئين السوريين من دخول الولايات المتحدة بعد أن استقبلت عدة آلاف منهم في عهد أوباما (١٠ آلاف عام ٢٠٠٦) وانه سيمنع جميع المسلمين من الدخول

---

[١٣٧]- معتز عبدالقادر محمد، التفاعلات الدولية ازاء الازمة السورية، مجلة جيل للدرسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد **5** آذار ،٢٠١٧. ص**51**.

[١٣٨]- روسيا تتحدى الغرب، شبكة المعلومات الدولية، الرابط التالي: http://www.sasapost.com/russia-as تاريخ الدخول: ٢٠١٨/٧/١٧.

إلى البلاد حتى يقوم نظام الهجرة بتحسين إجراءات الفرز، ولهذا منع مواطني ثماني بلدان اسلامية كبرى من الدخول نهائياً للأراضي الأميركية.

ب- يقترح ترامب إقامة مناطق آمنة "safe zones" لهم في الداخل السوري يعيش فيها السوريون بحيث يعودون لإعادة اعمار بلادهم عند انتهاء الحرب. وبالنسبة لما يمكن أن يقدمه من دعم لهذا، يعلن ترامب أنه يمكن أن يدعم هذا اقتصاديا لكن لم يتعرض للحديث عن الدعم العسكري لتأمين تلك المناطق.

ج- يؤمن "ترامب" بوجوب وجود الجيش الأميركي بالمناطق الأمنة في سوريا من أجل استيعاب اللاجئين والنازحين على أن تدفع دول الخليج ثمن ذلك.

٦- **<u>الموقف من الوجود الإيراني على الأراضي السورية</u>:** لم يعد الحديث في الأروقة الدّولية وخاصة في المباحثات بين بوتين وترامب عن "إخراج" القُوّات الإيرانية كما كان على عهد أوباما، وإنما الحديث أصبح عن احتوائِها، أي السَّيطرةِ عليها، والحُصول على تَعهّدات بعَدم استخدامِها للأراضي السوريّة كنُقطَةِ انطلاقٍ لأيِّ هُجومٍ ضِد دولة الاحتلال الإسرائيلي، وفي حالِ قُبولِ الرُّوس بهذهِ المُقايَضة فإنّ ترامب سَيُعلِن انسحاب جميع القُوّات الأميركية من سورية، ونِهاية الحَرب فيها. ما يهم ترامب من هذا الموضوع ثلاثة أمور:

- **الأول:** العمل بشكل مشترك مع الجانب الروسي للحفاظ على أمن إسرائيل، وتفعيل العمل بإتفاق فك الاشتباك المتعلق بهضبة الجولان وجرى توقيعه عام ١٩٧٤.

- **الثّاني:** عدم السماح لإيران – وهي الراعي الأوّل للإرهاب الإسلامي المتطرف بحسب ادعائه- بالاستفادة من هزيمة الدّولة الإسلامية (داعش)،

- **الثّالث:** استمرار التنسيق بين القوات الروسية والأميركية في الأراضي السورية لتجنب وقوع صدامات قد تؤدي الى عواقب وخيمة.

الفقرة الثّانية: تفاعل ترامب مع أبرز التطورات الدراماتيكية على المشهد السوري وتبعاته

١- **<u>وضع حدّ للطموحات التركية في سوريا</u>**: فقد أرغم ترامب أردوغان على وقف زحفه في سوريا اعتباراً من آذار ٢٠١٧، وكانت خطوة أساسية على طريق الأزمة الناشئة بين الطرفين ولا زالت تتفاعل حتى الآن مع ارتفاع نسب الانفتاح على كافة الاحتمالات.

٢- **<u>الضربة الجوية الأميركية على قاعدة الشعيرات</u>**: شنت أميركا هجوماً عسكرياً على النظام السوري في ساعة مبكرة من صباح الجمعة الواقع في السابع من نيسان ٢٠١٧. وقال مسؤولون أميركيون إنه تم قصف قاعدة الشعيرات الجوية الواقعة في محافظة حمص بـــ ٥٩ صاروخاً انطلقت من مدمرات أميركية في شرق البحر الأبيض المتوسط رداً على الهجوم الكيميائي الذي وقع في خان شيخون السورية بداية الشهر ذاته والذي اتهم النظام السوري بتنفيذه..

٣- **<u>تحرير محافظة الرقة</u>**: أعلنت "قوات سورية الديموقراطية" المدعومة من واشنطن في الـــ ٢٠ من تشرين الأول عام ٢٠١٧ تحرير الرقة التي كانت المعقل الأبرز لداعش في سوريا. وكانت الولايات المتحدة قد بدأت في تموز ٢٠١٧ بإرسال الأسلحة الثقيلة والفتاكة والدبابات والمدرعات والأموال والخبراء والمدربين والقوات الخاصة إلى سوريا لدعم هذه القوات لتحرير الرقة على غرار ما تحقق في العراق لتحرير الموصل، وهي محاولة لترسيخ التواجد الأميركي العسكري المباشر مقابل التواجد العسكري الروسي المباشر في سوريا ما بعد داعش.

٤- **<u>هزيمة «داعش» فى سوريا والعراق</u>**: انتهى عام ٢٠١٧ بطرد أغلب عناصر التنظيم من دير الزور والرقة والموصل في ظل تحرك سياسي- عسكري أميركي ملتبس أثار انتقادات لاذعة دولياً وإقليمياً، وألقى بالمزيد من الشكوك على هدف أمريكا الإستراتيجي فى سوريا.[١٣٩]

---

[١٣٩]- معتز عبدالقادر محمد، مرجع سابق، ص٩٨.

٥- **إعلان وزارة الدفاع الأميركية خطة لتأسيس ما أطلقت عليه «جيش حدودي» فى شمال شرق سوريا** مكوّن من نحو ٣٠ ألف عنصــر غالبيتهم من أكراد ســوريا في بداية عام ٢٠١٨، وهي الخطوة التى عارضـتها بقوة كلاً من روسـيا وسـوريا وإيران وتركيا وحتى فصـائل المعارضــة السـورية المشـاركة فى جنيف، فســرت كمحاولة أمريكية لتعزيز ســيطرة الأكراد على المناطق التى يريدون أن تكون جزءاً من منطقة حكم ذاتى يأملون فيها بعد انتهاء الحرب فى سـوريا. وما يعزّز المخاطر أنّ الأكراد لطالما قالوا إنهم يريدون الاحتفاظ بالأراضـــــى التى يســـيطرون عليها كجزء من مناطق حكمهم الذاتي فى اطار «فيدرالية ســورية»، وبالتالي يضـــعون يدهم على جزء كبير من احتياطات النفط والغاز فى ســوريا.. فالخطوة الأميركية كان لها تأثير سلبي على أى تسوية سياسيّة محتملة للأزمة السورية وفتحت الباب لمواجهة عسكرية محتملة بين الأكراد والجيش السوري ولتحرك عسكري تركي..

٦- **الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الأراضي السورية:** تتطابق التصريحات والمواقف الإسرائيلية ومواقف ترامب حول الأسـباب الدافعة لمحاولة فرض ما تسـميه تل أبيب، الخطوط الحمر في سـوريا، وفي مقدمها:

أ- التشـديد على ضـرورة المواجهة الوقائية المسـبقة التي تحول دون منع تشـكل تهديد عسـكري مشابه لتهديد الساحة اللبنانية بنسخته السورية الأكثر تهديداً وخطورة لناحية القدرة والفاعلية والتأثير.

ب- منع ترميم القدرة العســكرية الســورية التي تضـــررت جراء الحرب، وفي مقدمها الصـــناعات العسكرية واستئناف إنتاج وترميم، وأيضـاً تطوير، الترسـانة الصـاروخية تحديداً، وهو السـلاح القادر على إيجاد ميزان ردعي، حتى في ظل بقاء التفوق العسكري الإسرائيلي، الكلي بين الجانبين.

ج- مواجهة العامل الإيراني الحليف، والحد من إمكانية نقل قدرات وخبرات التصـنيع العسـكرية إلى سـوريا، مع أو من دون توريد ونقل منظومات ووسـائل قتالية إيرانية الصـنع. وهو أحد أوجه التهديد المسوّق إسرائيلياً بما بات يعرف بـ«التمركز الإيراني» في سوريا.

٧- **الضـربة الثلاثية على سـوريا:** نفذت القوات الأميركية والبريطانية والفرنسـية ضـربات جوية على منشآت عسكرية ومدنية سورية، وذلك في وقت مبكر من يوم السبت الواقع في ١٤ نيسان ٢٠١٨[١٤٠]، ردًا على ما يُشتبه في أنه هجوم كيماوي على مدينة دوما بالغوطة الشّرقية. وقد أطلقت الصواريخ من سفن وطائرات استهدفت منشآت الأسلحة الكيماوية الرئيسية الثلاث في سوريا.. لم تنتظر الدّول الغربية الثلاث إجراء تحقيق دولي، واسـتعجل مسـؤولوها الأمر، ما أثار الشـكوك حول الدوافع وراء العدوان الثلاثي على الدّولة العربية، خصـوصـاً مع الانقسـام الدّولي حول الهجوم، الذي اعتبره البعض وسـيلة حازمة لردع الأسد، فيما وجده آخرون انتهاكًا لسيادة الدّولة السورية ويهدف بالأصـل الى لإظهار قوة أمريكا وليس التخلص من السـلاح الكيماوي و اظهار حضـورها في سـوريا ومنطقة الشّـرق الأوسـط لتقرير المصير في المستقبل، وخاصة بعد القمة الثلاثية الإيرانية التركية الروسية.

ومن بين التساؤلات المطروحة، عقب الهجوم الذي نُفذ باستخدام صواريخ من طراز توماهوك تجاوز عددها المائة، هو هل حاول ترامب الهروب من مشـاكله الداخلية باسـتغلال الأزمة السـورية لصـرف انتباه الداخل، كمثلما حصـل عندما أمر الرئيس الأميركي السـابق بيل كلينتون بشـن هجوم على معسـكرات تدريب تنظيم القاعدة في أفغانسـتان عام ١٩٩٨، رداً على تنفيذ التنظيم عمليات إرهابية اسـتهدفت سـفارتين أمريكيتين في أفريقيا، فيما كان الدافع الحقيقي التشـويش على فضـيحة تورطه في علاقة مع مونيكا لوينسكي، المتدربة في البيت الأبيض.

٨- **إعلان تَجميد خُطَّةِ انسـحابِ القوات الأميركية من سـورية:** في ١٥ نيسـان ٢٠١٨ أعلنت نيكي هيلي، أحد صـقور إدارة الرئيس دونالد ترامب، والمَندوبة الأميركية لدَى الأُمم المتحدة، أنّ حُكومَتها قرَّرت تَجميد خُطَّةِ انسحابِ قُوّاتِها من سـورية، حتى تَحقيق الأهداف المَرجُوّة، ممّا يعني حُدوث تغيير في السّياسة الأميركية والتَّخطيط لمَرحلة تصعيدٍ جَديدة ربّما تتمَحور حول الإطاحةِ بالنِّظام. هذا ويبلغ عديد القُوّات الأميركية في سورية حوالي ٢٠٠٠ عسكري يتَمركزون في ١٢ قاعدة عسكرية موزعة على أكثر من منطقة أبرزها قاعدة التنف شَـرق الفُرات، ويَدعَمون قُوّات سـورية الدِّيمقراطيّة الكُرديّة، ومن

---

[١٤٠]- تقرير اخباري على فناة الجزيرة الاخبارية بتاريخ ٢٠١٨/٤/١٤.

غير المستَبعد أن تتضمّن الخطّة الجَديدة زِيادة أعداد هذهِ القُوّات، وتَقوية تحالفها مع الأكراد، والمُضي قُدمًا في تَطبيق تَعهّداتها في إقامة دولةٍ كرديّةٍ مُستقلّة في المنطقة الشماليّة الشّرقيّة من سوريا في الحَسكة والقامِشلي وصولاً إلى عين العَرب والباب وجرابلس وعفرين.[١٤١]

والسؤال الذي يطرح نفسه هو أن أمريكا أرسلت أكثر من ١٧٠ ألف جندي إلى العِراق، غير المُتعاقِدين، أي القوّات المرتزقة، التّابعة لشركة "بلاك ووتر"، ولم تَستطع الصمود وتَحمُّل الخَسائِر البشريّة والمادّيّة من جرّاء عمليّات المقاومة، وبلغت حواليّ ثلاثة تريليون دولار، وأكثر من ٥٠٠٠ قتيل و٣٠ ألف جريح، فهل يستطيع ٢٢٠٠ جُندي الصُّمود في وَجه مُقاومة جَديدة تتشكّل بِشَكلٍ مُتسارِع لمُواجَهة هذهِ القُوّات؟

وإذا كانت الولايات المتحدة أنفقت ٧٠ مِليار دولار على مَدى السَّنوات السَّبع الماضِية في سورية، ولم تستطع إسقاط النّظام خاصّةً بعد تَغيُّر المُعادَلات على الأرض لغَير صالِح حُلفائِها، فهَل سيَنجح مُخَطَّط ترامب الجديد في ظل الوُجود الرُّوسي الإيراني الدّاعِم للحُكومة السُّوريّة؟

٩- **<u>قمة هلسنكي</u>:** هي قمة جمعت الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والأميركي دونالد ترامب، في العاصمة الفنلندية هلسنكي يوم الثلاثاء ١٧ تموز ٢٠١٨، وكانت سوريا القضية الأكثر محورية خلالها. انعقدت القمة في ظل ضغط كبير على ترامب بعدم الخروج من سوريا وضرورة الاستثمار في بناء النفوذ لاتخاذ إجراءات حاسمة في المستقبل من خلال تعزيز القدرات العسكرية والإدارية لشركائها على الأرض، واستعادة ثقة المعارضين في سوريا، إعادة بناء قواتهم وحرمان الأسد من الشرعية الدّولية. وقد تولّد هذا الضغط على وطأة العديد من المؤشرات المهمة:

أ- عدم شعور أي من حلفاء أمريكا في الإقليم بالاطمئنان حيال سياسات إدارة ترامب في سوريا، حتى أن بعضهم بات ينحو بسياساته نحو روسيا بغية تحقيق أدنى حد من المصالح مقابل كل ما خسروه خلال أعوام الأزمة من دعم مادي ومعنوي.

---

[١٤١]- تقرير اخباري على قناة العالم بتاريخ ٢٠١٨/٤/١٥.

ب- وقوع كلاً من حلفاء واشنطن في مأزقه الخاص في سوريا. **تركيا** تريد صفقات في الشمال، وترعبها فكرة توجه الجيش العربي السوري إلى إدلب، حيث قامت تركيا بتجميع عدد هائل من المعارضين التابعين لها، جاهزين ومستعدين للدخول إلى العمق التركي متى شعروا بدنو التهديد منهم. وليست إسرائيل في حال أفضل، فالجيش السوري في الجنوب يحقق الانتصار تلو الآخر ويقترب من الحدود بخطىً واثقة، ولا تنفعها ادعاءات بوجودٍ إيراني أو قوات مؤيدة أو مدعومة من إيران، ترامب ذاته لم يعد يستجيب لمطالبات إسرائيل بهذا الخصوص. أمّا **الأردن** الذي ربما يكون الحلقة الأضعف في المنطقة، فقد بات يأمل أن ينهي الجيش السوري الاضطرابات ويعيد الأمن والهدوء للمناطق الحدودية لكي يُعاد فتح المعابر، عسى أن ينتعش الاقتصاد الأردني المأزوم.

ج- المعاناة الكبيرة التي تواجهها المناطق التي مازالت خارج سيطرة الحكومة السورية، وترزح تحت الإدارة الكردية أو التركية أو حتى الإرهابية، في ظل عدم توفر الحد الأدنى من الإدارة الذي يضمن لمدنيي تلك المناطق أضعف الحقوق والخدمات الأساسية. تتصدر منبج وإدلب قائمة هذه المناطق، ولا تختلف عنها الرقة إلا بكونها وقعت تحت سيطرة "قسد"، بعد أن تعرضت لضربات شنها التحالف الدّولي بقيادة أمريكا مخالفة للقانون الدّولي الإنساني إذ أنّها لم تأخذ حماية المدنيين والتقليل من المخاطر المحدقة بهم بعين الاعتبار، وذلك بحسب منظمة العفو الدّولية.

ولكن الغموض قد أحاط بالرؤية الأميركية، ووضع قواتها في سورية، وكثر الحديث عن وُجود "مُقايَضة"[١٤٢] عُنصرها الأساسي انسحاب القُوّات الأميركية كلّيًّا من سورية مُقابِل احتواء روسيا للوُجود الإيراني. وتعددت التساؤلات بعدها من الفترة التي ستحافظ واشنطن على وجودها هناك، الى الصفقات التي ستعقد وأي ثمن يطلبه ترامب لقاء سحب قواته، وهل هنالك من سيدفع التكاليف، وهل أقنع ترامب نظيره الروسي بالانخراط في الحصار الخانق الذي يريد فرضه على إيران ومحور ارتكازه منع صادراتها النفطية ابتداءً من الرابع من تشرين الثّاني المقبل؟؟

[١٤٢]- روسيا تتحدى الغرب، شبكة المعلومات الدولية، الرابط التالي: http://www.sasapost.com/russia-as تاريخ الدخول: ٢٠١٨/٧/١٧.

١٠- **القمة الروســـية- الإيرانية- التركية في طهران:** عقد الرؤســـاء بوتين، روحاني وأردوغان قمة ثلاثية تخللها لقاءات ثنائية في ٢٠١٨/٩/٧ لبحث قضية الهجوم على ادلب والاتفاق على الصيغة الأفضل.[١٤٣]

١١- **الهجوم على ادلب:** تتوالى التقارير عن اقتراب موعد هجوم قوات النظام الســـوري وحلفائه على محافظة إدلب شـمال غرب البلاد لانهاء سـيطرة المعارضـــة المسـلحة عليها، وسـط تحذيرات من عواقبه التي قد تؤدّي إلى أزمات إنسانية وسياسيّة.

الفقرة الثّالثة: الخطوط الرئيسة لنظرة ترامب حيال سوريا

ومن خلال ما سبق نستطيع الخروج بثلاث ملاحظات رئيسة حول تعامل ترامب مع الملف السوري:

١- ان موقف ترامب من الأزمة السورية لم يتضح ويتحدد بشكل كامل بعد، فهو تارة يريد أن يترك القضية للروس، وتارة أخرى يؤيّد استخدام قوة أكبر ضد الأسد، خاصّةً أن هذه الأزمة متشابكة ومتداخلة، ومرتبطة بمصالح الولايات المتحدة ومصالح حلفائها الخليجيين والإقليميين، وبالتالي انّ الموقف النهائي من الأزمة السورية والرئيس بشار الأسد، قد يتحدد على وقع التطورات الميدانية وخاصة معركة ادلب.

٢- يســـتغل ترامب الملف الســـوري ويدفع في كل مرة نحو تأزيمه بهدف تَحويل الأنظار عن مشـــاكله الداخليّة السياسيّة، على أمَل البَقاء في السُلطة.

٣- أن ما يجرى الآن فى سوريا لم يعد صراعاً سوريًا ـ سوريًا، أو سوريًا ـ عربيًا، أو سوريًا ـ إسرائيليًا، أو سوريًا ـــــــ أمريكيًا، بل هو صراع دولي على الأرض السورية وليس من أجلها، بل من أجل

١٤٣- تقرير اخباري على موقع قناة العالم بتاريخ ٢٠١٨/٩/٧.

اسـتعمارها جزئياً أو كلياً، ومن أجل اسـتعمالها لبسـط النفوذ على المنطقة، أو لإعادة هيكلة الإقليم الشّرق أوسطي مجددًا[١٤٤].

144 -ERIC SCHMITT, Before Saudi Visit: Congress Questions U.S. Support for Yemen Campaign, article published the 18th of March 2018 on New York Times magazine website www.nytimes.com

المبحث الثّالث: مستقبل الشّرق الأوسط في ظل السّياسة الخارجية لترامب:

يشرف ترامب اليوم على نهاية النصف الأول لولايته الرئاسية، وهي لم تكن فترة سهلة على كافة المستويات. فالعلاقات الأميركية–الروســـية فى منعطف جديد على غرار الحرب الباردة، كما أن العلاقات الأميركية– البريطانية لم تكن يوماً أكثر برودة من اليوم وليســـت العلاقات الأميركية بالصـــين أو اليابان أو جوارها الإقليمى فى أمريكا اللاتينية بأحسن حالاً...

إجراءات الرئيس ترامب، منذ تسلمه سدة الحكم حتى الآن، ساهمت في انهيار ما وصلت اليه مكانة الولايات المتحدة دوليا، نتيجة سياسته المتمثلة بالانسحاب من الإتفاقات الدّولية، مثل إتفاقية باريس للمناخ، وانسحاب أمريكا من إتفاقية التجارة عبر المحيط الهادئ، وفرض القيود على التجارة الخارجية مع الحلفاء الاوربيين، والتنصل من دور الولايات المتحدة القيادي في حلف الناتو.

أنّها سياسة تنفير واشنطن لحلفائها منها، رغم حاجتها لدعمهم في إلتزاماتها الدّولية، والنتيجة أن للعالم من الأسباب ما يجعله يتساءل – بعد رفض ترامب إتفاق إيران مثلما حدث بعد فرساي– عما إذا كانت الولايات المتحدة ستلتزم بالإتفاقيات الأمنية الأخرى، بما في ذلك معاهدة حلف الناتو التي صاغتها ورعتها؟

ومن المتوقع أن النصف الثّاني من الولاية قد لا يجر معه تحولات إيجابية فى العلاقات الأميركية مع الكثير من هذه الدّول, لأن سياسة ترامب الخارجية ستظل أسيرة توازنات الداخل وتلبية شعارات القواعد الشعبية التى انتخبته عام ٢٠١٦، حتى لو لم تكن تلك السياسات تخدم حتى المصالح الخارجية الأميركية.

الفقرة الأولى: مميّزات المرحلة المقبلة في الشّرق الأوسط

تعطي الكثير من المؤشرات انطباعاً حاسماً بأن الشّرق الأوسط، أكثر من أي منطقة أخرى فى العالم، قادم على مرحلة ضبابية تتميّز بـ:

١- **تخبط وغياب للرؤية الإستراتيجية الأميركية الواضحة** فى المنطقة.[١٤٥]

٢- **تناقض حادّ بين ما يقوله ترامب حول مساعي إدارته لإحياء عملية السلام** والتوصل لصفقة كبرى تنهى الصراع العربي- الإسرائيلي من جهة، وما يفعله عملياً على الأرض من جهة أخرى.

٣- **انحياز مطلق لاسرائيل** على حساب الحقوق العربية المشروعة، ولعلّ الدليل الواضح على ذلك جاء بما أكد عليه السفير الأميركي لدى تل أبيب ديفيد فريدمان في ٧ أيلول ٢٠١٨ بأنّ[١٤٦] "هضبة الجولان ستبقى دائماً تحت السيادة الاسرائيلية ولن تعاد الى سوريا، وأنه لا يمكن تخيل وضع لا تشكل فيه الهضبة جزءاً من اسرائيل الى الأبد، وأن الرئيس ترامب لن يتراجع عن الاعتراف بالقدس عاصمة لاسرائيل مهما حصل، وبما استبعده من أن" تلغي أي إدارة أميركية في المستقبل هذا القرار"، وبما أشاره الى أن التخلي عن الجولان كفيل بأن يضع اسرائيل في دوامة أمنية كبيرة وأنه لا يمكن التفكير بشخص غير جدير بمثل هذه الجائزة أكثر من الرئيس السوري بشار الأسد الذي توقع فريدمان أن يبقى في الوقت الراهن.

٤- **بذل كافة الجهود الممكنة لتبديد مخاوف اسرائيل المتزايدة** حيال تشكل التهديدات وإمكان تكاملها وإتحادها في الساحات الإيرانية والسورية واللبنانية، ما يتعّذر مواجهته لاحقاً.

٥- **ضغط أميركي متواصل باتجاه اتمام صفقة القرن،** تحت تأثير اللوبي الصهيوني بشكل كبير في عهد ترامب.

٦- ان ترامب وقبل الاعلان عن صفقة **القرن يحاول الايحاء بأنّ نظرة العالم الاسلامي تجاه صفقة القرن طبيعية،** وفي نفس الوقت الايحاء أيضاً بأن مسالة التواصل والتعاون بين العالم الاسلامي والكيان الصهيوني ليس طبيعياً فقط بل انّه ضروري ايضاً.

٧- **السّير في عملية التطبيع مع اسرائيل** مع العلم بأنّه ليس وليد الساعة وهو موجود منذ أمد بعيد وله مؤيّدوه ودعاته، إلّا أن الملفت للانتباه هو تزامن خروج التطبيع من السرّ إلى العلانية مع زيارة ترامب للشرق الأوسط والتي حملت معها الكثير من الرموز والمعاني.

---

[١٤٥]- معتز عبدالقادر محمد، مرجع سابق، ص١٨.

[١٤٦]- تقرير اخباري على موقع قناة العالم بتاريخ ٢٠١٨/٩/٧.

٨- تحرك متهور وبطريقة متصاعدة من شأنها **إشعال صراع أكبر فى سوريا ٢٠١٨**، فقرارات ترامب حتى اللحظة لها تأثير سلبي كبير على أى تسوية سياسيّة محتملة للأزمة السورية وهي تفتح الباب لمواجهة عسكرية محتملة بين الأكراد والجيش السوري...

٩- **محاولة اللعب بورقة التقســيم**، فمع أن أمريكا تقول علانية أنّها تعارض تقســيم ســوريا، إلا أن سياسات ترامب على الأرض تناقض ما تقوله علانية. وهي تحاول استخدامها للضغط على روسيا والحكومة السورية لتقديم تنازلات أكبر ولكنها، وبحسب المراقبين، لن تؤدّي الا إلى زيادة التصميم السوري على استعادة كامل الأراضى السورية، ما يفتح الباب أمام استمرار الحرب لا انهائها.

١٠- **صــعوبة تصــور اختراقات ايجابية فى الملف الســوري**، فلا يوجد أي بادرة تفاؤل حيال نتائج مسارات جنيف وسوتشي وغيرها. فمع أن هناك انخفاضاً من مستوى العنف، لكن التسوية تبدو أمراً صعبًا، وبالتالي سوريا ستبقى مفككة..

١١- **سعي أميركي نحو فَصل منطَقة شرق الفُرات** التي تتواجد في عمقها احتياطات النِّفط والغاز السُّوري عن الدّولة المركزيّة، وإقامة "إمارَتين" [١٤٧] على أرضها، واحدة كرديّة وأخرى عربيّة قبليّة طائفيّة بدَعمٍ أمريكيّ، ومن غير المُستَبعد إرسال قُوّات سعوديّة وإماراتيّة للتَّواجد في هَذهِ المِنطَقة لتَكون إلى جانب القُوّات الأميركية التي تَراجع ترامب عن مُخطَّطاته لسحبها. وهذه الخُطَّة الجديدة باتَت واضِحَة المعالم، وعمودها الفقريّ إجراء مقايضة بين خروج القُوّات الأميركية وحُلفائِها من شمال شرق سورية، مقابل خروج القُوّات الإيرانيّة وأذرعها المُسلَّحة، تَطبيقًا للإملاءات الإسرائيليّة.

١٢- **نَسف تَّقدُّم الحِوار بين الأكراد السُّوريين وحُكومتهم المركزيّة في دمشق** وإشعال فتيل الحَرب في هَذهِ المِنطَقة مُجدّدًا، وتحديدًا بين قُوّات الجيش العربي الســوري وقُوات ســورية الديمقراطيّة، لأنّ الرئيس الأسد قال في أحد مُقابلاتِه، أنّ هَذهِ المَناطِق ستَعود إلى الدّولة السُّوريّة سِلمًا أو حَربًا.

١٣- **تَجيير معظم الإلتزامات الماليّة الأميركية في المنطقة إلى الدّول الخليجيّة.**

١٤- **ازدياد حدة التوتر التي يشــهدها المســرح الســياســي والدبلوماســي الدّولي بين روســيا وأمريكا وحلقة الحلفاء المقربين إليهما**، ما يشــي بأن هناك أجواء لحرب باردة جديدة في الأفق وخاصــة

[147] ArabieSaoudite-Iran, la guerre qui effraie le monde, Le Point, Paris, 2017, page ٣٨.

بعدما أن أعلن فلاديمير بوتين طرد ٧٥٥ دبلوماسـي أمريكي من الأراضـي الروسـية، رداً على إصدار الكونغرس الأميركي، وبموافقة إدارة ترامب، لحزمة جديدة من العقوبات على روسيا.

١٥- **توجّه روسـي محتمل لتزويد سـوريا بأسـلحة دفاعية صـاروخية جديدة** لتعزيز قدرات النظام السـوري للدفاع ضـد ضـربات مسـتقبلية محتملة دون الحاجة إلى تدخل روسـيا المباشـر.[١٤٨] وهذا التصـعيد قد يكون أهمّ نتيجة عسـكرية للضـربات الأميركية والاسـرائيلية. إنّ فرض مسـار جديد من خلال إعادة ترتيب العلاقة بين أمريكا وروسيا على الأرض السورية لن يمرّ دون مقاومة من روسيا، ولكن ليس إلى حد الصـدام العسـكرى المباشـر مع أمريكا. فالصـدام سـيقتصـر على المسـتوى السياسي.

وإذا ما نجحت أمريكا من خلال عملياتها الأخيرة فى فرض استمرار وجود أمريكى دائم أو متواصل فى المدى المنظور على الأرض السورية فإن ذلك سوف يعنى ـ عملياً ـ التقسيم الذى إذا ما حصل فسوف يكون على شكل مناطق نفوذ مماثلة للوضـع الذى كان سائدًا فى برلين بعد الحرب العالمية الثّانية، ولن يكون على شـكل دويلات صـغيرة. أما إذا رغبت أمريكا فى البقاء وفشـلت فى مسـعاها لأيّ سـبب أو قررت الانسـحاب طوعًا من سـوريا، فإن سـوريا سـتبقى موحدة ولكن تحت النفوذ الروسي المباشر.

الفقرة الثّانية: سيناريوهات الشّرق الأوسط في ظل سياسة ترامب الخارجية، هل الأسوأ قادم؟

تظهر جليًّا أهمية الشّـرق الأوسـط بالنسـبة لترامب فالخليج العربي يحوي لوحده على أكبر مخزونات العالم من البترول والغاز بما يقارب ٤٨,١ %من المجموع الكلي، نـاهيك على الموقع الاسـتراتيجي الذي يميز المنطقة واحتواءها على أربع مناطق عبور بين مضـائق و قنوات ذات الأهمية البالغة وهم : مضـيق هرمز، مضيق باب المندب، مضيق البوسفور و قناة السويس.

[١٤٨]- روسيا تتحدى الغرب، شبكة المعلومات الدولية، الرابط التالي: http://www.sasapost.com/russia-as تاريخ الدخول: ٢٠١٨/٧/١٧.

وانعكاســاً للأهمية الكبرى لهذه الخصــائص الجيوســياســية والتطورات الدراماتيكية نحن أمام ثلاثة سيناريوهات للمنطقة خلال عهد ترامب:

١- **السيناريو الأول: هل يكون الخوف على النفط هو ضمانة السلام؟**

في حال ما إذا بقيت الولايات المتحدة الأمريكية معتمدة على بترول وغاز الخليج، فأنّها لا تملك سـوى السـعي وراء تثبيت الأمن في المنطقة وكذلك عدم المغامرة بالدخول في مواجهة مباشـرة أو غير مباشـرة مع إيران من أجل الحفاظ على وارداتها من بترول وغاز الخليج الذي يسـلك مضـيق هرمز يومياً من جهة، أو استغلال النفط والغاز الإيراني.

فضــلاً على أن هذا الموقف تجاه إيران يكســبها دوراً اســتراتيجياً في المنطقة فهو يرســي توازناً إقليمياً حيث يجعل السعودية ليست الفاعل الطاقوي الوحيد في المنطقة بعد التلاعب في الإنتاج المنسوب إليها من أجل خفض الأسـعار وعدم السـماح بتنامي إنتاج النفط والغاز الصـخري في العالم وفي الولايات الأمريكية المتحدة خاصة.

يبقى هذا السـيناريو هو الأحسـن لجميع الأطراف، إلا انه صـعب التحقق وإن تحقق فليس من الممكن أن يدوم لفترة طويلة، فرغم أن المحروقات هي الأساس الذي تقوم عليه كل السيناريوهات إلا أن خصوصية المنطقة تبقى متأثرة بمتغيرات عديدة ترسم معلم جغرافيا سياسية للمنطقة وإن كان أهمها رؤى ترامب للمنطقة في المستقبل القريب والبعيد.

٢- **السيناريو الثّاني: اثارة الفوضى؟**

في تصـــــريح للرئيس ترامب أثناء آخر زيارة قام بها إلى بولندا، ركّز هذا الأخير على أن الولايات المتحدة سوف تصبح مصدراً هاماً للمحروقات في سنة ٢٠١٨، هذا التصريح كان قد سبقه إليه مسؤولون أمريكيون وخبراء في ســنة ٢٠١٤ و٢٠١٥ كانوا على يقين من ذلك خلال مطلع ســنة ٢٠١٧ لولا تدني أسـعار البترول التي لم تسـمح بتغطية تكاليف اسـتثمارات البترول والغاز الصـخريين. أما الآن فإن انتعاش أسـواق البترول اقترنت بتناقص كبير في تكاليف إنتاج البترول غير التقليدي، وجعلت من إمكانية أن تكون

أمريكا مصـدراً للبترول والغاز أمراً حتمياً ومسـألة وقت لا غير، ليكون تصـريح الرئيس ترامب بهذا الشـأن جدياً وخاليًا من كل مناورة.

هذا السيناريو قد يجعل ترامب يتخلى عن حاجته لإمدادات النفط السعودي والغاز القطري، ممّا ينقص من دور إيران التي كانت تلعب ورقة التخويف بغلق مضـيق هرمز، ليصـبح الشّـرق الأوسـط كلّه لا يحظى بالاهتمام الأمريكي. وبالتالي فانّ نشوب حرب مباشرة بين إيران والسعودية بحلفائها قد يخدم مصالح أمريكا الاقتصـادية بتسليح الأطراف المتنازعة، ويجعل إسرائيل في مأمن من الصـراع العربي مع الحفاظ على دور قوي[١٤٩].

٣- <u>السيناريو الثّالث: حرب أميركية مباشرة ؟</u>

ويبقى شـبح اجتياح أمريكي للمنطقة مشـابه لما حصـل في العراق عام ٢٠٠٣ هو المسـيطر على الكثير من التحليلات السياسيّة، فقد قال بول بيلار كبير محللي الاستخبارات الأميركية في الشّرق الأوسط «ثمة أوجه شبه مزعجة وعجيبة في إساءة استخدام الاستخبارات آنذاك والآن». وأضـاف «إن وجه الشبه الأسـاسـي يتمثل في اسـتخدام الاسـتخبارات «على نحو شـديد التحامل والانتقائية أسـاسـه: نحن نعرف لب الموضـوع». فهل سـيسـير ترامب على خطى المحافظين الجدد ويشـعل حربا في الشّـرق الأوسـط بتخبطه وقراراته غير المدروسة؟

ومما يدعم هذا السيناريو ربما يكون حول ما يتردّد من نيّة لدى ترامب لعزل وزير دفاعه جيمس ماتيس بعد الانتهاء من الانتخابات النصفية مطلع تشرين الثّاني ٢٠١٨. وقيل انّ ترامب بدأ يبرر ذلك بأنّ ماتيس هو من سرّب كثيراً من المعلومات الى الصحافي وود ورد، كما انه يشتبه بعلاقة له بالمقال الفضيحة الذي نشرته «نيويورك تايمز». لكن الاوساط الديبلوماسية تربط نية ترامب بمسائل لها علاقة بعدم ترجمة ماتيس لسياسته "النارية" على أرض الواقع في الشّرق الاوسط.

---

[١٤٩]- ArabieSaoudite-Iran, la guerre qui effraie le monde, Le Point, Paris, 2017, page 36-45.

فماتيس الذي اختاره ترامب كان يرى فيه رجلا قابلاً للذهاب بعيداً في مغامرات ومناورات الشّـــرق الاوسـط، خصـوصـاً في وجه ايران. لكن ماتيس او «الكلب الشـارد»، حسـب ما سـمّاه رفاقه في الجيش الاميركي، يريد ويســعى الى تحجيم نفوذ إيران في الشّــرق الاوســط، ولكنّه يريد في الوقت نفســه درس الخطوات جيداً لعدم أذيّة مصـالح بلاده، وهو الذي خبر الألغاز الخطرة لسـاحات القتال في الشّرق الأوسط من خلال قيادته القوات الاميركية، والقدرات المتعاظمة لايران في كل ساحة من ساحات المنطقة.

الخاتمـــــــة

تبيّن لنا ممّا تتقدّم، وبعد أن عرضـنا وباسـهاب سـياسـة الرئيسـين باراك أوباما ودونالد ترامب حيال الشّرق الأوسط، أنّ السّياسة الأميركية تقوم على مبدأ تحقيق المصالح عبر التوظيف الأمثل لمصادر القوّة المتاحة في البيئتين الداخلية والخارجية في ظلّ متغيرات الدور والتأثير للّاعبين الدّوليين وغير الدّوليين. وأنّها تتفاعل مع امكانية تحويل القوة الكامنة الى رافد جديد للقوة المتاحة، وتبيان الأهداف التي تســـعى النخب الحاكمة إلى تحقيقها من خلال ســلوكها الســياســي في البيئة الدّولية، وعليه تكون أهدافها محددة بحجم الإمكانيات الذاتية.

وتتّسـم السّـياسـة الخارجية الأميركية منذ نشـأتها بإختلاف المقاربات (فلكل رئيس مقاربة يعتمد عليها إقتصـادية، سـياسـيّة، عسـكرية) ولكن ذلك لا يعني إختلاف الأهداف... مقاربات متعددة وأهداف واحدة... وهي لا تتبدّل بتبدّل الرّؤسـاء والدّليل القاطع والكافي لتأكيد هذه النظرية هو القضـية الفلسـطينية والسـورية، ولا ترتبط بأشـخاص أو بشـخص الرئيس، بل ترتبط باللوبيات وبشـركات صـناعة الأسـلحة وبالشـركات الاقتصـادية الكبرى في أمريكا، وانّ أيّ رئيس أميركي ليس الّا عن واجهة للسـياسـات الخارجية التي تملى عليه، والتي لم ولن يطرأ عليها أي تغيير إلا عندما يطرأ التغيير على الدّولة نفســـها، بحكم كونها نظاماً اقتصادياً اجتماعياً.

ففي ظل اســـتخدام تكتيكات جديدة أكثر حديّة أو اتباع أســـاليب قيادية مغايرة، لم تتبدّل الأهداف الرئيســة بين ترامب وأوباما، كالحفاظ على أمن وتفوق إسـرائيل سـياسـياً وعسـكرياً واقتصـادياً، والسـيطرة المباشرة على أهمّ مصادر الطاقة في العالم، وإعادة رسم خارطة القوى السياسيّة في منطقة الشّرق الأوسط. فما بين ضـــرب الأنظمة غير المتجاوبة معها وتقديم الدعم لدول التعاون لن تتنازل الولايات المتحدة عن تحقيق أهدافها حتى وإن اضـــطرت لخوض حرباً جديدة في المنطقة، أو تقديم العون والمســـاندة لحليفتها اسرائيل لشن هذه الحرب.

ونستطيع القول باختصار أنّ **سياسة أوباما وترامب الشّرق أوسطية تتميّز بـــعدة صفات مشتركة على الصعيد الاستراتيجي مع تغير متفاوت في التكتيك بحسب الملفات،** ولعلّ أبرز هذه الصفات هي:

١- محاولة استرجاع قوة نفوذ التحالفات الأميركية في المنطقة.

٢- زيادة المنافع وترجيح المصالح على القيم والمبأدّىء.

٣- تقليص التكاليف والخسائر.

٤- ازدواجية المعايير في التعامل مع قضايا الشعوب.

٥- تغليب الواقعية على المثالية.

٦- الافتقاد لأيّ بعد انساني.

٧- تفضيل الحرب بالوكالة.

٨- محاولة تقليص نفوذ التحالف الروسي – الايراني في المنطقة.

٩- اتباع سياسة العقاب أولاً ومن ثمّ التفاوض.[١٥٠]

وتؤكّد أقوال ترامب مع أفعاله، تماماً كما فعل أوباما، بأنّه مصمّم على إعادة إحياء الهيمنة الأميركية على العالم التي بدأت تفقد استقرارها، وعلينا أن نتوقع دائماً أن ترامب سيلتزم بضمان التواصل بين التوجه السياسي والعسكري الاستراتيجي الأميركي في الماضي ومثيله في الحاضر، خاصة بالنسبة لمناطق العالم الأكثر أهمّية من الناحية الجيوسياسيّة، بما في ذلك منطقة الشّرق الأوسط.

وما يدلّ على ذلك بشكل قاطع ما قاله في رسالته إلى الكونغرس الأميركي:[١٥١] "إن الولايات المتحدة على استعداد مرة أخرى لقيادة العالم. ما نشهده اليوم هو إحياء الروح الأميركية. وأنصارنا سيدركون مجدداً أن أمريكا أصبحت على استعداد لقيادة الأخرين. جميع شعوب العالم — سواء كانوا أصدقاء أم أعداء — ستشهد أن أمريكا قوية. وأمريكا تفتخر بما تعمل. وأمريكا حرة."

تأتي هذه الرسالة في ظل مرحلة مصيرية تشهدها المنطقة والتي من الممكن أن تغيّر وجهها للأبد، فترامب يعكف حالياً على ترتيب الحلقات الاخيرة لمشروع «صفقة القرن» وتذليل كافة العقبات أمامها. وهو وان اعترف مؤخراً بأنّ التسوية الفلسطينية – الاسرائيلية هي أصعب وأعقد مما تصوّر، يراهن على أن «ترويض ايران»، تشتيت العرب وتسعير الخلافات الاقليمية سيفتح الباب واسعاً أمام انجاز الصفقة. وقد

---

[١٥٠]- انتقد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، في تصريح له في مؤتمر اقتصاد الشرق الذي انعقد في ٢٠١٨/٩/١٠ ، "ان سياسة العقاب أولاً ثمّ التفاوض لن تنجح على المدى الطويل".

[١٥١]- حيدر سامي عبد، مرجع سابق، ص٣٤٨.

اتّخذ مؤخراً احدى أهم الخطوات التمهيدية من خلال ضـــرب وكالة «الأونروا»، وهو ما يعني الاعلان، صراحة للمرة الأولى، عن توطين اللاجئين الفلسطينيين في أماكن تواجدهم، بالاضافة الى اعترافه بالقدس عاصمة لاسرائيل وطرحه كونفدرالية أردنية – فلسطينية تفتح الطريق أمام «ترانسفير» فلسطيني في اتجاه الاردن لاحقاً وعلى مراحل، تكريساً ليهودية الدّولة. ان المخطط «الترامبي» يهدف الى توسيع مساحة قطاع غزة بمقدار ٧٣٠ كيلومتراً في عمق أراضـــي ســـيناء المصـــرية، الأمر الذي من شـــأنه اراحة القاهرة من الاضطرابات والاشتباكات القاتلة التي تشهدها سيناء من جهة، وفي المقابل يتم فسح اعطاء مصر أراضٍ في منطقة النقب من جهة اخرى[١٥٢].. ويبدو ان نقطة الصفر للاعلان عن صفقة القرن وتطبيقها ستكون قبل نهاية ولاية ترامب فهل سنشهد خلال الايام المتبقية من ولايته حسم هذا الملف نهائياً؟

يبدو أنّ البيت الابيض مستمر في تحضـير الخطوات المسـتقبلية في السـياق عينه، في ظلّ اسـتبعاد المواجهة الشـاملة بين اسـرائيل ومحور الممانعة بمعنى الحرب المنفلتة، وهنا تأتي المفارقة في موازاة إدراك إسـرائيل أنّها باتت أمام منعطف خطير جداً، اسـتخدمت للحؤول دونه وما بعده، كل الخيارات الممكنة حتى الآن ما دون المواجهة الشـاملة، وبما يشـمل محاولة تجنيد الأطراف الأخرى في سـوريا خدمة لمصـالحها (روســيا وأميركا...)، واحتراف إطلاق التهديدات بهدف التخويف والدفع للتراجع، إضـــافة إلى الهجمات الموضعية المتفرقة، التي يثبت عجزها كما يبدو، عن منع تشكل التهديدات وتناميها.

نحن أمام مشـهد نرى فيه تنسـيقاً أكبر بين روسـيا وايران وتركيا وقطر على مسـتوى الأزمات كافة، وفي مجالات النفط والغاز والاقتصــــاد، وتصــــعيداً بين تركيا والولايات المتحدة وحلفائها بين الفعل وردّ الفعل، بالاضافة الى خلطاً كبيراً للأوراق في الشرق الأوسط[١٥٣].

الخلاصة، انّ **سياسة ترامب لا تعتبر امتداداً لسياسة جورج بوش الابن عبر القوة الخشنة، أو استمراراً لسياسة باراك أوباما عبر القوة الناعمة وإنّما هي خليط بين هذا وذلك كمحاولة لاسترجاع القيادة الأحادية**

---

[١٥٢]- بناء على المخطط فانه من المقرر ان يتم ايجاد مبناء بحري ومطار دولي في قطاع غزة فضلا عن منطقة اقتصادية على الحدود السعودية الاردنية المصرية بكلفة ٥٠٠ مليار دولار وفق وعود سعودية، لتوظيف العمالة الفلسطينية فيها وبالتالي تبديل الضفة الغربية الى منطقة اقتصادية بحتة و ...

[١٥٣]- غازي العريضي، مرجع سابق، ص ٢٨٧.

للعالم، وفي هذا المجال نســـتعير لبعض أفكار كتاب الاختيار لبريجنســـكي إذ يقول فيه [154]" أنّ التاريخ سـجّل للتغيير وتذكرة بأن لا شـيء يدوم الى الأبد، لكنه يذكرنا أيضـاً بأنّ بعض الأشـياء يدوم لمدة طويلة، وانه عندما يزول لا يعاود الوضع السابق للظهور ثانية، وهذا ما سيكون عليه أمر التفوق العالمي الأميركي الحالي، فهو سيتلاشى في وقت من الأوقات، وربما يتأخر ولكن ما هو البديل الذي سيحل محله؟ ان الزوال المفاجئ لأمريكا تعني فوضـى عالمية شـاملة، تتخللها ثورات تتسم بالدماء الشـامل، كما ان التدهور المطرد غير الموجه يحدث تأثيراً مشابهاً يمتد على فترة أطول، غير أن التفويض التدريجي للقوة يمكن أن يؤدّي الى بروز مجتمع عالمي ذي مصالح مشتركة".

وفي النهاية ان النظام الاقليمي في حالة سـقوط مريعة وهو ذاهب الى تصـعيد كبير واسـتنزاف طويل، يبشّر بتوتر في العلاقات بين الدول وتغيير في التحالفات والتفاهمات. والصراع الدائر هو جيوسياسي بغطاء ديني، وكل الاستراتيجيات العربية، إن كانت موجودة حقاً ترتكز على إرادات الآخرين ومصـالحهم، وشـعوب المنطقة تمرّ بحالة من التخبّط والإحباط أسـاسـها عدم القدرة على التأثير فى مجرى الأحداث، وكأنّ الأمر مفروض بِقَـــدَرِيَّة لا قُدْرةَ لأحد على مقاومتها، ولنسـأل أنفسنا **هل بالامكان أن تخرج المنطقة من كبوتها وتغّير مسـار الأمور واضـعةً حدّا للتبعية المطلقة التي وصـلت الى ما بعد العبودية، وتفرض على ترامب وغير ترامب ما تريده، وما السبيل لذلك؟**

[154]- علي الرفيعي، مرجع سابق ص ٣٦٩.

الملاحق

الملحق أ : نص خطاب أوباما في القاهرة

شكرا جزيلا، وطاب عصركم، إنه لمن دواعى شرفى أن أزور مدينة القاهرة الآزلية حيث تستضيفنى فيها مؤسستان مرموقتان للغاية، أحدهما الأزهر الذى بقى لأكثر من ألف سنة منارة العلوم الإسلامية، بينما كانت جامعة القاهرة على مدى أكثر من قرن بمثابة منهل من مناهل التقدم فى مصر. ومعا تمثلان حسن الإتساق والإنسجام مابين التقاليد والتقدم. وإننى ممتن لكم لحسن ضيافتكم ولحفاوة شعب مصر.

كما أننى فخور بنقل أطيب مشاعر الشعب الأمريكى لكم مقرونة بتحية السلام من المجتمعات المحلية المسلمة فى بلدي:

"السلام عليكم "...

إننا نلتقى فى وقت يشوبه توتر كبير بين الولايات المتحدة والمسلمين حول العالم، وهو توتر تمتد جذوره إلى قوى تاريخية تتجاوز أى نقاش سياسى راهن. وتشمل العلاقة مابين الإسلام والغرب قرونا سادها حسن التعايش والتعاون، كما تشمل هذه العلاقة صراعات وحروبا دينية. وساهم الإستعمار خلال العصر الحديث فى تغذية التوتر بسبب حرمان العديد من المسلمين من الحقوق والفرص، كما ساهمت فى ذلك الحرب الباردة التى عوملت فيها كثير من البلدان ذات الأغلبية المسلمة بلا حق كأنّها مجرد دول وكيلة لا يجب مراعاة تطلعاتها الخاصة، وعلاوة على ذلك حدا التغيير الكاسح الذى رافقته الحداثة والعولمة بالعديد من المسلمين إلى إعتبار الغرب معاديا لتقاليد الإسلام.

لقد إستغل المتطرفون الذين يمارسون العنف هذه التوترات عند أقلية صغيرة من المسلمين بشكل فعال. ثم وقعت أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ واستمر هؤلاء المتطرفون فى مساعيهم الرامية إلى إرتكاب أعمال العنف ضد المدنيين، الأمر الذى حدا بالبعض فى بلدى إلى إعتبار الإسلام معاديا لا محالة ليس فقط لأمريكا وللبلدان الغربية وإنما أيضا لحقوق الإنسان. ونتج عن كل ذلك مزيد من الخوف وعدم الثقة.

هذا ومالم نتوقف عن تحديد مفهوم علاقاتنا المشتركة من خلال أوجه الإختلاف فيما بيننا، فإننا سنساهم فى تمكين أولئك الذين يزرعون الكراهية ويرجحونها على السلام ويروجون للصراعات ويرجحونها على التعاون الذى من شأنه أن يساعد شعوبنا على تحقيق العدالة والإزدهار. ويجب أن تتوقف هذه الدائرة من الإرتياب والشقاق.

لقد أتيت إلى القاهرة للبحث عن بداية جديدة بين الولايات المتحدة والمسلمين حول العالم إستنادا إلى المصلحة المشتركة والإحترام المتبادل، وهى بداية مبنية على أساس حقيقة أن أمريكا والإسلام لايعارضان بعضهما البعض ولا داعى أبدا للتنافس فيما بينهما، بل ولهما قواسم ومبأدّىء مشتركة يلتقيان عبرها، ألا وهى مبأدّىء العدالة والتقدم والتسامح وكرامة كل إنسان.

إننى أقوم بذلك إدراكا منى بأن التغيير لايحدث بين ليلة وضحاها.وكذلك علما منى بمدى الإهتمام العام فى هذا الخطاب، ولكنه لايمكن لخطاب واحد أن يلغى سنوات من عدم الثقة، كما لايمكننى فى الوقت المحدد لى فى عصر هذا اليوم أن أقدم الإجابة على كافة المسائل المعقدة التى أدت بنا إلى هذه النقطة. غير أننى على يقين من أنه يجب علينا

من أجل المضــى قدما أن نعبر لبعضــنا البعض بصــراحة عما هو فى قلوبنا وعما هو فى كثير الأحيان لايقال إلا وراء الأبواب المغلقة. كما يجب أن يتم بذل جهود مســتديمة للاســتماع إلى بعضــنا البعض، وللتعلم من بعضــنا البعض والاحترام المتبادل والبحث عن أرضــية مشــتركة. وينص القرآن الكريم على مايلى : (اتقوا الله وقولوا قولا ســديدا). وهذا ماسوف أحاول بما فى وسعى أن أفعله اليوم وأن أقول الحقيقة بكل تواضع أمام المهمة التى نحن بصددها، اعتقادا منى كل الاعتقاد أن المصالح المشتركة بيننا كبشر هى أقوى بكثير من القوى الفاصلة بيننا.

يعود جزء من اعتقأدّى هذا إلى تجربتى الشـخصــية. إننى مسـيحى، بينما كان والدى من أسـرة كينية تشــمل أجيالا من المسلمين. ولما كنت صبيا قضيت عدة سنوات فى إندونيسيا واستمعت إلى الإذ ان ساعات الفجر والمغرب. ولما كنت شابا عملت فى المجتمعات المحلية بمدينة شيكاغو، حيث وجد الكثير من المسلمين فى عقيدتهم روح الكرامة والسلام.

إننى أدرك بحكم دراستى للتاريخ أن الحضـارة مدينة للاسلام الذى حمل معه فى أماكن مثل الأزهر نور العلم عبر قرون عدة، الأمر الذى مهد الطريق أمام النهضــــة الأوروبية وعصــــر التنوير. ونجد روح الابتكار الذى ســـاد المجتمعات الإســلامية، ونجد روح الابتكار الذى سـاد المجتمعات الإسـلامية وراء تطوير علم الجبر وكذلك البوصـلة المغناطيسـية وأدوات الملاحة وفن الأقلام والطباعة وبالإضــافة إلى فهمنا لانتشــار الأمراض وتوفير العلاج المناســب لها. حصــلنا بفضل الثقافة الإسلامية على أروقة عظيمة وقمم مستدقة عالية الأرتفاع وكذلك على أشعار وموسيقى خالدة الذكر وفن الخط الراقى وأماكن التأمل الســلمى. وأظهر الإســلام على مدى التاريخ قلبا وقالبا الفرص الكامنة فى التســامح الدينى والمساواة مابين الأعراق.

أعلم كذلك أن الإسلام كان دائما جزءا لايتجزأ من قصة أمريكا، حيث كان المغرب هو الدّولة الأولى التى اعترفت ببلدى. وبمناسـبة قيام الرئيس الأمريكى الثانى جون أدامس عام ١٧٩٦ بالتوقيع على معاهدة طرابلس، فقد كتب ذلك الرئيس أن "الولايات المتحدة لاتكن أى نوع من العداوة تجاه قوانين أو ديانة المسلمين أو حتى راحتهم".

منذ عصر تأسيس بلدنا، ساهم المسلمون الأمريكان فى إثراء الولايات المتحدة.

لقد قاتلوا فى حروبنا وخدموا فى المناصـب الحكومية ودافعوا عن الحقوق المدنية وأسـسوا المؤسـسـات التجارية كما قاموا بالتدريس فى جامعاتنا وتفوقوا فى الملاعب الرياضـــية وفازوا بجوائز نوبل وبنوا أكثر عماراتنا ارتفاعا وأشــعلوا الشــعلة الأولمبية. وعندما تم أخيرا انتخاب أول مسـلم أمريكى إلى الكونجرس، فقام ذلك النائب بأداء اليمين الدسـتورية مسـتخدما فى ذلك نفس النسخة من القرآن الكريم التى احتفظ بها أحد آبائنا المؤسسين، توماس جيفرسون، فى مكتبته الخاصة.

إننى إذ ن تعرفت على الإســلام فى قارات ثلاث قبل مجيئى إلى المنطقة التى نشــأ فيها الإســلام. ومن منطلق تجربتى الشـخصـية اسـتمد اعتقأدّى بأن الشـراكة بين أمريكا والإسـلام يجب أن تسـتند إلى حقيقة الإسـلام وليس إلى ماهو غير إسلامى، وأرى فى ذلك جزءا من مسؤوليتى كرئيس للولايات المتحدة حتى أتصدى للصـور النمطية السلبية عن الإسـلام أينما ظهرت.

لكن نفس المبدأ يجب أن ينطبق على صــورة أمريكا لدى المســلمين، ومثلما لاتنطبق على المســلمين الصــورة النمطية البدائية، فإن الصـورة النمطية البدائية للامبراطورية التى لاتهتم إلا بمصـالح نفسـها لاتنطبق على أمريكا. وكانت الولايات المتحدة أحد أكبر المناهل للتقدم عبر تاريخ العالم. وقمنا من ثورة ضد إحدى الأمبراطوريات، وأسست دولتنا على أساس مثال مفاده أن جميع البشـر قد خقلوا سـواسـية، كما سـالت دماؤنا فى الصـراعات عبر القرون لإضـفاء المعنى على هذه

الكلمات، بداخل حدودنا وفى مختلف أرجاء العالم. وقد ساهمت كافة الثقافات من كل أنحاء الكرة الأرضية، فى تكويننا تكريسا لمفهوم بالغ البساطة باللغة اللاتينية : التى تعنى – من الكثير واحد.

لقد تم تعليق أهمّية كبيرة على إمكانية إنتخاب شخص من أصل أمريكى إفريقى يدعى باراك حسين أوباما الى منصب الرئيس. ولكن قصتى الشخصية ليست فريدة الى هذا الحد. ولم يتحقق حلم الفرص المتاحة للجميع بالنسبة لكل فرد فى أمريكا، ولكن الوعد هو قائم بالنسبة لجميع من يصل الى شواطئنا، ويشمل ذلك ما يضاهى ٧ ملايين من المسلمين الأمريكان فى بلدنا اليوم. وبالمناسبة يحظى المسلمون الأمريكان بدخل ومستوى للتعليم يعتبران أعلى مما يحظى به معدل الأميركيين.

علاوة على ذلك لا يمكن فصل الحرية فى أمريكا عن حرية إقامة الشعائر الدينية.

كما أن ذلك السبب وراء وجود مسجد فى كل ولاية من الولايات المتحدة ووجود أكثر من ١٢٠٠ مسجد داخل حدودنا. وأيضا السبب وراء خوض الحكومة الأميركية إجراءات المقاضاة من أجل صون حق النساء والفتيات فى إرتداء الحجاب ومعاقبة من يتجرأ على حرمانهن من ذلك الحق.

ليس هناك أى شك من أن الإسلام هو جزء لا يتجزأ من أمريكا. وأعتقد أن أمريكا تمثل التطلعات المشتركة بيننا جميعا بغض النظر عن العرق أو الديانة أو المكانة الإجتماعية : ألا وهى تطلعات العيش فى ظل السلام والأمن والحصول على التعليم والعمل بكرامة والتعبير عن المحبة التى نكنها لعائلاتنا ومجتمعاتنا وكذلك لربنا.

هذه هى قواسمنا المشتركة وهى تمثل أيضا آمال البشرية جمعاء.

يمثل إدراك أوجه الإنسانية المشتركة فيما بيننا بطبيعة الحال مجرد البداية لمهمتنا. إن الكلمات لوحدها لا تستطيع سد إحتياجات شعوبنا ولن نسد هذه الإحتياجات إلا إذا عملنا بشجاعة على مدى السنين القادمة، وإذا أدركنا حقيقة أن التحديات التى نواجهها هى تحديات مشتركة، وإذا أخفقنا فى التصدى لها، سوف يلحق ذلك الإذ ى بنا جميعا.

لقد تعلمنا من تجاربنا الأخيرة ما يحدث من إلحاق الضرر بالرفاهية فى كل مكان إذا ضعف النظام المالى فى بلد واحد. وإذا اصيب شخص واحد بالإنفلونزا فيعرض ذلك الجميع للخطر. وإذا سعى بلد واحد وراء إمتلاك السلاح النووى فيزداد خطر وقوع هجوم نووى بالنسبة لكل الدّول. وعندما يمارس المتطرفون العنف فى منطقة جبلية واحدة يعرض ذلك الناس من وراء البحار للخطر، وعندما يتم ذبح الأبرياء فى البوسنة ودارفور، يسبب ذلك وصمة فى ضميرنا المشترك. هذا هو معنى التشارك فى هذا العالم بالقرن الحادّى والعشرين، وهذه هى المسؤولية التى يتحملها كل منا تجاه الآخر كأبناء البشرية.

أنّها مسؤولية تصعب مباشرتها، وكان تاريخ البشرية فى كثير من الأحيان بمثابة سجل من الشعوب والقبائل وحتى من الأديان، التى قمعت بعضها البعض سعيا وراء تحقيق مصلحتها الخاصة، ولكن فى عصرنا الحديث تؤدى مثل هذه التوجهات الى إلحاق الهزيمة بالنفس، ونظرا الى الاعتماد الدّولى المتبادل فأى نظام عالمى يعلى شعبا أو مجموعة من البشر فوق غيرهم سوف يبوء بالفشل لا محالة. وبغض النظر عن أفكارنا حول أحداث الماضى فلا يجب أن نصبح أبدا سجناء لأحداث قد مضت. إنما يجب معالجة مشاكلنا بواسطة الشراكة، كما يجب أن نحقق التقدم بصفة مشتركة.

لايعنى ذلك بالنسبة لنا أن نفضل التغاضى عن مصادر التوتر، وفى الحقيقة فإن العكس هو الأرجح : يجب علينا مجابهة هذه التوترات بصفة مفتوحة. واسمحوا لى إنطلاقا من هذه الروح أن أتطرق بمنتهى الصراحة وأكبر قد ممكن من البساطة الى بعض الأمور المحددة التى أعتقد أنه يتعين علينا مواجهتها فى نهاية المطاف بجهد مشترك.

إن المسألة الأولى التى يجب أن نجابهها هى التطرف العنيف بكافة أشكاله.

وقد صرحت بمدينة أنقرة بكل وضوح أن أمريكا ليست ولن تكون أبدا فى حالة حرب مع الإسلام وعلى أية حال لن نتوانى فى التصدى لمتطرفى العنف الذين يشكلون تهديدا جسيما لأمننا والسبب هو أننا نرفض مايرفضه أهل كافة المعتقدات : قتل الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال. كماأنه واجبى الأول كرئيس أن أتولى حماية الشعب الأمريكى.

يبين الوضع فى أفغانستان أهداف أمريكا وحاجتنا إلى العمل المشترك. وقبل أكثر من سبع سنوات قامت الولايات المتحدة بملاحقة تنظيم القاعدة ونظام طالبان بدعم دولى واسع النطاق. لم نذهب إلى هناك باختيارنا وإنما بسبب الضرورة. إننى على وعى بوجود البعض الذين لايزالون يشكون فى أحداث ١١ أيلول أو حتى يقومون بتبرير تلك الأحداث. ولكن دعونا أن نكون صريحين : قام تنظيم القاعدة بقتل مايضاهى ٣٠٠٠ شخص فى ذلك اليوم. وكان الضحايا من الرجال والنساء والأطفال الأبرياء من أبناء أمريكا والعديد من الشعوب الأخرى الذين لم يلحقوا الإذ ى بأحد. ورغم ذلك إختارت القاعدة بلا ضمير قتل هؤلاء الأبرياء وتباهت بالهجوم وأكدت إلى الآن عزمها على إرتكاب القتل مجددا وبإعداد ضخمة.إن هناك للقاعدة من ينتسبون لها فى عدة بلدان وممن يسعون إلى توسعة نطاق إنشطتهم. وما أقوله ليس بآراء قابلة للنقاش وإنما هى حقائق يجب معالجتها.

ولابد أن تكونوا على علم بأننا لانريد من جيشنا أن يبقى فى أفغانستان، ولا نرى أو بالأحرى لا نسعى لإقامة قواعد عسكرية هناك. خسائرنا بين الشباب والشابات هناك تسبب لأمريكا بالغ الإذ ى. كما يسبب إستمرار هذا النزاع تكاليف باهظة ومصاعب سياسيّة جمة. ونريد بكل سرور أن نرحب بكافة جنودنا وهم عائدون إلى الوطن، إذا إستطعنا أن نكون واثقين من عدم وجود متطرفى العنف فى أفغانستان والآن فى باكستان والذين يحرصون على قتل أكبر عدد من الأميركيين. ولكن لسنا واثقين من ذلك بعد.

ولذلك نتعاون فى إطار الشراكة مع تحالف دولى يضم ٤٦ بلدا. ورغم التكاليف الباهظة لن يتوانى إلتزام أمريكا بشىء. وفى الحقيقة لاينبغى على أحد منا أن يتسامح مع أولئك المتطرفين. لقد مارسوا القتل فى كثير من البلدان. لقد قتلوا أبناء مختلف العقائد، ولكن معظم ضحاياأهمّ من المسلمين. إن أعمالهم غير متطابقة على الإطلاق مع كل من حقوق البشر وتقدم الأمم والإسلام. وينص القرآن الكريم على أن من قتل نفسا بغير نفس (أو فساد فى الأرض) فكإنما قتل الناس جميعا، كما يأتى فى القرآن الكريم أن من أحياها فكإنما أحيا الناس جميعا. ولا شك أن العقيدة الثابتة التى يتمتع بها أكثر من مليار شخص تفوق عظمتها بشكل كبير الكراهية الضيقة الكامنة فى صدور البعض. إن الإسلام ليس جزءا من المشكلة المتلخصة فى مكافحة التطرف العنيف، وإنما يلعب الإسلام دورا هاما فى دعم السلام.

علاوة على ذلك نعلم أن القوة العسكرية وحدها لن تكفى لحل المشاكل فى كل من أفغانستان وباكستان. ولذلك وضعنا خطة لاستثمار ٥ر١ مليار دولار سنويا على مدى السنوات الخمس القادمة لإقامة شراكة مع الباكستانيين لبناء المدارس والمستشفيات والطرق والمؤسسات التجارية وكذلك توفير مئات الملايين لمساعدة النازحين. وهذا أيضا السبب وراء قيامنا بتخصيص مايربو على ٨ر٢ مليار دولار لمساعدة الأفغان على تنمية إقتصادهم وتوفير خدمات يعتمد عليها الشعب.

إسمحوا لى أيضا أن أتطرق إلى موضوع العراق. لقد إختلف الوضع هناك عن الوضع فى أفغانتسان، حيث وقع القرار بحرب العراق بصفة إختيارية مما آثار خلافات شديدة سواء فى بلدى أو فى الخارج. ورغم إعتقأدّى بأن الشعب العراقى فى نهاية المطاف هو الطرف الكاسب فى معادلة التخلص من الطاغية صدام حسين، إلا أننى أعتقد أيضا أن أحداث العراق قد ذكرت أمريكا بضرورة إستخدام الدبلوماسية وبناء الإجماع الدّولى لتسوية مشاكلنا كلما كان ذلك ممكنا. وفى الحقيقة فإننا نستذكر كلمات توماس جيفرسون الذى قال "إننى أتمنى أن تنمو حكمتنا بقدر ما تنمو قوتنا وأن تعلمنا هذه الحكمة درسا مفاده أن القوة ستزداد عظمة كلما قل إستخدامها".

تتحمل أمريكا اليوم مسؤولية مزدوجة تتلخص فى مساعدة العراق على بناء مستقبل أفضل، وترك العراق للعراقيين. إننى أوضحت للشعب العراقى – أننا لا نسعى لإقامة آية قواعد فى العراق أو لمطالبة العراق بآي من أراضيه أو موارده. يتمتع العراق بسيادته الخاصة به بمفرده. لذا أصدرت الأوامر بسحب الوحدات القتالية مع حلول شهر أغسطس القادم، ولذا سوف نحترم الإتفاق المبرم مع الحكومة العراقية المنتخبة بأسلوب ديمقراطى والذى يقتضى سحب القوات القتالية من المدن العراقية بحلول شهر يوليو وكذلك سحب جميع قواتنا بحلول عام ٢٠١٢. سوف نساعد العراق على تدريب قواته الأمنية وتنمية اقتصاده. ولكننا سنقدم الدعم للعراق الأمن والموحد بصفتنا شريكا له وليس بصفة الراعى.

وأخيرا مثلما لا يمكن لأمريكا أن تتسامح مع عنف المتطرفين، فلا يجب علينا أن نقوم بتغيير أهمّال مبادئنا أبدا. قد ألحقت أحداث ١١ أيلول إصابة ضخمة ببلدنا، حيث يمكن تفهم مدى الخوف والغضب الذى خلفته تلك الأحداث، ولكن فى بعض الحالات أدّى ذلك إلى القيام بأعمال تخالف تقاليدنا ومبادئنا.

إننا نتخذ إجراءات محددة لتغيير الإتجاه. وقد قمت بمنع إستخدام أساليب التعذيب من قبل الولايات المتحدة منعا باتا، كما أصدرت الأوامر بإغلاق السجن فى خليج جوانتانامو مع حلول مطلع العام القادم.

نحن فى أمريكا سوف ندافع عن أنفسنا محترمين فى ذلك سيادة الدّول وحكم القانون.

وسوف نقوم بذلك فى إطار الشراكة بيننا وبين المجتمعات الإسلامية التى يحدث بها الخطر أيضا، لأننا سنحقق مستوى أعلى من الأمن فى وقت أقرب إذا نجحنا بصفة سريعة فى عزل المتطرفين مع عدم التسامح لهم داخل المجتمعات الإسلامية.

أما المصدر الرئيسى الثانى للتوتر الذى أود مناقشته هو الوضع ما بين الإسرائيليين والفلسطينيين والعالم العربى.

إن متانة الأواصر بين أمريكا وإسرائيل معروفة على نطاق واسع. ولا يمكن قطع هذه الأواصر أبدا، وهى تستند إلى علاقات ثقافية وتاريخية وكذلك الإعتراف بأن رغبة اليهود فى وجود وطن خاص لهم هى رغبة متأصلة فى تاريخ مأساوى لا يمكن لأحد نفيه.

لقد تعرض اليهود حول العالم للاضطهاد على مر القرون، وتفاقمت أحوال معاداة السامية فى وقوع المحرقة التى لم يسبق لها عبر التاريخ أى مثيل. وإننى سوف أقوم غدا بزيارة معسكر "بوخنفالد" الذى كان جزءا من شبكة معسكرات الموت التى استخدمها الرايخ الثّالث لاسترقاق وتعذيب وقتل اليهود رميا بالأسلحة النارية وتسميما بالغازات. لقد تم قتل ٦ ملايين من اليهود، يعنى أكثر من إجمالى عدد اليهود بين سكان إسرائيل اليوم. إن نفى هذه الحقيقة هو أمر لا أساس له وينم عن الجهل وبالغ الكراهية.

كما أن تهديد إســرائيل بتدميرها أو تكرار الصــور النمطية الحقيرة عن اليهود، هما أمران ظالمان للغاية ولا يخدمان إلا غرض استحضار تلك الأحداث الأكثر إيذاء إلى إذ هان الإسرائيليين وكذلك منع حلول السلام الذى يستحقه سكان هذه المنطقة.

أما من ناحية أخرى فلا يمكن نفى أن الشعب الفلسطينى، مسلمين ومسيحيين، قد عانوا أيضا فى سعيهم إلى إقامة وطن خاص لهم، وقد تحمل الفلســطينيون آلام النزوح على مدى أكثر من ســتين ســنة، حيث ينتظر العديد منهم فى الضــفة الغربية وغزة والبلدان المجاورة لكى يعيشوا حياة يسودها السلام والأمن، هذه الحياة التى لم يستطيعوا عيشها حتى الآن. يتحمل الفلسـطينيون الإهانات اليومية، صـغيرة كانت أم كبيرة، والتى هى ناتجة عن الإحتلال. وليس هناك أى شـك من أن وضـع الفلسطينيين لا يطاق، ولن تدير أمريكا ظهرها عن التطلعات المشروعة للفلسطينيين ألا وهى تطلعات الكرامة ووجود الفرص ودولة خاصة بهم.

لقد إستمرت حالة الجمود إذ ن لعشرات السنوات، شعبان لكل منهما طموحاته المشروعة، ولكل منهما تاريخ مؤلم يجعل من التراضـى أمرا صـعب المنال، إن توجيه اللوم أمر سـهل، إذ يشير الفلسطينيون إلى تأسيس دولة إسرائيل وما أدت إليه من تشريد للفلسطينيين، ويشير الإسرائيليون إلى العداء المستمر والإعتداءات التى يتعرضون لها داخل حدود إسرائيل وخارج هذه الحدود على مدى التاريخ. ولكننا إذا نظرنا إلى هذا الصــراع من هذا الجانب أو من الجانب الآخر، فإننا لن نتمكن من رؤية الحقيقة. لأن السبيل الوحيد للتوصل إلى تحقيق طموحات الطرفين يكون من خلال دولتين يستطيع فيهما الإسرائيليون والفلسطينيون أن يعيشوا فى سلام وأمن.

إن هذا السبيل يخدم مصلحة إسرائل ومصلحة فلسطين ومصلحة أمريكا ومصلحة العالم، ولذلك سوف أسعى شخصيا للوصـول إلى هذه النتيجة، متحليا بالقدر اللازم الذى تقضـيه هذه المهمة من الصـبر والتفانى.. إن الإلتزامات التى وافق عليها الطرفان بموجب خريطة الطريق هى إلتزامات واضــــحة. لقد آن الأوان، من أجل إحلال الســـلام، لكى يتحمل الجانبان مسئولياتهما ولكى نتحمل جميعنا مسئولياتنا كذلك.

يجب على الفلسطينيين أن يتخلوا عن العنف، إن المقاومة عن طريق العنف والقتل أسلوب خاطئ ولا يؤدى إلى النجاح. لقد عانى السود فى أمريكا طوال قرون من الزمن من سوط العبودية ومن مهانة التفرقة والفصل بين البيض والسود لكن العنف لم يكن الســبيل الذى مكنهم من الحصــول على حقوقهم الكاملة والمتســاوية، بل كان الســبيل إلى ذلك إصــرارهم وعزمهم الســلمى على الإلتزام بالمثل التى كانت بمثابة الركيزة التى اعتمد عليها مؤســســو أمريكا، وهذا هو ذات التاريخ الذى شاهدته شعوب كثيرة تشمل شعب جنوب أفريقيا وجنوب آسيا وأوروبا الشّرقية وأندونيسيا.

وينطوى هذا التاريخ على حقيقة بسـيطة، ألا وهى أن طريق العنف طريق مسـدود، وأن إطلاق الصـواريخ على الأطفال الإسـرائيليين فى مضــاجعهم أو تفجير حافلة على متنها سـيدات مسـنات لا يعبر عن الشـجاعة أو عن القوة، ولا يمكن اكتساب سلطة التأثير المعنوى عن طريق تنفيذ مثل هذه الأعمال، إذ يؤدى هذا الأسلوب إلى التنازل عن هذه السلطة.

والآن، على الفلسـطينيين تركيز اهتمامهم على الأشـياء التى يسـتطيعون إنجازها، ويجب على السـلطة الفلسـطينية تنمية قدرتها على ممارســة الحكم من خلال مؤســســات تقدم خدمات للشـعب وتلبى احتياجاته، إن تنظيم حماس يحظى بالدعم من قبل بعض الفلســطينيين ولكن على تنظيم حماس أن يدرك المســؤوليات التى عليه أن يتحملها، ويتعين على تنظيم

حماس أن يضع حدا للعنف وأن يعترف بالإتفاقات السابقة وأن يعترف بحق إسرائيل فى البقاء حتى يؤدى دوره فى تلبية طموحات الفلسطينيين وتوحيد الشعب الفلسطينى.

وفى نفس الوقت، يجب على الإسرائيليين الإقرار بأن حق فلسطين فى البقاء هو حق لا يمكن إنكاره، مثلما لا يمكن إنكار حق إسرائيل فى البقاء. إن الولايات المتحدة لا تقبل مشروعية استمرار المستوطنات الإسرائيلية. إن عمليات البناء هذه تنتهك الإتفاقات السابقة وتقوض من الجهود المبذولة لتحقيق السلام. لقد آن الأوان لكى تتوقف هذه المستوطنات.

كما يجب على إسرائيل أن تفى بما التزمت به بشأن تأمين تمكين الفلسطينيين من أن يعيشوا ويعملوا ويطوروا مجتمعهم. إن الأزمة الإنسانية المستمرة فى غزة والتى تصيب الأسر الفلسطينية بالهلاك لا توفر الأمن لإسرائيل، كما أن استمرار انعدام الفرص فى الضفة الغربية لا يوفر لإسرائيل الأمن.

إن التقدم فى الحياة اليومية التى يعيشها الشعب الفلسطينى يجب أن يكون جزءا هاما من الطريق المؤدى للسلام، ويجب على إسرائيل أن تتخذ خطوات ملموسة لتحقيق مثل هذا التقدم.

وأخيرا، يجب على الدّول العربية أن تعترف بأن مبادرة السلام العربية كانت بداية هامة، وأن مسؤولياتها لا تنتهى بهذه المبادرة، كما ينبغى عليها أن لا تستخدم الصراع بين العرب وإسرائيل لإلهاء الشعوب العربية عن مشاكلها الأخرى، بل يجب أن تكون هذه المبادرة سببا لحثهم على العمل لمساعدة الشعب الفلسطينى على تطوير المؤسسات التى سوف تعمل على مساندة دولتهم، ومساعدة الشعب الفلسطينى على الاعتراف بشرعية إسرائيل واختيار سبيل التقدم بدلا من السبيل الانهزامى الذى يركز الاهتمام على الماضى.

سوف تنسق أمريكا سياساتها مع سياسات أولئك الذين يسعون من أجل السلم، وسوف تكون تصريحاتنا التى تصدر علنا هى ذات التصريحات التى نعبر عنها فى اجتماعاتنا الخاصة مع الإسرائيليين والفلسطينيين والعرب.

إننا لا نستطيع أن نفرض السلام، ويدرك كثيرون من المسلمين فى قرارة أنفسهم أن إسرائيل لن تختفى، وبالمثل، يدرك الكثيرون من الإسرائيليين أن دولة فلسطينية أمر ضرورى. لقد آن الأوان للقيام بعمل يعتمد على الحقيقة التى يدركها الجميع.

لقد سالت دموع الكثيرين وهدرت دماء الكثيرين، وعلينا جميعا تقع مسؤولية العمل من أجل ذلك اليوم الذى تستطيع فيه أمهات الإسرائيليين والفلسطينيين مشاهدة أبنائهم يتقدمون فى حياتهم دون خوف، وعندما تصبح الأرض المقدسة التى نشأت فيها الأديان الثلاثة العظيمة مكانا للسلام الذى أراده الله لها، وعندما تصبح مدينة القدس وطنا دائما لليهود والمسيحيين والمسلمين، المكان الذى يستطيع فيه أبناء سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يتعايشوا فى سلام، تماما كما ورد فى قصة الإسراء، عندما أقام الأنبياء موسى وعيسى ومحمد سلام الله عليهم الصلاة معا.

إن المصدر الثّالث للتوتر يتعلق باهتمامنا المشترك بحقوق الدّول ومسئولياتها بشأن الأسلحة النّووية.

لقد كان هذا الموضوع مصدرا للتوتر الذى طرأ مؤخرا على العلاقات بين الولايات المتحدة وجمهورية إيران الإسلامية، التى ظلت لسنوات كثيرة تعبر عن هويتها من خلال موقفها المناهض لبلدى، والتاريخ بين بلدينا تاريخ عاصف بالفعل، إذ لعبت الولايات المتحدة فى إبان فترة الحرب الباردة دورا فى الإطاحة بالحكومة الإيرانية المنتخبة بأسلوب ديمقراطى، ولعبت إيران منذ قيام الثورة الإسلامية دورا فى أعمال اختطاف الرهائن وأعمال العنف ضد القوات والمدنيين الأميركيين. هذا التاريخ تاريخ معروف.

لقد أعلنت بوضوح لقادة إيران وشعب إيران أن بلدى، بدلا من أن يتقيد بالماضى، يقف مستعدا للمضى قدما، والسؤال المطروح الآن لا يتعلق بالأمور التى تناهضها إيران ولكنه يرتبط بالمستقبل الذى تريد إيران أن تبنيه.

إن التغلب على فقدان الثقة الذى استمر لعشرات السنوات سوف يكون صعبا ولكننا سوف نمضى قدما مسلحين بالشجاعة واستقامة النوايا والعزم، سيكون هناك الكثير من القضايا التى سيناقشها البلدان، ونحن مستعدين للمضى قدما دون شروط مسبقة على أساس الإحترام المتبادل. إلا أن الأمر الواضح لجميع المعنيين بموضوع الأسلحة النّووية هو أننا قد وصلنا الى نقطة تتطلب الحسم وهى ببساطة لا ترتبط بمصالح أمريكا، ولكنها ترتبط بمنع سباق للتسلح النووى قد يدفع بالمنطقة الى طريق محفوف بالمخاطر.

إننى مدرك أن البعض يعترض على حيازة بعض الدّول لأسلحة لا توجد مثلها لدى دول أخرى ولا ينبغى على أية دولة أن تختار الدّول التى تملك أسلحة نووية، وهذا هو سبب قيامى بالتأكيد مجددا وبشدة على إلتزام أمريكا بالسعى من أجل عدم إمتلاك أى من الدّول للأسلحة النّووية وينبغى على أية دولة، بما فى ذلك إيران أن يكون لها حق الوصول الى الطاقة النّووية السلمية إذا إمتثلت لمسئولياتها بموجب معاهدة منع إنتشار الأسلحة النّووية، وهذا الإلتزام هو إلتزام جوهرى فى المعاهدة ويجب الحفاظ عليه من أجل جميع الملتزمين به، وأملى أن يكون هذا الهدف هدفا مشتركا لجميع بلدان المنطقة.

إن الموضوع الرابع الذى أريد أن أتطرق إليه هو الديمقراطية.. أعلم أن جدلا حول تعزيز الديمقراطية وحقوق جميع البشر كان يدور خلال السنوات الأخيرة وأن جزءا كبيرا من هذا الجدل كان متصلا بالحرب فى العراق. إسمحوا لى أن أتحدث بوضوح وأقول ما يلى : لا يمكن لأية دولة ولا ينبغى على أية دولة أن تفرض نظاما للحكم على أية دولة أخرى.

ومع ذلك، لن يقلل ذلك من إلتزامى تجاه الحكومات التى تعبر عن إرادة الشعب، حيث يتم التعبير عن هذا المبدأ فى كل دولة وفقا لتقاليد شعبها. إن أمريكا لا تفترض أنّها تعلم ما هو أفضل شىء بالنسبة للجميع، كما أننا لا نفترض أن تكون نتائج الانتخابات السلمية هى النتائج التى نختارها، ومع ذلك يلازمنى إعتقاد راسخ أن جميع البشر يتطلعون لإمتلاك قدرة التعبير عن أفكارهم وآرائهم فى أسلوب الحكم المتبع فى بلدهم، ويتطلعون للشعور بالثقة فى حكم القانون وفى الإلتزام بالعدالة والمساواة فى تطبيقه، ويتطلعون كذلك لشفافية الحكومة وإمتناعها عن نهب أموال الشعب ويتطلعون لحرية إختيار طريقهم فى الحياة. إن هذه الأفكار ليست أفكارا أمريكية فحسب، بل هى حقوق إنسانية وهى لذلك الحقوق التى سوف ندعمها فى كل مكان.

لا يوجد طريق سهل ومستقيم لتلبية هذا الوعد، ولكن الأمر الواضح بالتأكيد هو أن الحكومات التى تحمى هذه الحقوق هى فى نهاية المطاف الحكومات التى تتمتع بقدر أكبر من الاستقرار والنجاح والأمن. إن قمع الأفكار لا ينجح أبدا فى القضاء عليها. إن أمريكا تحترم حق جميع من يرفعون أصواتهم حول العالم للتعبير عن آرائهم بأسلوب سلمى يراعى القانون، حتى لو كانت آراؤهم مخالفة لآرائنا وسوف نرحب بجميع الحكومات السلمية المنتخبة، شرط أن تحترم جميع أفراد الشعب فى ممارستها للحكم.

هذا النقطة الأخيرة لها أهمّيتها لأن البعض لا ينادون بالديمقراطية إلا عندما يكونون خارج مراكز السلطة، ولا يرحمون الغير فى ممارساتهم القمعية لحقوق الآخرين عند وصولهم الى السلطة.

إن الحكومة التى تتكون من أفراد الشـعب وتدار بواسـطة الشـعب هى المعيار الوحيد لجميع من يتطلع لشـغل مراكز السـلطة وذلك بغض النظر عن المكان الذى تتولى فيه مثل هذه الحكومة ممارسـة مهامها : إذ يجب على الحكام أن يمارسـوا سـلطاتهم من خلال التوافق فى الرأى وليس عن طريق الإكراه، ويجب على الحكام أن يحترموا حقوق الأقليات وأن يشاركوا بروح من التسامح والتراضى ويجب عليهم أن يعطوا مصالح الشعب والأشغال المشروعة للعملية السياسيّة الأولوية على مصالح الحزب الذى ينتمون اليه.

إن الانتخابات التى تتم دون هذه العناصر لا تؤدى الى ديمقراطية حقيقية.

أما الموضوع الخامس الذى يجب علينا الوقوف أمامه معا فهو موضوع الحرية الدينية.

إن التسامح تقليد عريق يفخر به الإسلام. نشاهد هذا التسامح فى تاريخ الأندلس وقرطبة خلال فترة محاكم التفتيش. لقد شاهدت بنفسى هذا التسامح عندما كنت طفلا فى أندونيسيا، إذ كان المسيحيون فى ذلك البلد الذى يشكل فيه المسلمون الغالبية، يمارسون طقوسهم الدينية بحرية. إن روح التسامح التى شاهدتها هناك هى ما نحتاجه اليوم، إذ يجب أن تتمتع الشعوب فى جميع البلدان بحرية إختيار العقيدة وأسلوب الحياة القائم على ما تمليه عليه عقولهم وقلوبهم وأرواحهم بغض النظر عن العقيدة التى يختارونها لانفسهم، لان روح التسامح هذه ضرورية لازدهار الدين، ومع ذلك تواجه روح التسامح هذه تحديات مختلفة.

ثمة توجه مزعج فى أوسـاط بعض المسـلمين ينزع إلى تحديد قوة عقيدة الشـخص وفقا لموقفه الرافض لعقيدة الآخر. إن التعددية الدينية هى ثروة يجب الحفاظ عليها، ويجب أن يشـمل ذلك الموارنة فى لبنان أو الاقباط فى مصـر وإذا كان إخلاصنا صادقا، يجب إصلاح خطوط الإنفصال فى أوساط المسلمين كذلك لأن الإنقسام بين السنيين والشيعيين قد أدّى إلى عنف مأساوى، ولا سيما فى العراق.

إن الحرية الدينية هى الحرية الأسـاسـية التى تمكن الشـعوب من التعايش، ويجب علينا دائما أن نفحص الأسـاليب التى نتبعها لحماية هذه الحرية، فالقواعد التى تنظم التبرعات الخيرية فى الولايات المتحدة، على سـبيل المثال، أدت إلى تصعيب تأدية فريضة الزكاة بالنسبة للمسلمين، وهذا هو سبب إلتزامى بالعمل مع الأميركيين المسلمين لضمان تمكينهم من تأدية فريضة الزكاة.

وبالمثل، من الأهمّية بمكان أن تمتنع البلدان الغربية عن وضع العقبات أمام المواطنين المسلمين لمنعهم من التعبير عن دينهم على النحو الذى يعتبرونه مناسبا، فعلى سبيل المثال، عن طريق فرض الثياب التى ينبغى على المرأة المسلمة أن ترتديها. إننا ببساطة لا نستطيع التستر على معاداة أى دين من خلال التظاهر بالليبرالية.

ينبغى أن يكون الإيمان فى الواقع عاملا للتقارب فيما بيننا، ولذلك نعمل الأن على تأسـيس مشـاريع جديدة تطوعية فى أمريكا من شأنّها التقريب فيما بين المسيحيين والمسلمين واليهود.

إننا لذلك نرحب بالجهود المماثلة لمبادرة عاهل المملكة العربية السعودية جلالة الملك عبدالله المتمثلة فى حوار الأديان، كما نرحب بالموقف الريأدّى الذى إتخذته تركيا فى تحالف الحضـارات. إننا نسـتطيع أن تقوم بجهود حول العالم لتحويل حوار الأديان إلى خدمات تقدمها الأديان يكون من شـأنّها بناء الجسـور التى تربط بين الشـعوب وتؤدى بهم إلى تأدية أعمال تدفع إلى الأمام عجلة التقدم لجهودنا الإنسانية المشتركة، سواء كان ذلك فى مجال مكافحة الملاريا فى أفريقيا أو توفير الإغاثة فى أعقاب كارثة طبيعية.

إن الموضوع السادس الذى أريد التطرق اليه هو موضوع حقوق المرأة.. أعلم – وجمهور الحاضرين يوضح لى ذلك – أعلم أن الجدل حول هذا الموضوع يدور بنشاط وأرفض الرأى الذى يعبر عنه البعض فى الغرب ويعتبر المرأة التى تختار غطاء لشعرها أقل شأنا من غيرها، ولكننى أعتقد أن المرأة التى تحرم من التعليم تحرم كذلك من المساواة. إن البلدان التى تحصل فيها المرأة على تعليم جيد هى غالبا تتمتع بقدر أكبر من الرفاهية، وهذا ليس من باب الصدفة.

إسمحوا لى أن اتحدث بوضوح : إن قضايا مساواة المرأة ليست ببساطة قضايا للاسلام وحده ولقد شاهدنا بلدان غالبية سكأنّها من المسلمين، مثل تركيا وباكستان وبانجلاديش وأندونيسيا، تنتخب المرأة لتولى قيادة البلد. وفى نفس الوقت يستمر الكفاح من أجل تحقيق المساواة للمرأة فى بعض جوانب الحياة الأميركية وفى بلدان العالم.

أنا مقتنع تماما أن باستطاعة بناتنا تقديم مساهمات إلى مجتمعاتنا تتساوى مع ما يقدمه لها أبناؤنا، وسوف يتم تحقيق التقدم فى رفاهيتنا المشتركة من خلال إتاحة الفرصة لجميع الرجال والنساء لتحقيق كل ما يستطيعون تحقيقه من إنجازات، أنا لا أعتقد أن على المرأة أن تسلك ذات الطريق الذى يختاره الرجل لكى تحقق المساواة معه، كما أحترم كل إمرأة تختار ممارسة دورا تقليديا فى حياتها، ولكن هذا الخيار ينبغى أن يكون للمرأة نفسها. ولذلك سوف تعمل الولايات المتحدة مع أى بلد غالبية سكانه من المسلمين من خلال شراكة لدعم توسيع برامج محو الأمية للفتيات ومساعدتهن على السعى فى سبيل العمل عن طريق توفير التمويل الأصغر الذى يساعد الناس على تحقيق أحلامهم.

وأخيرا، أريد أن أتحدث عن التنمية الإقتصادية وتنمية الفرص.

أعلم أن الكثيرين يشاهدون تناقشات فى مظاهر العولمة، لأن شبكة الإنترنت وقنوات التلفزيون لديها قدرات لنقل المعرفة والمعلومات، ولديها كذلك قدرات لبث مشاهد جنسية منفرة وفظة وعنف غير عقلانى إلى داخل بيوتهم، وباستطاعة التجارة أن تأتى بثروات وفرص جديدة، ولكنها فى ذات الوقت تحدث فى المجتمعات اختلالات وتغييرات كبيرة، وتأتى مشاعر الخوف فى جميع البلدان، حتى فى بلدى، مع هذه التغييرات، وهذا الخوف هو خوف من أن تؤدى الحداثة إلى فقدان السيطرة على خياراتنا الاقتصادية وسياساتنا، والأهمّ من ذلك، على هوياتنا، وهى الأشياء التى نعتز بها فى مجتمعاتنا وفى أسرنا وفى تقاليدنا وفى عقيدتنا.

ولكنى أعلم أيضا أن التقدم البشرى لا يمكن إنكاره، فالتناقض بين التطور والتقاليد ليس أمرا ضروريا، إذ تمكنت بلدان مثل اليابان وكوريا الجنوبية من إحداث تنمية ضخمة لأنظمتها الإقتصادية، وتمكنت فى ذات الوقت من الحفاظ على ثقافتها المتميزة. وينطبق ذلك على التقدم الباهر الذى شاهده العالم الإسلامى من كوالالمبور إلى دبى، لقد أثبتت المجتمعات الإسلامية منذ قديم الزمان وفى عصرنا الحالى أنّها تستطيع أن تتبوأ مركز الطليعة فى الإبتكار والتعليم.

وهذا أمر هام، إذ لا يمكن أن تعتمد أية إستراتيجية للتنمية على الثروات المستخرجة من تحت الأرض، ولا يمكن إدامة التنمية مع وجود البطالة فى أوساط الشباب، لقد استمتع عدد كبير من دول الخليج بالثراء المتولد عن النفط، وتبدأ بعض هذه الدّول الآن بالتركيز على قدر أعرض من التنمية، ولكن علينا جميعا أن ندرك أن التعليم والإبتكار سيكونان مفتاحا للثروة فى القرن الواحد والعشرين.. ولازال الإستمثار فى هذين المجالين ضئيلا فى عدد كبير من المجتمعات الإسلامية.

إننى أؤكد على مثل هذه الإستثمارات فى بلدى، لقد كانت أمريكا فى الماضى تركز إهتمامها على النفط والغاز فى هذا الجزء من العالم، ولكننا نسعى الآن للتعامل مع أمور تشمل أكثر من ذلك.

فيما يتعلق بالتعليم، سوف نتوسع فى برامج التبادل ونرفع من عدد المنح الدراسية، مثل تلك التى أتت بوالدى إلى أمريكا. وسـوف نقوم فى نفس الوقت بتشـجيع عدد أكبر من الأميركيين على الدراسـة فى المجتمعات الإسـلامية. وسـوف نوفر للطلاب المسلمين الواعدين فرصا للتدريب فى أمريكا، وسوف نستثمر فى سبل التعليم الإفتراضـى للمعلمين والتلاميذ فى جميع أنحاء العالم عبر الفضاء الإلكترونى، وسوف نستحدث شبكة إلكترونية جديدة لتمكين الشباب فى ولاية كنساس من الإتصال المباشر مع نظرائهم فى القاهرة.

وفيما يتعلق بالتنمية الإقتصـادية، سـوف نسـتحدث هيئة جديدة من رجال الأعمال المتطوعين لتكوين شـراكة مع نظرائهم فى البلدان التى يشكل فيها المسلمون أغلبية السكان، وسوف أستضيف مؤتمر قمة لأصحاب المشاريع المبتكرة هذا العام لتحديد كيفية تعميق العلاقات بين الشخصيات القيادية فى مجال العمل التجارى والمهنى والمؤسسات وأصحاب المشاريع الإبتكارية الإجتماعية فى الولايات المتحدة وفى المجتمعات الإسلامية فى جميع أنحاء العالم.

وفيما يتعلق بالعلوم والتكنولوجيا، سـوف نؤسـس صـندوقا ماليا جديدا لدعم التنمية والتطور التكنولوجى فى البلدان التى يشكل فيها المسلمون غالبية السكان، وللمساهمة فى نقل الأفكار إلى السوق حتى تستطيع هذه البلدان إستحداث المزيد من فرص العمل، وسـوف تفتتح مراكز للتفوق العلمى فى أفريقيا والشّـرق الأوسـط وجنوب شـرق آسـيان. وسـوف نعين موفدين علميين للتعاون فى برامج من شـأنّها تطوير مصـادر جديدة للطاقة، وإسـتحداث فرص خضـراء للعمل لا تضـر بالبيئة وسبل لترقيم السجلات، وتنظيف المياه، وزراعة محاصيل جديدة.

واليوم أعلن عن جهود عالمية جديدة مع منظمة المؤتمر الإسلامى للقضـاء على مرض شلل الأطفال وسوف نسـعى من أجل توسيع الشراكة مع المجتمعات الإسلامية لتعزيز صحة الأطفال والأمهات.

يجب إنجاز جميع هذه الأمور عن طريق الشـــراكة، إن الأميركيين مســـتعدون للعمل مع المواطنين والحكومات ومع المنظمات الأهلية والقيادات الدينية والشـركات التجارية والمهنية فى المجمعات الإسـلامية حول العالم من أجل مسـاعدة شعوبنا فى مساعيهم الرامية لتحقيق حياة أفضل.

إن معالجة الأمور التى وصـفتها لن تكون سـهلة، ولكننا نتحمل معا مسـؤولية ضـم صـفوفنا والعمل معا نيابة عن العالم الذى نسـعى من أجله، وهو عالم لا يهدد فيه المتطرفون شـعوبنا، عالم تعود فيه القوات الأميركية إلى ديارها، عالم ينعم فيه الفلسطينيون والاسرائيليون بالأمان فى دولة لكل منهم، وعالم تستخدم فيه الطاقة النّووية لأغراض سلمية، وعالم تعمل فيه الحكومات على خدمة المواطنين وعالم تحظى فيه حقوق جميع البشـر بالإحترام هذه هى مصـالحنا المشـتركة، وهذا هو العالم الذى نسعى من أجله، والسبيل الوحيد لتحقيق هذا العالم هو العمل معا.

أعلم أن هناك الكثيرين من المسـلمين وغير المسـلمين الذين تراودهم الشـكوك حول قدرتنا على اسـتهلال هذه البداية، وهناك البعض الذين يسعون إلى تأجيج نيران الفرقة والإنقسام والوقوف فى وجه تحقيق التقدم، ويقترح البعض أن الجهود المبذولة فى هذا الصدد غير مجدية، وأن الاختلاف مصيرنا وأن الحضارات سوف تصطدم حتما، وهناك الكثيرون كذلك الذين يتشـككون ببسـاطة فى إمكانية تحقيق التغيير الحقيقى، فالمخاوف كثيرة وإنعدام الثقة كبير، وقد أدّى مرور الأعوام إلى تضـخيمها ولكننا لن نتقدم أبدا إلى الأمام إذا أخترنا التقيد بالماضـى. وأريد أن أخاطب الشـباب بالتحديد، لكى أقول للشـباب من جميع الأديان ومن جميع البلدان أنكم أنتم تملكون أكثر من أى شـخص آخر، القدرة على تحديد معالم هذا العالم وفقا لتخيلاتكم المجددة له.

إن الفترة الزمنية التى نعيش فيها جميعا مع بعضـنا البعض فى هذا العالم هى فترة قصـيرة، والسـؤال المطروح علينا هو هل سنركز إهتمامنا خلال هذه الفترة الزمنية على الأمور التى تفرق بيننا، أم سنلتزم بجهود مستديمة للوصول إلى موقف مشترك، وتركيز إهتمامنا على المستقبل الذى نسعى إليه من أجل أبنائنا، واحترام كرامة جميع البشر.

إن خوض الحروب أسهل من انهائها، كما أن توجيه اللوم للآخرين أسهل من أن ننظر إلى ما يدور فى أعماقنا، كما أن ملاحظة الجوانب التى نختلف فيها مع الآخرين أسـهل من العثور على الجوانب المشـتركة بيننا، ومع ذلك، ينبغى علينا أن نختار الطريق السـليم وألا نكتفى بإختيار الطريق السـهل. ولكل دين من الأديان قاعدة جوهرية تدعونا لأن نعامل الناس مثلما نريد منهم أن يعاملونا، وتعلو هذه الحقيقة على البلدان والشـعوب، وهى عقيدة ليسـت بجديدة، وهى ليسـت عقيدة السـود أو البيض أو السـمر، وليسـت هذه العقيدة مسـيحية أو مسـلمة أو يهودية، هى عقيدة الإيمان الذى بدأت نبضاتها فى مهد الحضارة والتى لازالت تنبض اليوم فى قلوب آلاف الملايين من البشر، هى الإيمان بالأخرين : الإيمان الذى أتى بى إلى هنا اليوم.

إننا نملك القدرة على تشكيل العالم الذى نسعى من أجله، ولكن يتطلب ذلك منا أن نتحلى بالشجاعة اللازمة لاستحداث هذه البداية الجديدة، آخذين بعين الإعتبار ما كتب فى القرآن الكريم "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا".

ونقرأ فى التلمود ما يلى "إن الغرض من النص الكامل للتوراة هو تعزيز السلام ".

ويقول لنا الكتاب المقدس "هنيئا لصانعى السلام، لأنهم أبناء الله يدعون".

باستطاعة شعوب العالم أن تعيش معا فى سلام. إننا نعلم أن هذه رؤية الرب، وعلينا الآن أن نعمل على الأرض لتحقيق هذه الرؤية.

شكراً لكم والسلام عليكم. شكراً جزيلاً شكراً.

الملحق ب: نص خطاب ترامب خطابًا في مراسم تنصيبه رئيسًا للولايات المتحدة الأميركية يوم ٢٠ كانون الثّاني ٢٠١٧

رئيس المحكمة العليا روبرتس، الرئيس كارتر، الرئيس كلينتون، الرئيس بوش، الرئيس أوباما، المواطنون الأميركيون، وشعوب العالم، شكرًا لكم.

نحن، المواطنون الأميركيون، ننضم الآن معًا في جهد وطني كبير لإعادة بناء بلادنا واستعادة وعدها لجميع أبناء شعبنا. إننا معًا سوف نحدّد مسار أميركا والعالم لسنوات عديدة قادمة. نحن سنواجه تحديات. وسنواجه صعوبات. ولكننا سننجز المهمة. إننا، كل أربع سنوات، نجتمع على هذا الدرج لتنفيذ عملية انتقال منظم وسلمي للسلطة، ونحن ممتنون للرئيس أوباما والسيدة الأولى ميشال أوباما لمساعدتهم الكريمة طوال هذه الفترة الانتقالية. لقد كانا رائعين. شكرًا.

بيد أن احتفال اليوم له معنى خاص جدًا، لأننا اليوم، لا نقوم بمجرّد نقل للسلطة من إدارة إلى أخرى أو من طرف إلى آخر، ولكننا ننقل السلطة من واشنطن ونعطيها لكم مرة أخرى، نعطيها للشعب. على مدى فترة طويلة جدًا، حصدت مجموعة صغيرة في عاصمة بلادنا مزايا حكومية في حين تحمّل الناس التكلفة. ازدهرت واشنطن، ولكن الناس لم تتقاسم ثروتها. ازدهر السياسيون، لكن الوظائف اضمحلت والمصانع أُغلقت.

كانت المؤسّسة السياسيّة تحمي نفسها ولكنها لم تكن تحمي مواطني بلدنا. لم تكن انتصاراتهم انتصارات لكم. ولم يكن فوزهم فوزًا لكم. وبينما كانوا يحتفلون في عاصمة بلادنا، كان هناك القليل الذي يمكن الاحتفال به للأسر المكافحة في جميع أنحاء بلادنا.

كل ذلك سيتغير. بدءًا من هنا وابتداءً من الآن. لأن هذه اللحظة هي لحظتكم أنتم. أنّها تنتمي إليكم. أنّها لحظة تنتمي إلى كل واحد تجمّع هنا اليوم، وكل واحد يشاهد في جميع أنحاء أميركا. هذا هو يومكم. هذا هو احتفالكم. وهذا البلد، الولايات المتحدة الأميركية، هو بلدكم.

إن ما يهم حقًا ليس مَن هو الطرف الذي يسيطر على حكومتنا، ولكن المهم ما إذا كان الشعب يسيطر على حكومتنا. وسيُذكر العشرون من كانون الثّاني/يناير ٢٠١٧ باعتباره اليوم الذي أصبح الناس فيه هم حكام هذه الأمة مرة أخرى.

إن الرجال والنساء المنسيين في بلادنا لن يطويهم النسيان مرة أخرى. إن الجميع يستمعون إليكم الآن. لقد جئتم بعشرات الملايين لتصبحوا جزءًا من حركة تاريخية لم يسبق أن رأى العالم مثيلا لها من قبل. وفي وسط هذه الحركة قناعة حاسمة: بأن مبعث وجود أي أمة إنما هو لخدمة مواطنيها. الأميركيون يريدون مدارس كبيرة لأطفالهم، وأحياءً آمنة لعائلاتهم، ووظائف جيدة لأنفسهم. وهذه مطالب عادلة ومعقولة لشعب طيب وجمهور صالح.

ولكن بالنسبة للكثيرين من مواطنينا، يوجد واقع مختلف. فهناك أمهات وأطفال يحاصرهم الفقر داخل أحياء وسط المدينة المهمشة في مدننا، ومصانع قديمة وصدئة منتشرة مثل شواهد القبور عبر أراضي بلادنا، ونظام تعليمي يتدفق إليه المال ولكنه يترك طلابنا الشباب الرائعين محرومين من كل المعارف. وهناك الجريمة، والعصابات، والمخدرات التي خطفت الكثير من الأرواح وسلبت من بلدنا كثيرًا من إمكانياتها غير المستغلة. فلتتوقف هذه المذبحة الأميركية هنا والآن. نحن أمة واحدة، وألمهم هو ألمنا. وأحلامهم هي أحلامنا. وسيكون نجاحهم نجاحًا لنا. إننا نتقاسم قلبًا واحدًا، ووطنًا واحدًا، ومصيرًا واحدًا مجيدًا متألقا.

إن القسم الدستوري لمنصب الرئيس الذي أؤديه اليوم هو يمين الولاء لجميع الأميركيين. إننا، ولعدة عقود، أثرينا قطاعات صناعية أجنبية على حساب الصناعة الأميركية، ودعمنا جيوش بلدان أخرى في حين سمحنا باستنزاف جيشنا بشكل محزن للغاية. ودافعنا عن حدود دول أخرى، بينما رفضنا الدفاع عن حدود بلادنا.

وأنفقنا تريليونات الدّولارات خارج بلادنا في حين تهرّأت البنية التحتية لأميركا وأصبحت في حالة سيئة يرثى لها. لقد جعلنا دولا أخرى غنية في حين تبدّدت في الأفق ثروة وقوة وثقة بلدنا. لقد أغلقت المصانع، الواحد تلو الآخر، أبوابها، وغادرت أراضينا، حتى دون أن تفكر في ملايين العمال الأميركيين الذين تركتهم وراءها. وثروة الطبقة الوسطى في بلادنا انتُزعت من قيمة منازلهم، ثم أُعيد توزيعها في جميع أنحاء العالم. ولكن هذا هو الماضي، ونحن الآن نتطلع فقط إلى المستقبل.

إننا، نحن المجتمعون هنا اليوم، نصدر قرارًا جديدًا ليُسمع في كل مدينة، وفي كل عاصمة أجنبية، وفي كل قاعة من قاعات السلطة. ابتداءً من هذا اليوم فصاعدًا، ستحكم بلادَنا رؤيةٌ جديدة. من اليوم فصاعدًا، فقط ستأتي أميركا أولًا – أميركا أولًا. إن كل قرار نتخذه بشأن التجارة وبشأن الضرائب، وبشأن الهجرة، وفي ما يتعلق بالشؤون الخارجية، سوف نتخذه بصورة تعود بالخير والفائدة على العمال الأميركيين وعلى الأسر الأميركية. ويجب علينا أن نحمي حدودنا من نهب البلدان الأخرى التي تصنع منتجاتنا، وتسرق منا شركاتنا، وتدمر وظائفنا.

إن الحماية ستؤدّي إلى رخاء وقوة عظيمين. وإنني سوف أناضل وأكافح من أجلكم بكل نفس موجود في جسدي. ولن أخذلكم أو أتخلى عنكم أبدًا على الإطلاق. وستعاود أميركا الفوز من جديد، الفوز بطريقة لم نشهد مثيلا لها من قبل. وسوف نستعيد وظائفنا. ونستعيد حدودنا وثروتنا، وسوف نستعيد أحلامنا.

سوف نبني طرقًا جديدة وطرقًا سريعة وجسورًا وأنفاقًا ومطارات وسكك حديدية في جميع أرجاء دولتنا الرائعة. سنرفع مواطنينا من قوائم المعونات الاجتماعية، ونعيدهم إلى العمل لإعادة بناء بلدنا بأيدٍ أميركية وبعمال أميركيين. وسنتبع قاعدتين بسيطتين: اشتروا المنتجات الأميركية ووظفوا المواطنين الأميركيين.

وسنسعى إلى صداقات وحسن نوايا مع دول العالم، ولكننا نفعل ذلك على أساس الفهم بأن من حق كل دولة من الدّول أن تضع مصالحها فوق كل اعتبار. إننا لا نسعى إلى فرض طريقة حياتنا على أحد، ولكننا بدلا من ذلك نسعى إلى جعلها تشرق كمثال يحتذي به الآخرون- وسوف نبرز متألقين- ليقتدي بنا الجميع.

نعزز التحالفات القديمة ونشكل تحالفات جديدة- ونوحد العالم المتحضر ضد إرهاب الإسلام المتطرّف الذي سنزيله بشكل كامل من على وجه الأرض. وسيكون من القواعد الرئيسية لسياساتنا الولاء التام للولايات المتحدة ومن خلال ولائنا لبلادنا سنعيد اكتشاف ولائنا لبعضنا البعض. عندما تفتح قلبك للوطنية، لن يكون هناك مكان للتحيز.

ويخبرنا الكتاب المقدس، أنه "من المبهج والجميل أن يعيش شعب الله معًا في إتحاد." ونحن يجب أن نعبّر عمّا يدور في خلدنا علنًا، ونناقش خلافاتنا صراحةً، ولكنه ينبغي علينا أيضًا أن نسعى دائمًا إلى تحقيق التضامن. فعندما تكون أميركا متحدة، فإن أميركا لا يمكن إيقافها. ينبغي ألا يكون هناك أي خوف. إننا محميون وسوف نكون دائمًا محميين. سوف يحمينا البواسل من رجال ونساء قواتنا المسلحة وعناصر تطبيق القانون. والأهمّ من ذلك، أن الله سيحمينا.

وأخيرًا، يجب علينا التفكير في أشياء كبيرة ونحلم بأشياء أكبر. إننا، في أميركا، نفهم أن الأمة لا تحيا إلا إذا ثابرت في سعيها وعملت جاهدة. ولن نقبل بعد اليوم بالسياسيين الذين تكون أقوالهم أكثر من أفعالهم، الذين يتذمّرون باستمرار ولكنهم لا يفعلون شيئًا حيال ذلك.

لقد ولى زمن الكلام الفارغ. وحانت ساعة العمل. لا تدعوا أحدًا يقول لكم إنه لا يمكن فعل ذلك. فما من تحد يمكن أن يضارع القلب والكفاح والروح الأميركية. إننا لن نفشل. وسوف ينعم بلدنا بالرخاء والازدهار من جديد. إننا نقف عند ولادة ألفية جديدة، على استعداد لفتح أسرار الفضاء، وتخليص الأرض من شقاء الأمراض، واستخدام الطاقات، والصناعات، والتقنيات المستقبلية. وسوف يحرّك الإباء الوطني أرواحنا ويعلي أبصارنا، ويداوي انقساماتنا.

لقد حان الوقت لنتذكر تلك الحكمة القديمة التي لن ينساها جنودنا أبدًا: وهي أننا سواء كنا من ذوي البشرة السوداء أو السمراء أو البيضاء، فإن ما ينزف منا جميعًا هي نفس الدماء الوطنية الحمراء. وإننا جميعًا نتمتع بنفس الحريات المجيدة، وإننا جميعًا نؤدي التحية لنفس العلم الأميركي العظيم. وسواء كان الأطفال قد ولدوا في منطقة من مناطق الزحف الحضري العشوائي في مدينة ديترويت أو المناطق الواقعة في مهب الرّياح في سهول نبراسكا، فإنهم جميعًا يتطلعون إلى نفس السماء في الليل، ويملأون قلوبهم بنفس الأحلام ويبعث فيهم نفس الخالق عزّ وجلّ روح الحياة.

لذلك أقول لجميع الأميركيين، في كل مدينة دانية كانت أم قاصية، صغيرة أم كبيرة، من الجبل إلى الجبل، ومن المحيط إلى المحيط، أنِ اصغوا إلى هذه الكلمات: إنه لن يتم تجاهلكم مرة أخرى بعد اليوم. فأصواتكم وآمالكم وأحلامكم سوف تحدّد مصيرنا الأميركي. وشجاعتكم وطيبتكم وحبكم سوف ترشدنا دربنا إلى أبد الآبدين.

إننا سـوية، سـوف نجعل أميركا قوية مرة أخرى. وسـوف نجعل أميركا ثرية مرة أخرى. وسـوف نجعل أميركا فخورة مرة أخرى. وسوف نجعل أميركا آمنة مرة أخرى. ونعم، إننا معًا، سوف نجعل أميركا عظيمة مرة أخرى.

شكرًا لكم. بارك الله فيكم. وبارك الله في أميركا. شكرًا لكم. وليبارك الله في أميركا.

المصادر والمراجع

قائمة المراجع العربيّة

أوّلًا: الكتب والمؤلفات

١- اسماعيل، وائل، لعب اللغز والشطرنج في دول الشّرق الأوسط، مكتبة السنهوري، بيروت، ٢٠١٧.

٢- احسان عدنان عبدالله، توظيف فكرة الديمقراطية في الاستراتيجية الأميركية، كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠١٠.

٣- بسيوني، عبير، السّياسة الخارجية الأميركية في القرن الحادي والعشرين، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١.

٤- الجميلي، صــدام، صــراع الدّول الكبرى للهيمنة على النظام الدّولي، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠١٦.

٥- جيمس ســيبيونيوس، ومايكل ســينج، هل من الممكن عقد اتفاق نووي مع ايران؟، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجي، أبو ظبي، ٢٠١٣.

٦- حبيب، كمال، فاعلية التخحالف الدّولي في محاربة الإرهاب، مجلة السّياسة الدّولية، مركز الأهرام للدراسات السياسيّة والاستراتيجية، العدد ١٩٩، القاهرة، ٢٠١٥.

٧- الرفيعي، علي، القوة الناعمة وأثرها في مســتقبل الهيمنة الأميركية، مكتبة الســنهوري، ط١، بيروت،٢٠١٦ .

٨- ريتشارد هاس، ومارتن أنديك، ووالتر راسل ميد، عهد أوباما سياسة أمريكية للشرق الأوسط، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٩.

٩- زهرة، عطا محمد ، البرنامج النّووي الايراني بين اشــكاليات الواقع واحتمالات المســتقبل، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت،٢٠١٦.

١٠-الزين، حســن، الربيع العربي آخر عمليات الشّــرق الأوســط الكبير، دار القلم الجديد، بيروت، ٢٠١٣.

١١-سليمان، يمني، توجهات السّياسة الخارجية عند دونالد ترامب، المعهد المصري للدراسات السياسيّة والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٦.

١٢-الصباغة، حسين علي، النظام العالمي الجديد: دراسة سياسية استراتيجية، منشورات دار السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت،

١٣-طاهر، رانية محمد، السلاح النّووي بين مبادئ الشرعية الدّولية وحتميات القوة، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٤.

١٤-عبد القادر، نزار، الربيع العربي والبركان السوري، مطبعة شمص، بيروت، ٢٠١٤.

١٥-عبد، حيدر، القوة الذكية في السّياسة الخارجية الأميركية بعد عام ٢٠٠٨، ط١، بيسان، بيروت، ٢٠١٧.

١٦-عبدالقادر، نزار، العصر الإيراني حكم الجغرافيا والتاريخ، مطبعة شمص، ط١، بيروت ٢٠١٦

١٧-العريضي، غازي، من بلفور الى ترامب، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٧.

١٨-الغريب، فنسان، دولة الحرس الثوري واجهاض الثورة الخضراء، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٩.

١٩-فرحان، شيماء، ادراك التهديد وأثره في ادارة الأزمة الدّولية: دراسة حالة البرنامج النّووي الايراني، دار الحكمة، بغداد، ٢٠١٤.

٢٠-قنديل، أحمد، محاولات حثيثة لاعادة صياغة النظام العالمي، مجلة آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، العدد ١٣، القاهرة، ٢٠١٥.

٢١-مطاوع، محمد، الغرب وقضايا الشّرق الأوسط من حرب العراق الى ثورات الربيع العربي الوقائع والتفسيرات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٤.

٢٢-الهاشمي، محمد حميد، داعش مقالات في العمق: مقالات تحدد استراتيجيات داعش وخطره وأبعاده، ودعمه، مطبعة الساقي، بغداد، ٢٠١٥.

٢٣-الهرمزي، سيف، اطالة الحرب: اخفاقات الاستراتيجية الأميركية في محاربة داعش، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، الدوحة، ٢٠١٦.

٢٤-الهرمزي، سيف، مقتربات القوة الذكية كآلية من آليات التغيير الدّولي، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، الدوحة، ٢٠١٦.

ثانيًا: الصحف والمجلات

١- جرجس، فواز، أوباما والشّرق الأوسط... مقاربة بين الخطابات والسياسات، ط١، دراسات استراتيجية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد ١٥٤، أبو ظبي، ٢٠١٠.

٢- حافظ، حسين، الشّرق الأوسط في منظور الادارة الأميركية، مجلة شؤون عراقية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدّولية، العدد ٤، بغداد، ٢٠١٠.

٣- حمدان، محمد، القوى الناعمة وادارة الصراع عن بعد، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٣.

٤- الشيباني، خلود، سياسة القوة الذكية في العلاقات الدّولية – الدّول التي تنتهج القوة الذكية، مجلة منظمة حقوق الانسان ، العدد١٢.

٥- عباس، فاديا، استراتيجية أوباما في الحرب، مجلة أوراق دولية، مركزالدراسات الدّولية، العدد ١٩٣، بغداد، ٢٠١٠.

٦- عبد الحسين، ياسر، الدبلوماسية الشعبية: دراسة في تطوير السياسة الخارجية، مجلة أبحاث استراتيجية، مجلة أبحاث استراتيجية، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، العدد٦، بغداد، ٢٠١٣.

٧- العريبي، مينا، استراتيجية واشنطن الأمنية الجديدة تتخلى عن الحرب على الارهاب، الشرق الأوسط، العدد ١١٥٠٤، لندن، ٢٠١٢.

٨- عطية، عيسى، جيوبوليتيك الحرب على الإرهاب: مستقبل الاستراتيجية الأميركية في أفغانستان، مجلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدّولية، العدد ١٠٨، بغداد، ٢٠١٠.

٩- عيسى، مجيد، الخطاب الرئاسي الأميركي والتحولات الديناميكية في السّياسة الخارجية الأميركية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدّولية، عدد٣٦، جامعه تكريت، العراق، ٢٠١٥.

١٠-الربيعي، قاسم، البرنامج النووي الايراني من فتوى الامام الى فيينا، في مجلة أبحاث استراتيجية، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، العدد ١٠، بغداد،٢٠١٥.

١١-مبروك، شريف، في ظل ادارة أوباما: السّياسة الأميركية تجاه ايران.. الى أين؟، مجلة مختارات ايرانية، العدد ١١٦، ٢٠٠٩.

١٢-مطر، حسام، السياسة الخارجية الأمريكية: ضرورة الانكفاء؟، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد ٤، بغداد، ٢٠١٢.

١٣-مجموعة باحثين، حال الأمة العربية ٢٠١١-٢٠١٢ معضلات التغيير وآفاقه،مجلة سياسات دولية، عدد ٣٧، تونس،٢٠١٣.

١٤-المعموري، عبد علي كاظم، أمريكا من الهزيمة الاستراتيجية الى المناورة التكتيكية، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد ١، بغداد، ٢٠١١.

١٥-المعموري، عبد علي كاظم، تحطيم الدّولة وآليات صنع الفراغ في العراق وسوريا، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد ١٤، بغداد، ٢٠١٥.

١٦-النجار، شيرزاد، المتغيرات في المعادلات السياسية في الشّرق الأوسط، القوة الناعمة الأمريكية، مجلة الصوت الأخضر، بيروت، العدد ٢٣٦، ٢٠٠٩.

١٧-وهيب، حسين، هل تخلت ادارة الرئيس باراك أوباما حقيقةً عن الحرب الوقائية؟، المرصد الدّولي، مركز الدراسات الدّولية، بغداد، العدد١٤، أيلول ٢٠١٠.

١٨-ياسين، أشرف، السّياسة الأميركية تجاه الاصلاح السياسي في الشّرق الاوسط، مجلة العربية للعلوم السياسيّة، العدد ٢٦، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت- لبنان، ٢٠١٠.

ثالثًا: المواقع الإلكترونيّة

١. الموقع الإلكتروني لشبكة قنوات الجزيرة القطرية www.aljazeera.net

- النصّ الكامل لخطاب أوباما، تاريخ ٢٠٠٩/٦/٦.
- دول الربيع العربي عثرات وآمال، مقابلة تلفزيونية بتاريخ ٢٠١٤/٦/١٤.

- محمد النحيلي، الربيع العربي بين الحتمية التاريخية والثورات المضادة، تقرير نُشر بتاريخ ٢٠١٧/٥/١١
- كيف ستكون السّياسة الخارجية الأميركية بعد أوباما؟، مقابلة تلفزيونية ضمن برنامج من وشنطن عبر قناة الجزيرة بتاريخ ٢٠١٦/٥/٣.
- كريستوفرر هِل، السّياسة الخارجية الأميركية على طريقة ترامب، تقرير منشور بتاريخ ٢٠١٦/٨/٧.

٢. الموقع الإلكتروني للمركز الديمقراطي العربي الاكتروني www.cda.com

- مهند دويك، السّياسة الخارجية الأميركية تجاه الشّرق الأوسط بعد فوز ترامب، بحث منشور بتاريخ ٢٠١٧/٥/١٢.

٣. الموقع الإلكتروني لمركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة الالكترونية www.almoustakbal.com

- سيف نصرت، اطالة الحرب: اخفاقات الاستراتيجية الأميركية في محاربة داعش، بحث منشور بتاريخ ٢٠١٨/3/٢٣.

٤. الموقع الإلكتروني لموقع الحوار المتمدن www.alhiwar.net

- محمد قنديل، محددات السّياسة الخارجية بالتطبيق على الولايات المتحدة الأميركية والمانيا، تاريخ ٢٠١١/١٠/١٢.

٥. الموقع الإلكتروني البوابة نيوز الإخبارية www.albawabhnews.com

- تقرير اخباري، بعنوان: موقف ترامب من الأزمة اليمنية، تاريخ ٢٠١٨/٣/٢٤.

٦. الموقع الإلكتروني لشبكة المعلومات الدّولية www.acrseg.org

- ابراهيم نوار، محددات التعامل الاقليمي في الشّرق الاوسط بعد الثورات العربية، تاريخ ٢٠١٦/٥/١٢.
- حمد ناصيف، تصنيف جديد للديبلوماسية الأميركية في عهد أوباما، تاريخ ٢٠١٦/٦/١١.

٧. الموقع الإلكتروني لوكالة ذي قار الاخبارية: www.bawabatthiqar.com

- عباس الصالحي، بحث منشور بعنوان: هيلاري كلينتون تعترف بأن أميركا هي من صنع داعش، تاريخ: ٢٠١٥/٥/١٨.

٨. الموقع الإلكتروني www. Brooklings.com

- خطاب أوباما للشرق الأوسط، تاريخ ٢٠١٣/١/٢٣.
- جون هوداك، ماذا تعني الانتخابات الرئاسية الأميركية لعام ٢٠١٦ بالنسبة للشرق الأوسط؟، تاريخ ٢٠١٦/٣/١٠.

٩. الموقع الإلكتروني لقناة bbc العربية الإخبارية www.bbc.com/arabic

- ما هي أهم بنود الاتفاق النووي الايراني، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٨/٥/١٩.

١٠. الموقع الإلكتروني www.marefa.org

- الربيع العربي، بحث منشور بتاريخ الدخول ٢٠١٤/١٢/٢٦.

١١. الموقع الإلكتروني www.france24.com

- البيت الأبيض يكشف عن صفقة أسلحة للسعودية بـ١١٠ مليار دولار، تقرير منشور بتاريخ ٢٠١٧/٥/٢٠

١٢. الموقع الالكتروني: http://arabic.people.cn

- المركز العربي للمعلومات، تصنيف جديد للدبلوماسية الأميركية في عهد أوباما، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٤/٤/١٣

١٣. الموقع التالي: https://foreignpolicy.com

- مقالة بعنوان "ان ترامب يعتزم تفجير الشرق الأوسط" على بتاريخ ٢٠١٦/١٢/١١.

١٤. موقع قناة العالم الاخباري: www.alalam.com

- عبد الباري عطوان، بوتين وترامب.. والوجود الإيراني في سوريا وأمن إسرائيل، تاريخ الدخول ٢٠١٨/٦/١٢.
- تقرير اخباري بتاريخ ٢٠١٨/٩/٧.

قائمة المراجع باللغة الأجنبيّة

أوّلًا: الكتب والمؤلفات

1- Adam Al-Hor, Donald Trump: We Are Not the Enemy the Muslim "Problem" and OffersProposals for Peace, Ed. Kindle edition, 2016.

2- ArabieSaoudite-Iran, la guerre qui effraie le monde, Le Point, Paris, 2017.

3- Carsten stahn, peace diplomacy global justice and the international agency rethinking human security and ethics in the spirit of Dag Hammarskjold, Cambridge University, Cambridge, 2014.

4- Christien Walter, smart power: between diplomacy and war, Nebraska university press, Nebraska,2013

5- Donald J. Trump, L'Amériqueparalysée, EditionsRocher, 2016.

6- Ishtiac Hossein, American Foreign Policy and the Muslim World, Al Zaytouna center for study and consultations, Beirut, 2009.

7- Kilic Bugra Kanat, A TALE OF FOUR AUGUSTS, Obama's Syria policy, SETA PUBLICATIONS, Turkie, 2016.

8- National security straregy, The White House, Washington, May 2010.

ثانياً: المواقع الإلكترونية

1- The Arab Spring, article published on www.internationalrelations.org, logged in the 20th of November 2017

2- ERIC SCHMITT, Before Saudi Visit: Congress Questions U.S. Support for Yemen Campaign, article published the 18th of March 2018 on New York Times magazine website www.nytimes.com

3- Jan Egeland, Donald Trump has a unique opportunity to help the Yemen crisis, article published the 19th of March 2018 on CNN website www.cnn.com

4- Senator John Kerry's confirmation hearing statement, 2013, published the 1٣th of July 2013 on the international in formation network internet on the following link: http://www.cfr.org

5- Readout of President Donald J. Trump's Meeting with Crown Prince Mohammed Bin Salman of Saudi Arabia, article published the 21st of March 2018 on US embassy in Yemen website www.ye.usembassy.gov

6- Ishaan Tharoor, Saudi crown prince's Washington visit is overshadowed by the war in Yemen, article published the 21st of March 2018 on Washington Post magazine website www.washingtonpost.com

7- Christina Coleburn, "Donald Trump's History of Praising Dictators," NBC NEWS, 6/7/2016, accessed on 21/2/2018, at: http://nbcnews.com.

8- Jason Bordoff, The Saudi Arabian reform slowdown and the oil price dilemma, published September 11 2017 on financial times magazine website www.ft.com

الفهرس